المملكة العربية السعودية
وزارة الخارجية
معهد الدراسات الدبلوماسية

بحوث دبلوماسية

مجموعة مختارة من أبحاث الدارسين

- الدبلوماسية السعودية والتعاون مع قطاع الأعمال «دراسة ميدانية».
- شبكة الانترنت والاستفادة منها في السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية.
- العمالة الوافدة من دول العالم الثالث إلى المملكة العربية السعودية «دراسة تحليلية».
- العلاقات السعودية الإيرانية من التوتر إلى التقارب (١٩٨٣ - ٢٠٠٠م).

العدد الحادي عشر
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

بحوث دبلوماسية

مجموعة مختارة من أبحاث الدارسين

العدد الحادي عشر

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

يوزع مجانًا ولا يباع

يصدرها معهد الدراسات الدبلوماسية
وزارة الخارجية . المملكة العربية السعودية
إدارة البحوث : ص.ب : ٥١٩٨٨ الرياض : ١١٥٥٣
الهاتف : ٤٠١٨٨٨١ - فاكس : ٤٠٢٤٠٤٣

رقم الإيداع : ١٤/٠١٨٧
ردمد ISSN ١٣١٩-٠٧٨٤

طبع بمطابع مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر
ص.ب: ٣٥٤ الرياض: ١١٤١١ – الهاتف والفاكس: ٤٨٧١٠٤١

الآراء الواردة في هذه البحوث تعبر عن وجهة نظر الباحث، ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر وزارة الخارجية السعودية أو معهد الدراسات الدبلوماسية

حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لمعهد الدراسات الدبلوماسية، ولا يجوز اقتباس جزء من هذا الكتاب أو إعادة طبعه بأية صورة دون موافقة كتابية من إدارة المعهد إلا في حالات الاقتباس القصيرة بغرض النقد والتحليل مع وجوب ذكر المصدر.

المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
كلمة العدد	٧ - ٨
الدبلوماسية السعودية والتعاون مع قطاع الأعمال «دراسة ميدانية». عبد الله بن محمد العمري	٩ - ٦٠
شبكة الانترنت والاستفادة منها في السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية. وليد بن عبد الرحمن الرشيدان	٦١ - ١٦٠
العمالة الوافدة من دول العالم الثالث إلى المملكة العربية السعودية «دراسة تحليلية». خالد بن أحمد الناصر	١٦١ - ٢٣٠
العلاقات السعودية الإيرانية من التوتر إلى التقارب (١٩٨٣ - ٢٠٠٠م) عبد الرزاق بن خالد السعدون	٢٣١ - ٢٩٦

كلمة العدد

بتوجيهات من سمو المشرف على معهد الدراسات الدبلوماسية سمو الأمير الدكتور تركي بن محمد بن سعود الكبير تحرص إدارة البحوث على المشاركة في تطوير وتنمية المهارات العلمية الخاصة بمنسوبي وزارة الخارجية وتشجيعها، من خلال نشر بحوث الدارسين لمرحلة الدبلوم بالمعهد التي تناقش بعض القضايا المتعلقة بالمملكة العربية السعودية، وكذلك الموضوعات التي تستجد في الساحتين الإقليمية والدولية.

ومحتويات هذا العدد، تؤكد مصداقية تلك الجهود لدعم البحث العلمي. ففي الموضوع الأول حظيت الدبلوماسية السعودية وتعاونها مع قطاع الأعمال بالدراسة والتدقيق. فمن المعروف أن الدول الصناعية عملت على تهيئة دبلوماسييها لخدمة صناعاتها واستثماراتها عن طريق تطوير برامج التدريب الدبلوماسي في المعاهدة المعنية. وقد ركز الباحث في دراسته للموضوع على ضرورة وأهمية تأهيل الدبلوماسيين السعوديين للقيام بدور يتجاوز الدبلوماسية التقليدية إلى مهام تدعم الجوانب الاقتصادية في المملكة، مثل أهمية التعريف بفرص الاستثمار المتاحة داخل المملكة العربية السعودية، وأن المناخ ملائم لنجاح استثمار رأس المال.

أما الموضوع الثاني، فقد تناول معرفة الخصائص التي تتمتع بها شبكة المعلومات العنكبوتية، وكيفية الاستفادة منها لخدمة السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية.

ولعل تعاظم المشروعات الاقتصادية الذي تشهده المملكة وإرتفاع معدل رأس المال، أمتد ليجذب أعدادا كبيرة من العمالة الوافدة حتى أصبحت

ظاهرة يجب دراستها لمعرفة أدوارها الإيجابية وأثارها السلبية في المجتمع السعودي، وهذا ما أهتمت به الدراسة الثالثة من محتويات هذا العدد.

كما نالت العلاقات بين المملكة العربية السعودية وإيران عناية أحد الدارسين، حيث بيَّن أثر العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية في خط مراحل العلاقات بين البلدين ومدى انعكاس ذلك على الأوضاع في المنطقة وعلى الصعيد الدولي.

هذه مقدمة لمضامين هذا العدد، ولا يسع إدارة البحوث الا أن تتقدم بجزيل الشكر إلى كل من الدكتور عبد الله بن حمد السلامة والدكتور عادل بن سراج مرداد والدكتور إسماعيل بن محمد دعيس والدكتور صالح بن عبد الله الراجحي على إشرافهم العلمي على هذه الدراسات، والشكر موصول إلى كل من الدكتور أسعد بن صالح الشملان والدكتور خالد بن إبراهيم العلي، والدكتور محمد بن حميدان العويضي المشرف على إدارة البحوث على مساهمتهم في اختيار موضوعات العدد. والشكر أيضا إلى كل من شارك في إخراج هذا العدد إلى السادة القراء.

وأخيرا، فإن معهد الدراسات الدبلوماسية يرحب بالمشاركات العلمية المثمرة عبر مطبوعاته الدورية المحكمة.

والله من وراء القصد

مع تحيات إدارة البحوث

الدبلوماسية السعودية والتعاون مع قطاع الأعمال

. دراسة ميدانية .

إعداد الدارس

عبدالله محمد العمري

بحث مـــتـــمم لمتطلبـــات الحـــصـــول
على دبلوم الدراســـات الدبلومـــاســـيـــة

١٤٢٠ - ١٤٢١هـ

المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
المقدمة	١٣
أولاً: الاقتصاد السعودي	
ـ أهمية النفط للاقتصاد السعودي.	١٧
ـ واقع الاقتصاد السعودي على المستوى المحلي.	١٩
ـ واقع الميزان التجاري السعودي.	٢٢
ـ مستقبل الاقتصاد السعودي.	٢٤
ثانياً: الدبلوماسية	
ـ نشأة الدبلوماسية.	٣٠
ـ الدبلوماسية السعودية.	٣٤
ثالثاً: التدريب الاقتصادي للدبلوماسيين	
ـ أهمية التدريب الاقتصادي للدبلوماسي.	٣٩
ـ عينة الدراسة.	٤٢
ـ تحليل الاستبيان ومناقشة المعلومات.	٤٦
ـ خاتمة وتوصيات.	٥٨

فهرس الجداول

١ ـ التغيرات في بنية الناتج المحلي الإجمالي السعودي خلال الفترة من (١٩٧٠م ـ ١٩٩٧م). ١٨

٢ ـ نمو القطاعات النفطة وغير النفطية خلال الفترات الثلاث بملايين الريالات (١٩٧٣م ـ ١٩٧٣م ـ ١٩٩٧م). ٢١

٣ ـ الإيرادات والمصروفات الفعلية بالمليار ريال لعامي (١٩٩٦ ـ ١٩٩٧م) ٢٤

٤ ـ الفئات العمرية بالنسبة لعينة الدراسة. ٤٣

٥ ـ توزيع الفئات بالنسبة لعينة الدراسة. ٤٣

٦ ـ توزيع سنوات الخبرة ونسبتهم. ٤٤

٧ ـ توزيع المراتب الوظيفية ونسبهم في عينة الدراسة. ٤٥

٨ ـ العلاقة بين تساؤلات رجال الأعمال في الدول المضيفة وبين المؤهل العلمي للدبلوماسي. ٤٧

٩ ـ العلاقة بين المرتبة الوظيفية للدبلوماسي وتساؤلات رجال الأعمال. ٤٧

١٠ ـ العلاقة بين المرتبة الوظيفية ومدى رضا الدبلوماسي عن نشاط السفارة في جذب الاستثمار الأجنبي ٤٨

١١ ـ العلاقة بين المراتب الوظيفية للدبلوماسيين والمامهم بالمعلومات الاقتصادية. ٤٩

١٢ ـ رغبة الدبلوماسيين في تكليفهم بمهام اقتصادية ٥٠

١٣ ـ حصول الدبلوماسيين على دورات اقتصادية ومراتبهم الوظيفية. ٥٢

١٤ ـ المرتبة الوظيفية ومدى الرضى على درجة التعاون مع رجال الأعمال. ٥٣

١٥ ـ اهتمام السفارات بترتيب زيارات لرجال الأعمال ومرافقتهم. ٥٤

١٦ ـ دور الدبلوماسيين في تزويد الجهات المختصة بالمعلومات الاقتصادية والتقارير. ٥٥

١٧ ـ مدة خدمة الدبلوماسي الخارجية وتزويد المستثمرين ورجال الأعمال الأجانب بالمعلومات للفرص الاستثمارية في المملكة. ٥٦

١٨ ـ تنظيم السفارات لندوات حول فرص الاستثمار المتاحة في المملكة. ٥٧

مقدمة

بعد انتهاء الحرب الباردة زادت قناعة الدول العظمى في العالم أن مجال المنافسة هو القدرة الاقتصادية، ودعم الصناعة والصادرات، واتجهت هذه الدول إلى دعم ميادين المنافسة لاكتشاف الأسواق والحصول على المزيد من المكاسب التجارية والاقتصادية بما في ذلك الوجود الفاعل لسفاراتها وممثليها في الخارج.

فعملت الدول الصناعية على تهيئة دبلوماسييها لخدمة استثماراتها وصناعاتها ورجال أعمالها، عن طريق تطوير برامج التدريب الدبلوماسي في المعاهد الأكاديمية الدبلوماسية.

والمملكة دولة نامية تسعى للخروج من وضع الاقتصاد المعتمد على إنتاج سلعة واحدة إلى اقتصاد متنوع القاعدة، اعتماداً على خيار التصنيع الموجه للتصدير.

يهدف هذا البحث إلى التعرف على مدى اهتمام السفارات السعودية بقطاع الأعمال من حيث ترتيب زيارات رجال الأعمال ومرافقتهم وتزويدهم بالمعلومات، وجهودها في عقد ندوات للتعريف بفرص الاستثمار المتاحة في المملكة، ودعم الصادرات، وكذلك معرفة مدى تأهيل الدبلوماسيين السعوديين من النواحي الاقتصادية والتجارية بهدف الإجابة على التساؤلات:

- هل الدبلوماسي مؤهل للقيام بدور في دعم قطاع الأعمال؟
- وهل لديه الرغبة في تولي مهام اقتصادية أو تجارية؟

تبدأ هذه الدراسة بمناقشة مجموعة من المؤشرات الاقتصادية المهمة للوقوف على واقع الاقتصاد السعودي والتنبؤات المستقبلية والتحديات التي تواجهه.

كما خُصص ثانيًا للتعريف بالدبلوماسية بشكل عام والدبلوماسية السعودية بشكل خاص منذ عهد الملك عبدالعزيز إلى وقتنا الحاضر.

في ثالثا ناقش الباحث أهمية التدريب الدبلوماسي والتغيرات الحالية التي يستوجب معها إعادة النظر في محتوى هذا التدريب حيث أصبحت المهارات التجارية والاقتصادية من متطلبات الدبلوماسية الحديثة كما خصصت نقطة للتعريف بعينة الدراسة وخصائصها، ثم تحليل ومناقشة وتفسير المعلومات الواردة فى هذه الدراسة بهدف التعرف على دور الدبلوماسيين في جذب الاستثمار ومدى دورهم في مساعدة رجال الأعمال والجهات المختصة والإجابة على تساؤلاتهم واستفساراتهم، ومدى رغبة الدبلوماسيين في إسناد مهام اقتصادية لهم وهل تلقى الدبلوماسيون السعوديون التدريب التجاري والاقتصادي المناسب؟

وقد أجريت الدراسة على عينة مختارة تشمل فئات مختلفة من موظفي وزارة الخارجية. كما استخدم الباحث المنهج الإحصائي والوصفي والتحليلي.

أولاً: الاقتصاد السعودي

لقد كانت تطلعات الملك عبدالعزيز التنموية متعددة وكان في مقدمتها استكشاف الثروات الطبيعية والتنقيب عن البترول والمعادن وتنمية الثروة الزراعية. وفي عام (١٣٥٧هـ) تم اكتشاف النفط في المنطقة الشرقية وتم تصدير أول شحنة من البترول الخام للعالم في ١١ ربيع الأول لعام ١٣٥٨هـ ومقدارها عشرة آلاف برميل، ولكن الإنتاج توقف أثناء الحرب العالمية الثانية ثم عاد بعد انتهاء الحرب حيث وصل متوسط الإنتاج في عام (١٣٦٣هـ) إلى نحو عشرين ألف برميل في اليوم، وبنهاية عام (١٣٦٨هـ) وصل الإنتاج إلى (٥٠٠) ألف برميل يومياً[١]. وأخذ النفط يساهم مباشرة في تمويل البنية الأساسية والإنفاق على القطاعات الاقتصادية المختلفة بقدر الإمكانات المتاحة.

مع زيادة الدخل المتولد من البترول ازداد دور الحكومة في إحداث التنمية بالمجتمع غير أنها لم تستخدم في تلك الفترة أسلوب الميزانية السنوية. واستمر هذا الوضع حتى عام ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م وفي تلك الفترة كان الاقتصاد السعودي يتصف بضعف القدرة الاستيعابية، أي عدم القدرة على استغلال الموارد المتوافرة لديه استغلالا كاملاً في تحقيق مستوى من التنمية يتناسب مع مستوى هذه الموارد[٢].

ومع بداية عام ١٣٩٠هـ بدأت المملكة في انتهاج التخطيط الشامل كأسلوب للتنمية، فحقق الاقتصاد السعودي خلال العقود الثلاثة الماضية، على مدار ست خطط خمسية متعاقبة، إنجازات عديدة، واستمر خلال السنوات الأخيرة في تحقيق معدلات من نمو رغم ما يواجه الاقتصاد السعودي من مشكلات بعد تدني إيرادات النفط وتذبذب الكميات المنتجة.

أهمية النفط للاقتصاد السعودي

لايمكن إغفال أهمية النفط للاقتصاد السعودي. فقد ساهم لعقود، ومايزال، بالجزء الأكبر والأهم من إيرادات الدولة، حيث مُنح الاقتصاد السعودى فرصة للنمو من اقتصاد ضعيف يعتمد على النشاط الزراعى والصيد والرعي والحرف اليدوية والتجارة المحدودة مع العالم الخارجي، إلى اقتصاد رئيسي في منطقة الخليج والمنطقة العربية والعالم، كما ساهمت إيراداته في تحقيق الجزء الأهم من تطلعات الحكومة لتوفير البنية الأساسية، وفي دعم سبل الحياة ولم يقتصر الأمر على الطرق والصحة والتعليم والإسكان بل وظف جزء من فوائض إيرادات النفط في تنمية القطاعات الإنتاجية، التي عادة مايكون الاستثمار فيها متروكا للقطاع الخاص مثل الزراعة والصناعة وذلك من خلال صناديق التنمية. وكما أورد أحد الباحثين فإن المملكة تنتج (٨) ملايين برميل يومياً من البترول إضافة إلى (٧٠٠) ألف برميل من سوائل الغاز الطبيعي وبلغت القيمة المضافة له (١٥٧,٧) مليار ريال عام ١٤١٤/١٤١٥هـ والمتوقع أن تصل إلى (٢٠٤,٥) مليار ريال في نهاية ١٤١٩/١٤٢٠هـ[٣]، ومع ذلك لا يمكن إغفال أن تلك العائدات النفطية غير ثابتة وهي تؤثر سلباً وإيجابا على دخل المملكة. ومن ثم على قطاعاتها الاقتصادية المختلفة بما فيها القطاع الخاص.

لذلك فإن الحكومة تسعى لبذل كافة السبل للتقليل من الآثار السلبية الناجمة عن هذه التقلبات، من خلال توسيع قاعدة الدخل الوطني وخفض اعتمادها على النفط وذلك بجذب الاستثمارات الأجنبية لتنمية مواردها، وقد حققت بعض النجاح في هذا الخصوص حيث بلغ عدد المشروعات الصناعية العاملة تحت نظام استثمار رأس المال الأجنبي حتى نهاية عام

١٩٩٧م، ٣٥٠ مشروعاً، رؤوس أموالها نحو (١٠٧) مليار ريال وحصة الشريك الأجنبي فيها نحو (٤٩) مليار ريال بنسبة ٤٥٪ تقريباً ويعمل بها نحو (٥١) ألف عامل(٤). ونتيجة للتنمية المخططة أصبح اقتصاد المملكة أكثر تنوعاً وأقل اعتماداً على النفط ويظهر ذلك في الجدول (١) فنصيب القطاع النفطي في الناتج المحلي الإجمالي الكلي الحقيقي انخفض من ٥٨,٩٪ عام ١٩٧٠م إلى ٣٤,٨٪ عام ١٩٩٧م(٥)، ومن ثم فإن درجة التنوع في الاقتصاد السعودي قد زادت وانخفض بذلك نسبياً الاعتماد على القطاع النفطي.

جدول رقم (١)

التغيرات في بنية الناتج المحلي الإجمالي السعودي خلال الفترة من (١٩٧٠م- ١٩٩٧م)

الناتج/ السنة	١٩٧٠م		١٩٩٧	
	مليون ريال	٪	مليون ريال	٪
الناتج المحلي للقطاع النفطي	١١٥٤٢	٥٨,٩٪	٢٢٣٠٩	٣٤,٨٪
الناتج المحلي للقطاع غير النفطي	٨٠٨٠	٤١,١٪	٤١٧٩٥	٦٥,٢٪
الناتج الكلي	١٩٥٨٢	١٠٠٪	٦٤١٠٤	١٠٠٪

المصدر: التقرير السنوي لمؤسسة النقد العربي السعودي الرابع والثلاثون (١٩٩٨م) ص٢٣.

واقع الاقتصاد السعودي على المستوى المحلي

من خلال المقارنة بين عام ١٩٧٠م والذي يمثل بداية تنفيذ خطة التنمية الأولى إلى عام ١٩٩٥م والذي يمثل نهاية خطة التنمية الخامسة نجد أن:

١- زيادة إجمالي تكوين رأس المال الثابت من (٢,٧) مليار ريال إلى (٨٣,٧) مليار ريال.

٢- زيادة الناتج المحلي الإجمالي من (١٦,٩) مليار ريال إلى (٤٥٠) مليار ريال، والناتج المحلي غير النفطي من (٧,٦) مليار ريال إلى (٢٨٤) مليار ريال.

٣- التحكم في معدل التضخم وتخفيضه إلى أدنى حد ممكن حيث بلغ متوسطه ٣,٤٪ سنوياً طوال هذه الفترة(٦).

هذه الزيادة في الناتج المحلي غير النفطي (٢٨٤) مليار ريال تعكس الأداء الجيد للاقتصاد السعودي، وهذا التحسن في الأداء لم يصاحبه معدلات عالية من التضخم ويؤكد ذلك التغيرات الضئيلة نسبياً في الرقم القياسي لتكلفة المعيشة، وفي معامل الانكماش للناتج الإجمالي غير النفطي خلال فترة العشر سنوات المنتهية في عام (١٩٩٦م) ما عدا عامي (١٩٩٠م و ١٩٩١) اللذين تأثرا بظروف حرب الخليج الثانية، وعام (١٩٩٥م) الذي شهد تعديلات في بعض الأسعار والرسوم المحلية وخاصة الأسعار المرتبطة باستهلاك الوقود وخدمات المرافق. فخلال مجمل العقد (١٩٨٧/١٩٩٦م) سجل الرقم القياسي لتكلفة المعيشة ومعامل انكماش الناتج المحلي الإجمالي غير النفطي متوسط ارتفاع مقداره ١,٤٪ إلى ٤,٢٪ على التوالي وهي معدلات متدنية مقارنة بالمستوى العالمي(٧).

ومن علامات النجاح الاقتصادي أيضاً المحافظة على ثبات سعر صرف الريال السعودي مقابل العملات الأجنبية الرئيسية وفي مقدمتها الدولار الذي يحتفظ الريال السعودي بسعر صرف ثابت مقابله منذ (١٩٨٦م)[٨]. ولقد نجحت مؤسسة النقد العربي السعودي في الدفاع عن سعر صرف الريال رغم تعرضه لضغوط من قبل المضاربين واستمرار العجز في ميزان المدفوعات لسنين عديدة.

وبأخذ ثلاث سنوات مختلفة للمقارنة تتصف بالأهمية والحساسية بالنسبة للاقتصاد السعودي، وهي (١٩٧٣م) التي شهدت الحرب العربية الإسرائيلية، و(١٩٨٣م) وهو عام مميز شهدت أسعار البترول فيه بداية تدهور عظيم، و(١٩٩٧م) وهي سنة تدهور لأسعار البترول مع تعاظم الديون الداخلية، نجد أن الناتج المحلي شهد نمواً بالأسعار الجارية يصل إلى حوالي (١,٩٪) خلال عام (١٩٩٧م) حيث وصل ٦٤٠ مليار ريال تقريباً، وفي عام (١٩٨٣م) وصل إلى ٤٨٠مليار ريال بعد أن كان في عام (١٩٧٣م) (٣١,١) مليار ريال.

هذا النمو لم يعتمد على القطاع النفطي حيث حقق القطاع غير النفطي خلال تلك الفترة أعلى معدلات نمو له فوصل في (١٩٨٣م) إلى (٣٣٧٧٤) مليون ريال بعد أن كان في عام (١٩٧٣م (١٠٩٢٨) مليون ريال، هذا الوضع أدى إلى زيادة نصيب القطاع غير النفطي في الناتج المحلي الإجمالي ويعود ذلك إلى الاهتمام الخاص من قبل الدولة بالقطاع غير النفطي (القطاع الصناعي على وجه الخصوص) وبالتالي ارتفع نصيب القطاع غير النفطي في الناتج المحلي الإجمالي من (٣٥٪) في عام (١٩٧٣) إلى (٧٠,٢٪) في نهاية عام (١٩٨٣م)، واستمر هذا النمو إلى أن وصل (٤١٧٩٥) كما حقق القطاع النفطي نمواً ملموسا خلال العام (١٩٩٧م) عن السنوات التي سبقته نظراً لارتفاع الأسعار والكميات المنتجة[٩].

جدول رقم (٢)

نمو القطاعات النفطية وغير النفطية خلال الفترات الثلاث بملايين الريالات (١٩٧٣/١٩٨٣/١٩٩٧م)

الانتاج / السنة	١٩٧٣م	١٩٨٣م	١٩٩٧م
قطاع النفط	٢٠٢٣٩	١٤٣٠٩	٢٢٣٠٩
القطاع غير النفطي	١٠٩٢٨	٣٣٧٧٤	٤١٧٩٥
القطاع الخاص	٧٧٥٤	٢٣٦٥٩	٣٠٣٥٩
القطاع العام	٣١٧٤	١٠١١٥	١١٤٣٦
الناتج المحلي الإجمالي	٣١١٦٧	٤٨٠٨٣	٦٤١٠٤

* المصدر: تقارير مؤسسة النقد العربي السعودي لعام (١٩٧٥م) ص ٥٧و(١٩٨٣م) ص٧٠ و(١٩٩٧م) ص٢٣.

واقع الميزان التجاري السعودي

من القطاعات المؤثرة على الاقتصاد السعودي قطاع التجارة الخارجية وعند تتبعنا لهذا القطاع وجدنا أنه مر بالعديد من التقلبات.

ففي عام (١٩٧٣م) حقق الميزان التجاري السعودي فائضاً قدره (٧٨٩٨) مليون ريال. فقد أشار تقرير مؤسسة النقد العربي السعودي إلى أن مجموع المتحصلات في حساب المعاملات الجارية (٣٤٩٥٢) مليون ريال وبلغت جملة المدفوعات في حساب المعاملات الجارية (٢٧٠٥٤) مليون ريال، وبلغ نصيب الصادرات النفطية من حساب المتحصلات (٣٢٩٢٠) مليون ريال. بينما سجل الميزان التجاري لعام ١٩٨٣م) عجزاً في الحساب الجاري يقدر بحوالي (٥٤) بليون ريال وقد نجم هذا العجز في الحساب الجاري عن انخفاض قدره (٩٣) بليون ريال في الفائض التجاري والذي لم يعوض إلا جزء منه من خلال تخفيض مقداره حوالي (٤٣) بليون ريال في حساب الخدمات والتحويلات. هذا الانخفاض الكبير في الفائض التجاري خلال العام أدى إلى هبوط نسبته (٤٠٪) وصل إلى (١٥١) بليون ريال في قيمة صادرات الزيت والناجم عن استمرار انخفاض كمية صادرات الزيت وأسعاره في أعقاب اجتماع منظمة الأوبك الذي عقد في شهر مارس عام ١٩٨٣م، وبالرغم من أن حجم الصادرات غير النفطية لا زالت ضئيلة في تلك الفترة إلا أنها زادت بحوالي ثلاثة أضعاف لتبلغ قيمتها (١,٧) بليون ريال[١٠]. ولكن هذا العجز لم يستمر، حيث حقق الاقتصاد السعودي في عام (١٩٩٧م) فائضاً بلغ ٩٥٠ مليون ريال. هذا الفائض جاء نتيجة لزيادة المتحصلات من صادرات السلع والخدمات عن المدفوعات من السلع والخدمات

والتحويلات. وقد حصل ذلك على الرغم من انخفاض الصادرات النفطية في عام (١٩٩٧م) بنسبة (٣,٦٪) عن العام السابق لتصل إلى ١٩٥,٨مليار ريال، في حين زادت الصادرات الأخرى بنسبة (١٤,٥٪) لتصبح (٢٧,٧) مليار ريال، وفيما يخص المتحصلات من الخدمات فقد زادت بنسبة (٢٨,٧٪) لتبلغ ٣٨,٩مليار ريال عام ١٩٩٧م(١١).

وتعزى الزيادة في الصادرات الأخرى، والتي تتكون غالباً من البتروكيماويات ومواد البناء والمنتجات الغذائية، إلى سياسة المملكة الهادفة لتنوع صادراتها بغية تقليل الاعتماد على الصادرات النفطية وزيادة فرص التصدير للأسواق الخارجية. أما واردات المملكة فقد بلغت قيمتها (١٠٦,٨) مليار ريال في عام (١٩٩٧م) مسجلة ارتفاعاً نسبته حوالي (٣٪) عن العام السابق وسبب هذا الارتفاع زيادة الاستثمار المحلي حيث ارتفع إجمالي رأس المال الثابت في عام (١٩٩٧م) بنسبة (١٢٪) مقابل (٤٪) في العام السابق (١٢) هذه الواردات تتكون غالباً من مواد غذائية ومنسوجات وملابس ومواد بناء وسيارات وآليات وأجهزة.

مستقبل الاقتصاد السعودي

يواجه الاقتصاد السعودي العديد من التحديات من أهمها تراجع أسعار النفط الأمر الذي أدى إلى ارتفاع العجز في الموازنة العامة عام (١٩٩٦م) ليصل إلى ١٩مليار ريال هذا العجز انخفض في الموازنة العامة عام (١٩٩٧م) ليصل إلى ١٥,٨ مليار ريال ويتوقع أن يصل العجز في هذا العام إلى أكثر من ٤٨ مليار ريال(١٣).

جدول رقم (٣)

الإيرادات والمصروفات الفعلية بالمليار ريال لعامي (١٩٩٦ - ١٩٩٧)م.

السنة / الناتج	(١٩٩٦)م		(١٩٩٧)م	
	المبلغ	نسبة تغير ٪	المبلغ	نسبة تغير ٪
إجمالي الإيرادات	١١٧٩,١	٢٢,٣٪	٢٠٥,٥	١٤,٧٪
إيرادات النفط	١٣٦	٢٨,٧٪	١٦٠	١٧,٦٪
الإيرادات الأخرى	٤٣,١	٥,٦٪	٤٥,٥	٥,٦٪
إجمالي المصروفات	١٩٨,١	١٣,٦٪	٢٢١,٣	١١,٧٪
مصروفات المشاريع	٥٠,٥	١٩,٧٪	٥٨,٣	١٥,٦٪
مصروفات جارية	١٤٧,٦	١٢,١٪	١٦٢,٨	١٠,٣٪
الفائض (+) العجز (-)	-(١٩)	(-) ٣٠,٧٪	(-)١٥,٨	(-) ١٦,٨٪

المصدر: التقرير السنوي لمؤسسة النقد العربي السعودي لعام (١٩٩٨م)

وللتصدي لهذه التحديات التي تواجه الاقتصاد السعودي يتطلب الأمر تحقيق ثلاثة أهداف رئيسة للسياسة المالية والاقتصادية تتمثل في[١٤]:

١- تقليص العجز في الميزانية لتقليل آثار التقلبات في سوق النفط العالمي على الاقتصاد وذلك من خلال تطبيق سياسة مالية متوازنة بين زيادة الإيرادات غير النفطية وتقليص الإنفاق العام إضافة إلى الموازنة بين مختلف بنود ومكونات هذا الإنفاق.

٢- العمل على رفع مساهمة القطاع الخاص في النشاط الاقتصادي مما سيوفر فرص العمل للأعداد المتزايدة من المواطنين التي ستنضم إلى سوق العمالة كل عام وبالتالي تخفيض العبء على الميزانية الحكومية.

هذه المساهمة تأتي عن طريق تخصيص بعض المؤسسات التي تمتلكها الحكومة، واستخدام الدخل الناتج من عمليات التخصيص لخفض الديون الحالية المستحقة على القطاع العام، ولإنجاح برامج التخصيص لابد من تطوير الأسواق المالية المحلية وإكسابها عمقا أكبر والسماح بتداول الأسهم عبر حدود دول مجلس التعاون الخليجي وبالتالي خلق سوق مالية إقليمية وستكون هذه السوق رمزاً للتعاون الاقتصادي الخليجي.

٣- المزيد من الاندماج في الاقتصاد العالمي للاستفادة من الموارد الكبيرة المتاحة في الأسواق العالمية وهذا يتم من خلال اتجاه المملكة لإنشاء سوق إقليمية مشتركة في المستقبل المنظور مع الدول العربية وأن تتفاوض ككتلة واحدة للحصول على شروط أيسر لحرية وصول منتجاتها التصديرية مثل البتروكيماويات إلى الأسواق الخارجية، هذا بالإضافة إلى تشجيع العديد من

الشركات العالمية على الاستثمار في المملكة متى ماتوفرت الكتلة الإقليمية الاقتصادية التي ستتيح لمنتجات تلك الشركات حرية الوصول إلى كافة أسواق دول الكتلة.

مما سبق يتضح لنا أهمية دعم قطاع الصادرات السعودية وفتح أسواق جديدة لها وهذا لا يتحقق بدون وجود دبلوماسيين أكفياء قادرين على الترويج لصادرات بلادهم، عاملين على جلب الاستثمار الأجنبي ومروجين له، ليساهم في بناء قاعدة صناعية تكون أساسا لتعدد مصادر دخل. فهل هيّئ الدبلوماسيون للقيام بذلك؟

هذا ما سنحاول الإجابة عليه فيما يأتي في هذا البحث.

الهوامش

(١) وزارة الإعلام: ٦٠ عاما من الإنجازات (الرياض: وزارة الإعلام ١٤١١هـ) ص٢٨.

(٢) عبدالله بن سليمان، العديد عطية محمد عبدالقادر: اقتصاد المملكة العربية السعودية (نظرة تحليلية) (الرياض، دار عالم الكتب، (١٤١٤/١٤١٥هـ) (١٩٩٤م) ص١٩.

(٣) الغرفة التجارية الصناعية بالرياض: الاستثمارات الأجنبية بالمملكة العربية السعودية الواقع والمستقبل. (ندوة الاستثمار الخاص في المملكة العربية السعودية، الحوافز والمعيقات، الرياض الفترة من ٢٤ ـ ٢٥ رجب ١٤١٨هـ، ٢٤ـ ٢٥نوفمبر ١٩٩٧م) (الرياض معهد الدراسات الدبلوماسية ١٤١٨ ,١٩٩٧م) ص ٧٠.

(٤) المرجع السابق ص ١١٩.

(٥) التقرير السنوي رقم (٣٤) في ١٤١٩هـ (١٩٩٨م) مؤسسة النقد العربي السعودي، الإدارة العامة للأبحاث والإحصاء ص ٢٣.

(٦) الغرفة التجارية الصناعية بالرياض، الاستثمارات الأجنبية بالمملكة العربية السعودية مرجع سابق، ص ٦٩، ٧٠.

(٧) جريدة الرياض العدد ١١٠٤٨ ـ السنة (٣٥) في ٢٣جمادى الآخرة ١٤١٩هـ ٢٣ سبتمبر ١٩٩٨م، ص٤٨.

(٨) الغرفة التجارية الصناعية بالرياض، الاستثمارات الأجنبية بالمملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص٧٤.

(٩) التقرير السنوي الصادر من مؤسسة النقد العربي السعودي لعام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م). و التقرير السنوي الصادر من مؤسسة النقد العربي السعودي لعام ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) والتقرير السنوي الصادر من مؤسسة النقد العربي السعودي لعام ١٤١٩هـ (١٩٩٨م).

(١٠) المرجع السابق ـ تقرير ٨٣ ص ٦٦.

(١١) مرجع سابق، التقرير السنوي لعام ١٩٩٨م

(١٢) التقرير السنوي، لعام ١٩٩٨م مرجع سابق ص ١٥٣.

(١٣) المرجع السابق ص ١٣٨.

(١٤) جريدة الشرق الأوسط العدد (٧٢٣٩) في ١٩٩٨/٩/٢٣م ص٨.

ثانياً: الدبلـومـاسـيـــة

لقد عـرف العـالم الدبلومـاسـية كـأداة من أدوات السـياسـة الخـارجية للدولـة تعـمل من خـلالـهـا على تنمـيـة العـلاقـات الـودية بينهـا وبين الدول الأخرى حيث أسـهم العـمل الدبلوماسـي إسـهاما كبيراً في حل المنازعات الدولية والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى. كما أنها تمتد إلى المجالات الثقافية والإعـلامية وفي المجالات الاقتصـادية تستخدم كوسيلة لتحقيق الضـغط الاقتصـادي.

وفي ظل التـحـولات الجـذرية التي طرأت على النظام الدولي بـعـد عـام ١٩٨٩م، تمر الدبلوماسية في الوقت الحاضـر بتغيرات أثرت وتؤثر بشكل كبير على دورها ووظائفها والمفاهيم الأساسية التي تحكمها.

ولقد تدرجت الدبلومـاسـية السـعودية بعد قيام الدولة على يد موحدها الملك عـبـدالعـزيز تدرجـاً منطقـيـاً مـلائمـاً لتـواكب مـا يحدث من تطورات لوسـائل الـدبلومـاسـيـة وليتناسب ذلك مع ازديـاد نشـاط المملكة فـي مـجال العلاقات الدولية.

وفي ثانيًا نتناول التعريف بنشأة الدبلوماسية التاريخية والتطبيقية وكذلك يتناول الدبلومـاسـية السـعودية من مـرحلة التـأسـيس إلى مـرحلة التطور والثبات مروراً بالمرحلة الانتقالية.

نشأة الدبلوماسية

(١) النشأة اللغوية:

كلمة «دبلوماسية» يونانية الأصل مشتقة من Diploma وهي تعني الوثيقة، ثم استخدمها الرومان للإشارة إلى الوثيقة المطوية أو المكاتبة التي تطوى وتمنح امتيازا لحاملها، ثم اشتق منها بعد ذلك عبارة - Res diplomatic أو العمل الدبلوماسي وذلك في القرن السابع عشر الميلادي لتشير إلى مهنة حفظ الوثائق وتبويبها وتحقيقها وحل رموزها من قبل أمناء المحفوظات(١).

وفي عام ١٧٩٦م، استعمل الفيلسوف البريطاني "أدموند برك" كلمة دبلوماسية Diplomacey وقصد بها شؤون العلاقات بين الدول وكان ذلك في معرض اتهامه لفرنسا بعدم الوضوح واتخاذها مواقف مزدوجة وكان التعبير الذي استخدمه The Double Diplomacy (٢) وكانت تعني عند الفرنسيين حتى قيام الثورة الفرنسية "التفاوض" ومن يمارسها (المفاوض) ولم يستقر معناها كما نفهمها الآن من معان محددة وقواعد وتقاليد ومراسم ومفاهيم - إلا عندما عقدت اتفاقية فينا سنة ١٨١٥م، والتي تناولت الوظائف الدبلوماسية ونظمت ترتيب أسبقية رؤساء البعثات ومزاياها وحصاناتها(٣).

(٢) النشأة التاريخية:

لقد واكبت الدبلوماسية المجتمع البشري في كل أدواره منذ نشأته البدائية، فهي بدأت مع قيام النظام القبلي فلكل رئيس قبيلة مناد خاص يعلن للقبيلة أوامر الرئيس ونواهيه وكل ما يتعلق بشؤون القبيلة كما كان له أيضاً مبعوثون يرسلهم إلى القبائل الأخرى لكي يتباحثوا في مصالح

القبيلة في حالة السلم أو في حالة الحرب، هؤلاء الرسل يتمتعون بالحصانة فلا يجوز قتلهم أو حبسهم وذلك لكي يتمكنوا من أداء عملهم على خير وجه(٤).

كما يحدثنا التاريخ عن مظاهر وصور مختلفة من الدبلوماسية عند قدماء المصريين وعند غيرهم من القدماء كالإغريق والرومان والبيزنطيين، تلك المظاهر كانت تتخذ أشكالاً وأنماطاً تتفق مع عاداتهم وتقاليدهم وما كان يحيط بهم وماكانوا يضطربون منه. فكانت البعثات والوفود ترسل عبر البوادي والقفار إلى ملوك ورؤساء الدول المجاورة لعقد المعاهدات أو توثيق الروابط وأواصر القربى بالمصاهرة أو الزواج، وكثيراً ما كانت هذه الوفود تقوم بعقد معاهدات تجارية واتفاقيات لتبادل السلع عندما تفيض سلعة عن حاجة أهلها.

فالملكة حتشبسوت كثيراً ماكانت تبعث برسلها لعقد معاهدات تجارية واتفاقيات لتبادل السلع عندما تفيض سلعة عن حاجتها، ولجلب كل ماهو نادر مما لاوجود له في مملكتها، أو إهداء ما هو نادر وثمين لملك أو أمير تخطب وده ومحالفته(٥).

كما دعا الفيلسوف الصيني كونفوشيوس (القرن السادس قبل الميلاد) إلى اختيار مبعوثين دبلوماسيين يتحلون بالفضيلة ويختارون بناء على الكتابة وذلك لتمثيل دولهم في الخارج على مستوى الدول. كما عرفت مدن الإغريق إرسال واستقبال السفارات لمهام محددة ومدد قصيرة، فنشأ التنظيم في استقبال وإيفاد الممثلين الدبلوماسيين كما عرف الرومان المعاهدات وأقروا مبدأ احترام العهود وقدسية المواثيق كأساس لاستقرار العلاقات الدولية، أما البيزنطيون فلقد لجؤوا إلى التفاوض في علاقاتهم مع الدول الأخرى بعد أن وجدوا أن فض الخلافات بحد السيف وحده لايكفي (٦).

وفي الجاهلية عرف العرب أسلوب إرسال الرسل. وكانت مهمتهم في تلك الأوقات قاصرة على طلب التسليم والانصراف إلى الحرب حتى يقر

المهزوم بما يمليه عليه المنتصر من شروط، حتى جاء الإسلام وتغيرت مهمة الرسل فأصبحوا يقومون بالدعوة إلى الإسلام، حيث أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم الرسل إلى الحكام والملوك ليدعوهم إلى الإسلام فأرسل حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس حاكم مصر، وأرسل دحيه بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم. وأرسل عمرو بن أميه الضمري إلى النجاشي حاكم الحبشة، والتاريخ الإسلامي لا يغفل لهؤلاء الرسل دورهم في نشر الدعوة خارج الجزيرة العربية (٧).

(٣) النشأة الوظيفية:

لم تدرس الدبلوماسية كمهنة إلا في مطلع القرن الثالث عشر الميلادي حيث كانت الدبلوماسية قبل ذلك محدودة النطاق، كما كانت أدواتها في التأثير محدودة وغالباً ما كانت القوة العسكرية أو أساليب التآمر هي الوسيلة الرئيسية المستخدمة في الدفاع عن المصالح القومية للدول في مواجهة بعضها البعض، وكانت الدبلوماسية التقليدية سرية في معظم جوانبها الشخصية، كما اعتمدت إلى حد كبير على العوامل الشخصية. ولقد استمرت هذه الدبلوماسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى حيث بدأت تتحول وتتغير تحت تأثير عدة عوامل منها التغيرات السياسية والاجتماعية الواسعة المدى، التي بدأت تظهر في العالم كله فبدأت في ذلك الحين دبلوماسية كانت جديدة بالنسبة للتي كانت قبلها.

حيث تخلت عن طابع السرية القديمة وأصبحت دبلوماسية مفتوحة وأصبحت أكثر انطلاقاً وأكثر اتساعاً وإيجابية وتنوعاً في أدواتها وأساليبها، مما اعتادت أن تكون عليه في الماضي فأخذت تسعى لتحقيق أهداف كثيرة منها المفاوضات لإحلال السلام وتسوية المنازعات في الحدود والمياه الإقليمية وتنظيم التجارة وتنسيق المنفعة العامة(٨).

ومع التطور التكنولوجي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي واكب نهاية الحرب العالمية الثانية ظهرت الدبلوماسية الحديثة، بعد أن

كانت الدبلوماسية الكلاسيكية وقفاً على شعوب تجمعها رابطة الدين والحضارة والعقيدة ونظام الحكم، حيث امتازت هذه الدبلوماسية بوحدة الموضوع وشمولية الممارسة في كل مرحلة من مراحل تطورها لتشابه البيئة التي نشأت فيها، وانعكست صفات الشعوب المكونة للوحدات السياسية الدولية الجديدة وصفاتها المميزة على الممارسة الدبلوماسية فأصبح هناك الدبلوماسية الغربية والشرقية والرأسمالية والشيوعية والدكتاتورية والديموقراطية ودبلوماسية الدول النامية والأفريقية والعربية والآسيوية والأوروبية ودبلوماسية المحاور والكتل والأحلاف(٩).

هذا التباين في الدبلوماسية أدى إلى أن تستخدم كل منها وسائل الإعلام المختلفة لتصعيد الخلافات، مما أفسد الحياة الدبلوماسية وانحرف بها إلى المسار الخاطئ، واتجهت بعض النشاطات الدبلوماسية إلى إشراك الدبلوماسية في أعمال التجسس وتدبير المؤامرات وحبك الدسائس لإشاعة الفوضى وبث الفرقة بين الشعوب وسرقة الأسرار، وحتى المشاركة في الاغتيالات وأعمال التخريب مما أدى إلى الإساءة للعمل الدبلوماسي والدبلوماسية بوجه خاص(١٠).

وفي ظل التحولات الجذرية التي طرأت على النظام السياسي الدولي بعد عام ١٩٨٥م تمر الدبلوماسية في الوقت الحاضر - أيضاً - بتغييرات جذرية أثرت وتؤثر بشكل كبير على دورها ووظائفها والمفاهيم التي تحكمها. فظهرت الدبلوماسية الجماعية كأحد الوسائل للوصول إلى حل يسبق استخدام الحل العسكري ، ولممارسة الضغط الجماعي للوصول إلى تسوية، لتجنب العالم كارثة الحرب والحفاظ على السلام، وسوف يزداد دور الرأي العام العالمي والداخلي ودور المؤسسات غير الرسمية في التأثير على السياسات الخارجية للدول. الأمر الذي سيؤدي إلى التصاق الدبلوماسية بالقواعد الشعبية التي تهدف إلى دعم العلاقات بين الدول بشكل أكبر وأوثق(١١).

الدبلوماسية السعودية

(١) مرحلة التأسيس والبناء:

لقد تدرجت الدبلوماسية السعودية بعد قيام المملكة العربية السعودية في ٢١ جمادى الأول سنة ١٣٥١هـ عام ١٩٣٢م تدرجاً مطرداً منطقياً ملائماً.

حيث أقام الملك عبدالعزيز الدبلوماسية السعودية على أساس واضح من الصراحة والعقلانية وكانت وسائله وأدواته أقرب ما تكون إلى الأسلوب الشخصي منها إلى الأسلوب المؤسسي. فالملك عبدالعزيز هو الذي كان يقود ويوجه الدبلوماسية السعودية وهو الذي يبعث الممثلين الدبلوماسيين ويختارهم(١٢). ولقد اتسمت الدبلوماسية السعودية في عهده بالعديد من السمات البارزة من أهمها (١٣):

- أنها دبلوماسية إسلامية تقوم على احترام أحكام الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية والأعراف الدبلوماسية في علاقتها مع الدول الأخرى.

- الوضوح في التعبير عن مواقف المملكة من القضايا التي تهم الأمتين الإسلامية والعربية، وكذلك من القضايا العالمية على الساحة الدولية، فعندما اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية أعلن الملك عبدالعزيز التزام بلاده بالحياد تجاه الطرفين المتحاربين ورفض الاستجابة لإغراءات الطرفين، وعندما سأله روزفلت عند الاجتماع به في مصر عام ١٩٤٥م، عن رأيه في حل مشكلة اليهود أجاب جلالته أن الحل الطبيعي هو عودة اليهود إلى بلادهم.

- التروي والاعتدال في تحديد المواقف واتخاذ القرارات، فلم يكن يجد حرجاً في الاستشارة والأخذ برأي مستشاريه الذين اختارهم كلما اقتنع بصواب ما ذهبوا إليه.

- الطبع الهادي والمتزن البعيد عن المهاترات الإعلامية وردود الفعل الغوغائية والاعتماد على أسلوب الحوار والإقناع.

ـ اتباع النهج التوفيقي بين الآراء والمواقف المختلفة وخصوصاً إذا تعلق الأمر بالشؤون العربية والإسلامية والاجتهاد في لم الشمل والحث على التعاون.

(٢) المرحلة الانتقالية:

بعد وفاة الملك عبدالعزيز في عام ١٩٥٣م خلفه ابنه وولي عهده الملك سعود بن عبدالعزيز الذي تابع مسيرة والده، ولكنه لم يستطع أن يواكب التطورات الدولية التي عاصرت فترة حكمه، حيث لجأت الدبلوماسية السعودية إلى بعض الأساليب التقليدية المتواضعة التي لم تكن على مستوى الضغوط والازمات الدولية التي تعصف بالمنطقة آنذاك. ومن أهمها انشطار العالم العربي إلى معسكرين متناحرين أحدهما يمثل التيار الاشتراكي والآخر يمثل التيارات المحافظة، والحرب الأهلية في اليمن التي أعقبت قيام النظام الجمهوري هناك، لذلك اقتضى الأمر ضرورة إعادة النظر في جميع الأوضاع الداخلية والخارجية في المملكة وكان ذلك بتولي الملك فيصل بن عبدالعزيز مقاليد الحكم في عام ١٩٦٤م(١٤).

(٣) مرحلة التطور والثبات:

لقد شهد العمل الدبلوماسي والدبلوماسية السعودية تطوراً هائلاً في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز وهذا يرجع إلى خبرته وحنكته في هذا المجال.

فالملك فيصل بدأ أعماله الدبلوماسية وهو ابن الثالثة عشرة حيث عهد إليه والده الملك عبدالعزيز لقاء العديد من زعماء العالم وتمثيل المملكة في الكثير من الاجتماعات واللقاءات والمؤتمرات الدولية، وعندما أنشأت وزارة الخارجية عام ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م(١٥)، تم تعيينه وزيراً لها وظل يتقلد هذا المنصب حتى استشهاده عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م. ولقد لعب الملك فيصل دوراً مهماً في وضع بذور الدبلوماسية الحديثة للمملكة العربية السعودية التي اتسمت بالحكمة وبعد النظر والعمل على جمع شمل العالم العربي والإسلامي. وفي عهد الملك خالد بن عبدالعزيز اتبعت الدبلوماسية السعودية نفس المنهج وحرصت على تعزيز دور المملكة السياسي، مستفيدة من الإمكانيات الاقتصادية التي توفرت للمملكة بعد ارتفاع

أسعار البترول عام ١٩٧٤م[١٦]. وفي ٢١ من شهر شعبان عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م تمت مبايعة خادم الحرمين الشريفين ملكاً للمملكة العربية السعودية عقب وفاة الملك خالد بن عبدالعزيز، فتعهد بتكملة المسيرة باتباع ما سار عليه الملك فيصل والملك خالد من مبادئ مع ممارسة دور أكثر جرأة وحيوية في الشؤون الدولية، فلم تكتف المملكة بمواقف التأييد والمساندة التقليدية وإنما أخذت على عاتقها طرح المبادرات والمشاريع السياسية الجريئة وذلك من خلال وسائل دبلوماسية بدأت تجد قبولاً وترحيباً واسعاً في الأوساط العربية والإسلامية والدولية، من تلك الوسائل قبول المملكة كوسيط في مصالحة نظامين عربيين بينهما خلاف مثل النزاع المغربي - الجزائري الذي تطور بما يهدد بتفجير صراع عسكري بينهما عام ١٩٧٦م[١٧]. ودورها الفعال في إنهاء الحرب الأهلية اللبنانية من خلال جمع القوى الوطنية اللبنانية في الطائف للتوصل إلى صيغة لإنهاء الحرب.

لقد اتسمت الدبلوماسية السعودية الحديثة بالثبات في المبادئ والخطوط العريضة لها، تلك المبادئ التي أرساها الملك عبدالعزيز، وسار على نهجها من بعده خلفاءه، وبالتطور في استخدام الأساليب والوسائل لتواكب في ذلك مايحدث من تطور لوسائل الدبلوماسية وليتناسب ذلك مع ازدياد نشاط المملكة في مجال العلاقات الدولية.

الهوامش

(١) عدنان البكري، العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ص٣٨.

(٢) محسن عبدالخالق، الدبلوماسية والتعريف والمعنى، مجلة الدبلوماسي، الرياض معهد الدراسات الدبلوماسية، العدد العاشر، ربيع الآخر ١٤٠٩، ١٩٨٨م ديسمبر ص ٣٦.

(٣) عبدالقادر سلامة، العلوم والمؤهلات والمهارات المطلوبة للمهنة الدبلوماسية الرياض، معهد الدراسات الدبلوماسية، ندوة الاتجاهات الحديثة في التدريب الدبلوماسي في الفترة من ٢٦ - ١٤١٧/١٢/٢٧هـ الموافق ٣ - ١٩٩٧/٥/٤م ص ٣٣.

(٤) علي حسين الشامي، الدبلوماسية، نشأتها وتطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م، ص٥٩.

(٥) أحمد عبدالمجيد، أضواء على الدبلوماسية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٩م ص٣١.

(٦) علي حسين الشامي، الدبلوماسية، مرجع سابق ص ٦١ - ٨٢.

(٧) الحسين بن محمد الفراء، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة تحقيق صلاح الدين المنجد، بيروت: دار الكتب، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م ص ٢٤.

(٨) إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية والدولية، دراسة في الأصول والنظريات، الكويت، جامعة الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م، ص ٣٩٢.

(٩) عدنان البكري، العلاقات الدبلوماسية، مرجع سابق ص ٤٤.

(١٠) حسن رشوان، الدبلوماسية الحديثة، مجلة الدبلوماسي، الرياض معهد الدراسات الدبلوماسية العدد ١٥ ذو الحجة ١٤١٢هـ يونيو ٩٢م ص ٤٦.

(١١) عادل سراج مرداد وجميل محمود مرداد، أثر تطور وسائل الاتصال الحديثة وتقنياتها على الدبلوماسية في ظل المتغيرات الدولية الراهنة، الرياض، معهد الدراسات الدبلوماسية، ندوة الاتجاهات الحديثة في التدريب الدبلوماسي، الفترة من ٢٦ - ١٤١٧/١٢/٢٧هـ الموافق ٣ - ٤ /٩٧/٥م ص ٩٦.

(١٢) عبدالله سعود القباع، السياسة الخارجية السعودية، الرياض، المؤلف، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ص ١٩٢.

(١٣) محمد عمر مدني، وسائل تنفيذ السياسة الخارجية السعودية، الوسائل الدبلوماسية مطبوع ضمن السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية في مائة عام، الرياض، معهد الدراسات الدبلوماسية ١٤١٩هـ ص ٤٦٦ - ص ٤٦٩.

(١٤) عبدالله القباع السياسة الخارجية مرجع سابق ص ١٩٧ - ١٩٨.

(١٥) محمد عمر مدني، العلاقات الدبلوماسية للمملكة العربية السعودية، الرياض، معهد الدراسات الدبلوماسية، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ص٢٢.

(١٦) عبدالله القباع، السياسة الخارجية، مرجع سابق ص ١٩٨.

(١٧) المرجع السابق، ص١٩٩

ثالثاً: التدريب الاقتصادي للدبلوماسيين

أهمية التدريب الاقتصادي الدبلوماسي

هناك قلة من الاقتصاديين الدبلوماسيين الذين زودوا المكتبة العربية بموضوع التدريب الاقتصادي للدبلوماسيين. وقد تم الحصول على عدد قليل من هذه الإصدارات وكانت جميعها تصب في بوتقة واحدة وهي كيفية صنع الدبلوماسي التاجر، ولعل آخر هذه الإصدرات ما تناوله الدكتور إسماعيل دعيس في الورقة المقدمة في ندوة "الاتجاهات الحديثة في التدريب الدبلوماسي"(١).

والآن ونحن على مشارف قرن جديد، وفي عصر يتصف بالتطور المذهل في وسائل الاتصالات، واتجاه العالم إلى عولمة الأسواق وجعلها كالقرية الصغيرة، وظهور المنظمات الداعية إلى ذلك مثل منظمة التجارة العالمية، أصبح من الضروري جداً أن يقوم الدبلوماسي بدور اقتصادي على الصعيد العالمي وذلك بمحاولة جذب رؤوس الأموال العالمية إلى بلده، لا سيما في دولة مثل المملكة العربية السعودية، حيث تعتبر من الدول النامية والتي سيكون تأثير منظمة التجارة العالمية على اقتصادها وصناعتها الوطنية واضحاً ما لم يتم تدارك هذا الأثر بدعم هذه الصناعة وعدم الاكتفاء بإنتاج المواد والسلع الأولية، و هنا دور الدبلوماسي في القيام بمهام التاجر الحريص على مصالح دولته الاقتصادية والتجارية إلى جانب المهام الأخرى المنوطة به.

ولكن يجب الاهتمام ببناء دبلوماسي ملم بالجوانب الضرورية والتي تساعده على أداء مهامه على أكمل وجه، يقول الدكتور دعيس" بأن الدبلوماسي لم يعد الشخص الذي يقتصر عمله على أداء مهامه الدبلوماسية التقليدية بل يتعدى ذلك للترويج لمنتجات بلاده وتشجيع السياحة فيها وجذب الاستثمارات ورؤوس الأموال وتحقيق أكبر المكاسب من خلال دوره النشط والمتفتح في المنظمات والمؤتمرات الدولية" (٢)، لذا يجب عليه أن يلم بعدد من المعارف والمهارات ويكون دور المعهد الدبلوماسي تنميتها وتطويرها، ولقد أورد الدكتور دعيس مثالاً على أهمية الاعتناء بالتدريب، ذكر فيه أنه لإنتاج سلعة ممتازة يجب أن تكون المواد الأولية على درجة عالية من الجودة وتكون الآلات على درجة عالية من الكفاءة وينطبق ذلك على الدبلوماسي(٣).

وفي الجزء اللاحق من هذه الدراسة يناقش الباحث دور الدبلوماسية السعودية في جذب الاستثمار الأجنبي وخدمة رجال الأعمال ورضاهم عن مستوى هذه الخدمات وتزويد الجهات ذات العلاقة بالمعلومات الاقتصادية، وتأثير تدريبهم وتأهيلهم على هذه الأنشطة، ومدى تقبلهم للتكليف بمهام تجارية واقتصادية وذلك عن طريق دراسة ميدانية لعيِّنة مختارة من الدبلوماسيين السعوديين.

الهوامش

(١) إسماعيل دعيس، آفاق ومعوقات التدريب الدبلوماسي على الشؤون التجارية والاقتصادية في الدول النامية - الرياض - معهد الدراسات الدبلوماسية - ندوة الاتجاهات الحديثة في التدريب الدبلوماسي - خلال الفترة من ٢٦-١٤١٧/١٢/٢٧هـ، الموافق ٣-١٩٩٧/٥/٤م.

(٢) المرجع السابق ص ١٢٩.

(٣) المرجع السابق ص ١٢٩.

عينة الدراسة

• خصائص عينة الدراسة:

أجريت الدراسة الميدانية عن طريق أخذ عينة عشوائية من موظفى وزارة الخارجية. وزع الباحث ١٠٠ نموذج استبياني، كان العائد الصالح للمعالجة البيانية ٥٢ نموذجاً كما استخدم برنامج الإحصاء الخاص بالعلوم الإنسانية Special packages for Social Sciences (Spss)

وكان الهدف الحصول على معلومات وصفية تفسيرية، يمكن الاعتماد عليها في التحليل. واختيرت طريقة الجداول المتقاطعة والتي يمكن من خلالها التعرف على الاختلافات النسبية بين موظفي وزارة الخارجية ونظرتهم للأمور الاقتصادية ومدى رغبتهم في ممارسة الأمور الاقتصادية.

أولاً: الأعمار

جرى توزيع الأعمار إلى أربع فئات، الفئة الأولى من ٢٦ ـ ٣٤ سنة والفئة الثانية من ٣٥ ـ ٣٩ سنة والفئة الثالثة من ٤٠ ـ ٤٣ سنة والفئة الرابعة من ٤٤ سنة إلى ٥٥ سنة.

ويلاحظ من ترتيب الأعمار أنه تم أخذ الفئة الأولى ممن هم في بداية عملهم الدبلوماسي بالوزارة، أما الفئة الثانية والثالثة، فتعتبر فئة وسطى، مارست العمل في أكثر من سفارة في الخارج، في حين أن الفئة الرابعة والأخيرة تمثل أصحاب الخبرة في العمل الدبلوماسي كما يوضح لنا الجدول رقم (٤).

جدول رقم (٤)
الفئات العمرية بالنسبة لعينة الدراسة

الفئة	العدد	النسبة
الأولى: ٢٦ ـ ٣٤سنة	١٧	٣٢,٦٩
الثانية: ٣٥ ـ ٣٩سنة	٩	١٧,٣٢
الثالثة: ٤٠ ـ ٤٣سنة	١٦	٣٠,٧٦
الرابعة: ٤٤ ـ ٥٥ سنة	١٠	١٩,٢٣

ثانياً: المؤهلات الدراسية

نظراً لأن معظم الدبلوماسيين العاملين في وزارة الخارجية السعودية حاصلين على مستوى عال من التحصيل العلمي فقد تم توزيع عينات الدراسة إلى أربع فئات.

الفئة الأولى: ممن يحملون الشهادات العليا وغالبيتهم حاصلين على دبلوم معهد الدراسات الدبلوماسية.

الفئة الثانية: حاصلين على البكالوريوس

الفئة الثالثة: حاصلين على الثانوية العامة فأقل.

وكانت نسبة التأهيل كالتالي:

جدول رقم (٥)
توزيع الفئات بالنسبة للمؤهلات الدراسية ونسبتهم

المؤهل	العدد	النسبة
١) دراسات عليا	١١	٥٤,٧٨
٢) جامعي	١٩	٣٤,٦١
٣) ثانوية عامة فأقل	٢٢	١٠,٦١
المجموع	٥٢	١٠٠

ويظهر من الجدول السابق أن نسبة كبيرة ممن أجري عليهم البحث حاصلين على درجات عليا، وهم في الغالب حاصلين على دبلوم معهد الدراسات الدبلوماسية، وهو البرنامج المعد للدبلوماسيين حديثي الالتحاق بالوزارة، يليهم الجامعيون ثم الحاصلون على الثانوية العامة فأقل.

وهذا يعود إلى رغبة الوزارة في توظيف الحاصلين على البكالوريوس ثم تحفيزهم للانضمام إلى برنامج الدبلوم بغرض تزويدهم بالخبرة والكفاءة لتمثيل بلادهم في الخارج على مستوى عال.

ثالثاً: سنوات الخبرة

بعد دراسة العينة اتضح أنه من الأفضل توزيع العينة إلى ثلاث فئات. الفئة الأولى من ٣ ـ ٦ سنوات في الخدمة، والفئة الثانية من ٧ ـ ١٣ سنة أما الفئة الثالثة فكانت ممن هم في الخدمة لأكثر من ١٤ سنة.

ويلاحظ أننا بدأنا الفئة الأولى من ٣ سنوات لأن نظام الوزارة لا يكلف الموظف بالعمل في الخارج إلا بعد مضي أكثر من سنة على التعيين.

ويوضح الجدول رقم (٦) هذه النسبة.

جدول رقم (٦)
توزيع سنوات الخبرة ونسبهم

الخدمة	العدد	النسبة
١) ٣ ـ ٦ سنة	١٧	٣٢,٦٩
٢) ٧ ـ ١٣سنة	١٧	٣٢,٦٩
٣) ١٤ سنة فأكثر	١٧	٣٤,٦٢
المجموع	٥١	١٠٠

رابعاً: المرتبة الوظيفية

بالنسبة للمرتبة الوظيفية تم توزيع العينة إلى خمس فئات، وذلك نظراً لصغر عينة الدراسة. وتم تصنيفهم إلى سكرتير أول، سكرتير ثان، سكرتير ثالث، ملحق، إداري ورئيس قسم إداري.

ويبين الجدول رقم (٧) توزيع هذه المراتب ونسبها في العينة.

جدول رقم (٧)
توزيع المراتب الوظيفية ونسبهم في عينة الدراسة

المرتبة	النسبة
١ سكرتير أول	٤٨,٣
٢ سكرتير ثان	٢٤,٢
٣ سكرتير ثالث	٦,٩
٤ ملحق	١٠,٣
٥ إداري	١٠,٣
المجموع	١٠٠

يظهر من الجدول أن أعلى نسبة حصل عليها أصحاب المرتبة (سكرتير أول) لأنها تمثل أعداداً تم استقطابها في سنوات الطفرة التي تميزت بتوسع في التعيين في القطاع الحكومي، أما بالنسبة لمرتبة (ملحق) فهي أقل وذلك عائد لأن العاملين على هذه المرتبة تم تعيينهم في السنوات الأخيرة وهي عكس السنوات السابقة وأفرادها حديثي العهد في العمل الدبلوماسي نسبياً.

وبخصوص الإداريين ورؤساء الأقسام الإدارية فسبب تدني نسبتهم قلة ممارستهم للعمل الخارجي، وقلة استقطاب وزارة الخارجية لهم، لأن التركيز على الوظائف الدبلوماسية أكبر من غيره، أما مرتبة السكرتير الثالث فتعود ضعف النسبة إلى أن أكثر من يشغل هذه الوظيفة يؤدون العمل في السفارات في الخارج فترة إجراء هذه الدراسة.

تحليل الاستبيان ومناقشة المعلومات

دور الدبلوماسيين في جذب الاستثمار:

للدبلوماسيين دور كبير في جذب الاستثمار الأجنبي لدولهم فكل ماكان هناك جهود مبذولة من قبلهم كان هناك عائد مجز لاقتصاد بلدهم ودعم قطاعاته التنموية، وبالنظر إلى الجدول رقم (٨) الذي يوضح رغبة رجال الأعمال في الحصول على المعلومات من الدبلوماسيين السعوديين في الخارج فنجد أن ٨٠٪ ممن أجري عليهم البحث يتلقون أسئلة واستفسارات من رجال الأعمال في البلد المضيف، في حين أن ٢٠٪ لايتلقون هذه الاستفسارات وهذا يوضح ارتفاع الطلب على هذه الخدمة.

وعند النظر إلى مؤهلات هؤلاء الدبلوماسيين نجد أن ٧٠,٣٪ ممن حصلوا على الدراسات العليا أجابوا بنعم و ٢٩,٦٪ أجابوا بـ لا، أما الحاصلون على التعليم الجامعي فكانت نسبة من أجاب بنعم ٨٣,٣٪ وتزداد النسبة لأصحاب المؤهلات الدنيا (الثانوية فأقل) حيث أفاد جميع أفراد هذه الفئة بأنهم يتلقون أسئلة واستفسارات. من الجدول يتضح أن أصحاب الدراسات العليا يواجهون استفسارات من رجال الأعمال وترتفع النسبة كلما قل التعليم، ومن ذلك يمكن أن نستنتج أن خدمات الأعمال تقدم من كل المستويات التعليمية لكنها توكل إلى أصحاب التأهيل التعليمي الأقل أكثر من غيرهم، كما يوضح الجدول التالي:

جدول رقم (٨)
العلاقة بين تساؤلات رجال الأعمال في الدول المضيفة وبين المؤهل العلمي للدبلوماسي

المؤهل	نعم٪	لا٪	المجموع ٪
دراسات عليا	(٧٠,٣١) ٣٨	(٢٩,٦)* ١٦	٥٤
جامعي	(٨٣,٣) ٢٠	(١٦,٦) ٤	٢٤
ثانوية فأقل	(١٠٠) ٢٢	صفر	٢٢
المجموع	٨٠	٢٠	١٠٠

* النسبة بين القوسين تعني النسبة الخاصة بمؤهل معين.

جدول رقم (٩)
العلاقة بين المرتبة الوظيفية للدبلوماسي وتساؤلات رجال الأعمال

الإجابة / المؤهل	نعم٪	لا٪	المجموع ٪
سكرتير أول	(٩٢,٧) ٤٤,٨	(٧,٣) ٣,٤	٤٨,٣
سكرتير ثان	(٧١,٣) ١٧,٢	(٢٨,٧) ٦,٩	٢٤,١
سكرتير ثالث	(١٠٠) ٦,٩	– صفر	٦,٩
ملحق	(١٠٠) ١٠,٣	(٣٣,١) ٣,٤	١٠,٣
إداري	(٦٦,٩) ٦,٩	١٣,٨	١٠,٣
المجموع	٨٦,٢		١٠٠

نلاحظ في الجدول أن ٩٢,٧٪ ممن يشغلون وظيفة سكرتير أول يتلقون استفسارات وطلب مساعدة من رجال الأعمال في حين أن ٧١,٣٪ من موظفي مرتبة سكرتير ثان يتلقون هذه الاستفسارات، لكن جميع من يشغلون وظيفة سكرتير ثالث وملحق يتلقون هذه التساؤلات وكانت نسبتهم ١٠٠٪ أما الإداريون فكانت ٦٦,٩ ممن أجاب بنعم.

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن تساؤلات رجال الأعمال غالباً ما توجه إلى كافة الفئات بما في ذلك من يشغلون مراتب عليا في السفارات، لكنها تقدم من أصحاب المراتب الأقل درجة أكثر من غيرها. كما نستنتج أن هذه الخدمات مطلوبة بشكل كبير.

أما عن رضا الدبلوماسي عن دور السفارات التي عملوا بها في جذب الاستثمار الأجنبي فيوضحه لنا الجدول التالي:

جدول رقم (١٠)

العلاقة بين المرتبة الوظيفية ومدى رضا الدبلوماسي عن نشاط السفارة في جذب الاستثمار الأجنبي

الإجابة / المرتبة	راض٪	غير راض٪	المجموع ٪
سكرتير أول	٦,٩	٤١,٤	٤٨,٤
سكرتير ثان	٦,٩	١٧,٨	٢٤,١
سكرتير ثالث	٣,٤	٣,٤	٦,٨
ملحق	٦,٩	٣,٤	١٠,٣
إداري	٣,٤	٦,٩	١٠,٣
المجموع	٢٧,٦	٧٢,٤	١٠٠

من خـلال النظر إلى الجـدول نجـد أن ٢٧,٦٪ ممن أجـري عليـهم البـحث راضـون عن دور السـفارات التي عملوا بها في جذب الاستثمار الأجنبي، بينما يوضـح الجـدول أن ٧٢,٤ يرون عكس ذلك، أي أنهم غـيـر راضين عن الجـهـود المبذولة في السـفارات لجذب الاستثمار، وبنظرة أدق نجد أن الغالبية العظمى للموظفين على درجة (سكرتير أول) يرون أن السفارات التي عملوا بها لاتحاول جذب الاستثمار الأجنبي وقدرت نسبتهم ٤١,٤٪ من أصل ٤٨,٣٪، أما مرتبة (سكرتير ثان) فإن ما نسبته ١٧,٨ من أصل ٢٤,١٪ يرون أن السفارة لاتحاول جذب الاستثمار وهم يشكلون ٧٣,٨ من مجموع مرتبة (السكرتيرالثاني).

وبمناقشـة رأي الموظفين على مرتبة (سكرتير ثالث) عن دور سـفاراتهم في جلب الاستثمار فإن نسبتهم متساوية بالإيجاب والنفي وهي ٣,٤٪ أما الموظفون على وظيفة ملحق فإن مانسبته ٦,٩٪ من إجمالي عينة الدراسة راضون عن محاولة السفارة لجذب الاستثمار كما يرى غالبية الموظفون الإداريون أن السفارة لاتحاول جذب الاستثمار. بعد تحليل الجداول السابقة والتي وضحت الطلب المرتفع من قبل رجال الأعمال على خدمات السفارات السعودية في الخارج، يستحسن مناقشة مدى تهيئة وإلمام هؤلاء الدبلوماسيين بالمهارات والمعارف التجارية والاقتصادية ودرجة رضاهم عن هذا التأهيل.

جدول رقم (١١)

العلاقة بين المراتب الوظيفية

للدبلوماسيين وإلمامهم بالمعلومات الاقتصادية

درجة الإلمام / المرتبة	ممتاز٪	جيد جداً٪	جيد٪	مقبول٪	ضعيف٪	المجموع٪
سكرتير أول	-	٣,٦	٢٨,٦	١٠,٧	٣,٦	٤٦,٤
سكرتير ثان	٣,٦	٧,١	١٠,٧	-	٣,٦	٢٥,٠
سكرتير ثالث	-	٣,٦	٣,٦	-	-	٧,١
ملحق	-	٧,١	٣,٦	-	-	١٠,٧
إداري	-	-	٧,١	٣,٦	-	١٠,٧
المجموع	٣,٦	٢١,٤	٥٣,٦	١٤,٣	٧,١	١٠٠

نرى في الجدول السابق أن أكثر من نصف ممن شملتهم الدراسة ٦ , ٣٪ يعتقدون أن معلوماتهم الاقتصادية جيدة في حين أن ٦ , ٣٪ يرون أن معلوماتهم جيدة جداً وفي المقابل نرى أن ٣ , ١٤٪ يرون أن معلوماتهم مقبولة أما الامتياز والضعيف فكانت النسبة ضعيفة ٣ , ٦٪ و ١ , ٧٪ على التوالي.

وبعد التعرف على مدى إلمام الدبلوماسي (مجال البحث) بالمعلومات الاقتصادية تبقى الرغبة في إسناد مهام اقتصادية موضوع التساؤل وهو ما نحاول مناقشته في هذا الجزء.

جدول رقم (١٢)

رغبة الدبلوماسيين في تكليفهم بمهام اقتصادية

الإجابة / الوظيفة	نعم٪	لا٪	المجموع ٪
سكرتير أول	(٣٥,٦) ١٧,٢	(٦٤,٤) ٣١,٠	٤٨,٣١
سكرتير ثان	(٧٥,٣) ١٣,٨	(٤٢,٧) ١٠,٣	٢٤,١
سكرتير ثالث	(٥٠) ٣,٤	(٥٠) ٣,٤	٦,٨
ملحق	(١٠٠) ١٠,٣	- (١٠٠)	١٠,٣
إداري	-	١٠,٣	١٠,٣
المجموع	٤٤,٨	٥٥,٢	١٠٠

يعكس الجدول السابق أن ٢ , ٥٥٪ ممن أجرى عليهم البحث لا يرغبون في إسناد مهام اقتصادية لهم في السفارات التي يعملون بها في حين أن ٨ , ٤٤٪ يرغبون في إسناد هذه المهام، وهذا يتفق مع ماذكره الدكتور إسماعيل دعيس في ندوة الاتجاهات الحديثة في التدريب الدبلوماسي، حيث أوضح أن معظم الدبلوماسيين لا يرغبون في التسجيل في الندوات الاقتصادية. وهنا يمكن أن نضيف أيضاً أن اهتماماتهم ورغبتهم في العمل في الأقسام الاقتصادية تبدو ضعيفة هي الأخرى.

وبالعودة إلى الجدول رقم (١٢) مرة أخرى نجد أن ٤ , ٦٤٪ من مرتبة سكرتير أول لا يرغبون في أن تسند لهم مهام اقتصادية بينما يرى ٦ , ٣٥٪ منهم خلاف ذلك. أما بالنسبة لمرتبة سكرتير ثان فإن ٧ , ٤٢٪ لايرغبون في إسناد مهام اقتصادية لهم في حين أن جميع موظفي مرتبة ملحق (الذين شملهم الاستبيان) يرغبون في القيام بمهام اقتصادية وعلى العكس من ذلك يرى جميع الإداريون عدم الرغبة في إسناد مثل هذه المهام لهم.

ونظراً لارتفاع نسبة الدبلوماسيين الذي لايرغبون في أن تسند لهم مهام اقتصادية في السفارة نتساءل هنا هل السبب عدم حصولهم على التدريب والتهيئة اللازمة للقيام بمثل هذه المهام؟ وهذا ما نحاول الإجابة عليه في الجزء التالي.

جدول رقم (١٣)

حصول الدبلوماسيين على دورات اقتصادية ومراتبهم الوظيفية

الإجابة / المرتبة	نعم٪	لا٪	المجموع ٪
سكرتير أول	–	٤٨,٣	٤٨,٣
سكرتير ثان	٣,٤	٢٠,٧	٢٤,١
سكرتير ثالث	–	٦,٩	٦,٩
ملحق	–	١٠,٣	١٠,٣
إداري	–	١٠,٣	١٠,٣
المجموع	٣,٤	٩٦,٦	١٠٠

من الجدول السابق يتضح أن معظم الدبلوماسيين لم يتلقوا أي دورات اقتصادية أو تجارية متخصصة قبل ذهابهم إلى الخدمة في السفارات حيث أجاب ٩٦,٦٪ منهم بالنفي عندما سئلوا عن فرص التدريب والدورات المتخصصة في هذه القضايا، في حين أجاب ٣,٤٪ منهم بالإيجاب فيمايتعلق بتلقيهم دورات متخصصة في هذه الشؤون، ومن ذلك يمكن القول أن هناك حاجة ملحة لتزويد الدبلوماسيين السعوديين بالمهارات والخبرات الضرورية في جوانب الدبلوماسية التجارية والاقتصادية المتخصصة من خلال دورات قصيرة الأمد لتغطية هذه الفجوة.

أما فيما يتعلق بمدى رضى الدبلوماسيين عن درجة تعاون سفاراتهم مع رجال الأعمال السعوديين، وهل هناك من يقوم بترتيب زياراتهم لهم ومرافقتهم وتقديم تقارير اقتصادية متخصصة؟ فسيتم مناقشة هذا الموضوع في ثلاثة جداول.

في الجدول الأول نناقش العلاقة بين المرتبة الوظيفية للدبلوماسيين ومدى رضاهم عن درجة التعاون مع رجال الأعمال السعوديين.

جدول رقم (١٤)

المرتبة الوظيفية ومدى الرضى على درجة التعاون مع رجال الأعمال

درجة الرضى / المرتبة	راض٪	غير راض٪	المجموع ٪
سكرتير أول	١٣,٨	٣٤,٥	٤٨,٣
سكرتير ثان	٣,٤	٢٠,٧	٢٤,١
سكرتير ثالث	٣,٤	٣,٤	٦,٩
ملحق	٦,٩	٣,٤	١٠,٣
إداري	١٠,٣	-	١٠,٣
المجموع	٣٧,٩	٦٢,١	١٠٠

يوضح الجدول أعلاه أن ٦٢,١٪ ممن شملهم الاستبيان غير راضين عن درجة تعاون السفارة مع رجال الأعمال، وأن ٣٧,٩٪ فقط راضون عن هذا التعاون وقد يكون السبب عدم اهتمام موظفي السفارات بالقضايا والشؤون الاقتصادية والتجارية، ومن هذا المنطلق تكون درجة تعاونهم مع رجال الأعمال ضعيفة. وكذلك نلاحظ من الجداول أن موظفي مرتبة (سكرتير أول) وموظفي مرتبة (سكرتير ثان)، أي الذين يشغلون مراتب عليا في السفارة، غير راضين عن هذا التعاون.

من خلال بيانات الجدول الثاني نحاول معرفة مدى اهتمام السفارات بترتيب زيارات لرجال الأعمال ومرافقتهم في هذه الزيارات.

جدول رقم (١٥)

اهتمام السفارات بترتيب زيارات لرجال الأعمال ومرافقتهم

الإجابة / سنوات الخبرة	نعم٪	لا٪	المجموع ٪
٣ – ٦	(١٤,٨) ٨,٠	(٨٥,٢) ٤٦,٠	٥٤,٠
٧ - ١٣	(٢٥) ٦,٠	(٧٥) ١٨,٠	٢٤,٠
١٤ فأكثر	(١٨,٢) ٤,٠	(٨١,٨) ١٨,٠	٢٢,٠
المجموع	١٨,٠	٨٢,٠	١٠٠

من خلال هذا الجدول يتضح أن ٨٢٪ ممن أجرى عليهم الاستبيان والذين عملوا في سفارات أفادوا أن السفارات التي عملوا بها لاتقوم بترتيب زيارات لرجال الأعمال في حين ذكر ١٨٪ منهم أن السفارات التي عملوا بها تقوم بهذه الترتيبات.

وعند أخذ الخبرة في الاعتبار نجد أن غالبية أصحاب الخبرة القليلة والمتوسطة والطويلة يرون أن سفاراتهم لاتقدم ترتيبات لزيارات رجال الأعمال ونسبهم على التوالي ٢ , ٨٥٪ و ٧٥٪ و٨, ٨١٪. ومن ذلك يمكن القول أن درجة الاهتمام بزيارات رجال الأعمال ومساعدتهم محل تساؤل؟

نناقش من خلال الجدول التالي دور الدبلوماسيين في تزويد الجهات المختصة بالمعلومات الاقتصادية والتقارير.

جدول رقم (١٦)

دور الدبلوماسيين في تزويد الجهات المختصة بالمعلومات الاقتصادية والتقارير

الإجابة / المرتبة	نعم٪	لا٪	المجموع ٪
سكرتير أول	١٣,٨	٣٤,٥	٤٨,٣
سكرتير ثان	٣,٤	٢٠,٧	٢٤,٧
سكرتير ثالث	٣,٤	٣,٤	٦,٩
ملحق	٦,٩	٣,٤	١٠,٣
إداري	١٠,٣	–	١٠,٣
المجموع	٣٧,٩	٦٢,١	١٠٠

لقد جاءت النتائج في هذا الجدول لتتناسب مع ماتم استنتاجه سابقاً من أن غالبية الدبلوماسيين السعوديين الذين شملتهم هذه الدراسة لم يحصلوا على التدريب الدبلوماسي التجاري والاقتصادي الكافي، حيث نجد هنا أيضاً أن ٦٢٪ يقرون بعدم تزويد الجهات ذات العلاقة بالمعلومات والتقارير التجارية والاقتصادية مثل وزارة التجارة والغرف التجارية والصناعية وهذه نتيجة طبيعية لأن فاقد الشيء لايعطيه. ولم يتغير الحال بطول الخدمة في السفارات حيث أفاد ٨٠,٤٪ ممن شملتهم هذه الدراسة أن السفارات التي عملوا بها لاتركز على تزويد رجال الأعمال والمستثمرين الأجانب بالفرص المتاحة في المملكة.

جدول رقم (١٧)

مدة خدمة الدبلوماسي الخارجية وتزويد المستثمرين ورجال الأعمال الأجانب بمعلومات للفرص الاستثمارية في المملكة

الإجابة / سنوات الخبرة	نعم٪	لا٪	المجموع ٪
٣ - ٦	(٣٥,٤) ١١,٨	(٦٤,٦) ٢١,٦	٣٣,٣
٧ - ١٣	(٢٣,٤) ٧,٨	(٧٦,٦) ٢٥,٥	٣٣,٣
١٤ فأكثر	-	(١٠٠) ٣٣,٣	٣٣,٣
المجموع	١٩,٦	٨٠,٤	١٠٠

من خلال النظر إلى الجدول السابق نجد أن جميع أصحاب الخبرة الطويلة يفيدون بعدم تزويد السفارات لرجال الأعمال بأي فرصة متاحة في المملكة بينما تقل النسبة كلما قلت سنوات الخبرة، حيث توحي بنوع من التعاون قدمه أفراد هذه الفئة.

وفي الجزء اللاحق سنناقش مدى اهتمام السفارات بالندوات والمحاضرات المتخصصة حول فرص الاستثمار.

جدول رقم (١٨)

تنظيم السفارات لندوات حول فرص الاستثمار المتاحة في المملكة

الإجابة / الخبرة	نعم٪	لا٪	المجموع ٪
٣ - ٦	١١,٨	٢١,٦	٣٣,٣
٧ - ١٣	٢,٠	٣١,٤	٣٣,٣
١٤ فأكثر	٢,٠	٣١,٤	٣٣,٣
المجموع	١٥,٧	٨٤,٤	١٠٠

من خلال الجدول يتبين أن نشاط السفارة في تنظيم ندوات أو محاضرات حول فرص الاستثمار في المملكة يعتبر ضعيفا، حيث أفاد ٨٤,٤٪ من الدبلوماسيين الذين شملتهم الدراسة أن السفارات التي عملوا بها لم تقم بعقد ندوات أو محاضرات حول فرص الاستثمار الأجنبي بالمملكة طيلة عملهم بها.

خاتمة وتوصيات:

مرت المملكة العربية السعودية كغيرها من الدول النفطية الأخرى بطفرة نفطية في السبعينات ومنذ ذلك الوقت أولت المملكة جل اهتمامها لتصدير النفط، ولم تحظ الصادرات غير النفطية بالاهتمام الكافي. ولكن بعد تقلبات أسعار النفط في الثمانينيات والتسعينيات بدأ الاهتمام بتنويع مصادرالدخل وبدأ معه التوجه إلى دعم الصناعات الأخرى ومخرجاتها بما في ذلك محاولة اكتشاف الأسواق، وهذا يتطلب دعم السلك الدبلوماسي السعودي بكوادر قادرة على الترويج للسلع المنتجة.

وقد حاول الباحث في هذه الدراسة التعرف على أوجه القصور في التدريب الدبلوماسي فيما يتعلق بالتعامل مع قطاع الأعمال، للخروج بتوصيات يمكن أن تخدم المهتمين بهذا التدريب.

وقد وجد الباحث أن الأمور والقضايا الاقتصادية لاتحظى بالاهتمام المنشود من قبل معظم السفارات حيث اتضح أن جهد السفارات في ترتيب زيارات لرجال الأعمال ومرافقتهم لا يزال ضعيفاً، حيث تشير الدراسة إلى أن ٨٢٪ ممن شملهم الاستبيان قد عملوا في سفارات لاتقوم بترتيب زيارات لرجال الأعمال، كما أن دورها في عقد ندوات للتعريف بالفرص الاستثمارية المتاحة في المملكة وحوافزه لا يزال محدوداً. فالدراسة تؤكد على أن ٨٤,٨٪ من الدبلوماسيين يفيدون بأن سفاراتهم لم تقم بعقد ندوات للتعريف بالفرص الاستثمارية طيلة عملهم بها، كما أن اهتمام الدبلوماسيين بالقضايا الاقتصادية ودعم رجال الأعمال والصادرات محل تساؤل هو الآخر، وقد يكون ذلك ناتجا من عدم تدريبهم وتأهيلهم التأهيل المناسب، وقد اتضح ذلك من النسب المتدنية للدبلوماسيين الذين حصلوا على دورات تجارية واقتصادية، مما نتج عنه عدم الرغبة في القيام بمهام تجارية أو اقتصادية مساندة حيث أن

٢ , ٥٥٪ ممن أجري عليهم الاستبيان لا يرغبون بتكليفهم بمهام اقتصادية أو تجارية. وقد توصل الباحث إلى أن تعاون الدبلوماسيين مع رجال الأعمال السعوديين لم يرق إلى الهدف المنشود ولا يواكب التغيرات الحديثة في السلوك الدبلوماسي التجاري الذي يطبقه دبلوماسي الدول المتقدمة. كذلك أظهرت الدراسة أن ١ , ٦٢٪ ممن أجري عليهم الاستبيان يرون أن سفاراتهم لاتتعاون مع رجال الأعمال. لذلك يوصي الباحث ببعض الأمور والإجراءات التي من شأنها تعزيز دور الدبلوماسيين في دعم اقتصاديات المملكة.

(أ) أن يتم استقطاب حملة التخصصات الاقتصادية والتجارية وتأهيلهم وتدريبهم على المهارات والمعارف المتخصصة، بما في ذلك التدريب الدبلوماسي والتجاري المناسب للعمل بالسفارات.

(ب) أن يتم إعطاء الدبلوماسيين المكلفين بأعمال تجارية أو اقتصادية حوافز مناسبة.

(جـ) إلزام الدبلوماسيين عند الترقية أو النقل إلى الخارج أخذ دورة في الدبلوماسية التجارية.

(د) أخذ مستوى العلاقات الاقتصادية والتجارية بعين الاعتبار عند توجيه الدبلوماسيين للعمل بالخارج، حيث يوجه أصحاب المهارات الدبلوماسية والتجارية للدول ذات العلاقة الاقتصادية المتميزة مع المملكة.

قائمة المراجع

أولا: الكـــتب

- الضامي، علي حسين، الدبلوماسية، دار العلم للملايين، ١٩٩٤م.
- عبد المجيد، أحمد، أضواء على الدبلوماسية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٩م
- العبيد، عبدالله بن سليمان/ عطيه، محمد عبد القادر: اقتصاد المملكة العربية السعودية (نظرة تحليلية). الرياض، دار عالم الكتب، ١٩٩٤م.
- الفراء، الحسين بن محمد، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، بيروت، دار الكتب، ١٩٧٣م.
- القباع، عبد الله سعود، السياسة الخارجية السعودية. الرياض، المؤلف، ١٩٨٧م.
- مدني، محمد عمر، السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية في مائة عام.
- مدين، محمد عمر، العلاقات الدبلوماسية للمملكة العربية السعودية. الرياض، معهد الدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٦م.
- مقلد، اسماعيل صبري، العلاقات السياسية والدولية، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٧٩م.

ثانيا: الدوريات

- دعيس، اسماعيل، آفاق ومعوقات التدريب الدبلوماسي على الشؤون التجارية والاقتصادية في الدول النامية، ندوة الاتجاهات في التدريب الدبلوماسي، معهد الدراسات الدبلوماسية، ١٩٩٧م.
- سلامة، عبد القادر، العلوم والمؤهلات والمهارات المطلوبة للمهنة الدبلوماسية، ندوة الاتجاهات الحديثة في التدريب الدبلوماسي، معهد الدراسات الدبلوماسية، ١٩٩٧م.
- رشوان، حسن، الدبلوماسية الحديثة. مجلة الدبلوماسية، العدد الخامس عشر، ١٩٩٢م.
- عبد الخالق، محسن، الدبلوماسية والتعريف والمعنى، مجلة الدبلوماسية، العدد العاشر، ١٩٨٨م.
- الغرفة التجارية الصناعية بالرياض، الاستثمارات الأجنبية بالمملكة العربية السعودية، ندوة الاستثمار الخاص في المملكة العربية السعودية الحوافز والمعوقات معهد الدراسات الدبلوماسية ١٩٩٧م.
- مرداد، عادل سراج/ ومرداد، جميل محمود، أثر تطور وسائل الاتصال الحديثة وتقنياتها على الدبلوماسية في ظل المتغيرات الدولية الراهنة، ندوة الاتجاهات الحديثة في التدريب الدبلوماسي، معهد الدراسات الدبلوماسية، ١٩٩٧م.

ثالثا: المطبوعات الرسمية

- وزارة الإعلام، ٦٠ عاما من الانجازات، الرياض ١٩٩١م.
- مؤسسة النقد العربي السعودي، التقرير السنوي الرابع والثلاثون ١٩٩٨م.
- مؤسسة النقد العربي السعودي، التقرير السنوي الثالث والثلاثون ١٩٩٧م.
- مؤسسة النقد العربي السعودي، التقرير السنوي لعام ١٩٧٥م.
- مؤسسة النقد العربي السعودي، التقرير السنوي لعام ١٩٨٣م.

رابعا: الصحف

- الرياض، عدد ١١٠٤٨، ١٩٩٨/٩/٢٣م.
- الشرق الأوسط، عدد ٧٢٣٩، ١٩٩٨/٩/٢٣م

شبكة الانترنت
والاستفادة منها في السياسة الخارجية
للمملكة العربية السعودية

إعداد الدارس
وليد عبد الرحمن الرشيدان

بحث متمم لمتطلبات الحصول
على دبلوم الدراسات الدبلوماسية

الرياض ١٤٢٠هـ

المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
مقدمة.	٦٥
أولاً: شبكة الانترنت وتقنيات الاتصال في المملكة.	٧٣
ـ الانترنت: الإمكانيات والخصائص والاستخدامات.	٧٦
ـ تقنيات الاتصال والانترنت في المملكة.	٨٦
ثانيًا: السياسة الخارجية والإعلام الخارجي السعودي.	٩٣
ـ المؤثرات والأهداف في السياسة الخارجية.	٩٥
ـ الإعلام الخارجي.	١٠٦
ثالثًا: الانترنت والسياسة الخارجية السعودية.	١٢١
ـ مسح عام لواقع صفحات الانترنت لدول مختلفة.	١٢٥
ـ الصفحة السعودية في الوضع الحالي وكيفية الاستفادة منها.	١٣٩
ـ رؤية لكيفية خدمة الانترنت للسياسة الخارجية السعودية.	١٤٦
ـ كيفية الاستفادة من الانترنت في مجال السياسة الخارجية السعودية.	١٥١
رابعًا: الاستنتاجات وأهم التوصيات.	١٥٥
قائمة المراجع.	١٦٠

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد:

ما نلبث قليلا إلا ونسمع أو نقرأ أو نشاهد الكثير من التطورات الهائلة والقفزات العلمية العجيبة في عالمنا الواسع الكبير.

وما يهمنا في هذا البحث هو ما تشهده النهضة الاتصالية المتزايدة يوما بعد يوم، فمن بعد ما كان العالم يعيش منغلقا لا يعلم ما يدور حوله من أحداث وأخبار إذا به الآن أشبه بالقرية الصغيرة، فالأخبار والمعلومات تصل إلى أي بقعة في هذا العالم في ثوان معدودة إن لم يكن الإنسان يشاهدها حين وقوعها، لكن هل تصدق إذا أحضرت كمبيوتر متصل بالتلفون والمودم، وقمت بالضغط على لوحة المفاتيح فإذا بالفيلم الذي كنت ترغب أن تذهب إلى السينما لتشاهده يعرض بصوت المجسم والصورة ثلاثية الأبعاد أمامك على شاشة الكمبيوتر - وليس التلفزيون وكأنك في قاعة السينما! وبعد انتهاء الفيلم وأخذت تتجول من جديد بلوحة المفاتيح فإذا بالمحال التجارية التي كنت تعتزم التجول في جنباتها تظهر أمامك مجسمة بكل ما فيها من بضائع على شاشة الكمبيوتر أيضا لتختار أنت ما تشاء منها وتسدد ثمنها بواسطة بطاقة الائتمان لتصلك مشترواتك في اليوم التالي.

إن ما سبق ليس سيناريو فيلم أو خيال علمي، بل إنه واقع يحدث بالفعل وهذا قليل مما يحدث في العالم كله بفضل شبكة الانترنت وطريق المعلومات السريع التي ستحول إنسان القرن الحادي والعشرون إلى ما يمكن أن نطلق عليه المواطن العالمي.

إن الخصائص التي تتمتع بها شبكة الانترنت جعلت الشعوب والحكومات تهتم بها وتستخدمها في كافة ميادينها ومجالاتها المختلفة سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو عسكرية أو اجتماعية أو علمية.. الخ.

وما يهمنا في هذا البحث استخداماتها في المجالات السياسية لنرى كيف تخدم شبكة الانترنت السياسة الخارجية أو الداخلية للدول.

لذلك سوف يقوم الباحث في هذا البحث بالتعرف على شبكة الانترنت وخصائصها واستعمالاتها وكيفية الاستفادة منها لخدمة السياسة الخارجية السعودية.

١.تحديد مشكلة البحث:

تعتبر شبكة الانترنت إحدى التطورات الهائلة في عالم الاتصال والتقنية الحديثة، حيث انتشرت انتشارا كبيرا بين دول العالم ولاتزال في توسع مستمر.

وبالنظر إلى خدماتها نجد أن هذه الشبكة توفر خدمات كثيرة يمكن الاستفادة منها في جميع مجالات الحياة، وما يهمنا في هذه المجالات هو المجال السياسي، الأمر الذي دفعنا إلى محاولة التعرف على كيفية الاستفادة من شبكة الانترنت لخدمة السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية، وتقوم مشكلة البحث على دراسة شبكة الإنترنت ومالها من أبعاد محتملة لإعطاء الانطباع الإيجابي عن المملكة العربية السعودية، واستخدامها فى خدمة أهداف السياسة الخارجية القصيرة والمتوسطة والبعيدة المدى لما لهذه الشبكة من انتشار واسع بين الجمهور أو بين الدول.

٢.الأهمية والتبرير:

لكل دولة سياستها الخارجية التي تتناسب مع ثقافتها ومبادئها من أجل تحقيق الأهداف التي تسعى الدولة لتحقيقها - والتي تتماشى مع مصالحها، لذلك نجد أن الدول تتخذ أساليب ووسائل من أجل تحقيق أهدافها المتعددة ولعل أبرز تلك الوسائل هي:

١ - الوسائل السياسية وتنقسم إلى:

أ - المفاوضات

ب - الوسائل الدبلوماسية

٢ ـ الوسائل العسكرية

٣ ـ الوسائل الاقتصادية.

٤ ـ الوسائل الإعلامية

ولاشك أن للوسيلة الإعلامية دوراً بارزاً في تحقيق أهداف الدولة، وفي خدمة سياستها الخارجية، لذلك نجد أهمية تلك الوسيلة فى الإدارات والأجهزة الاتصالية المتعددة كالصحافة والإذاعة والتلفاز وغيرها، وتختلف طبيعة هذه الوسائل فنيا مما جعل لكل وسيلة خاصيتها التي تنفرد بها عن غيرها. وبما أن الاتصال شهد ثورة هائلة وتقدما تقنيا كبيرا حتى أصبح الإعلام قوة عالمية يمكن من خلالها الاستفادة لخدمة السياسة الخارجية، ومع بروز شبكة الإنترنت إلى السطح التي أذهلت العالم بما لها من خصائص وإمكانيات جاءت أهمية البحث من أجل معرفة كيفية الاستفادة من هذه الشبكة لخدمة السياسة الخارجية السعودية.

٣.أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تقديم تصور يوضح كيفية الاستفادة من شبكة الإنترنت لخدمة السياسة الخارجية السعودية، لما لهذه الشبكة من إمكانيات هائلة يمكن استخدامها في هذا المجال.

ويمكن تلخيص أهداف البحث في ثلاثة أهداف رئيسية هي:

١ ـ التعرف على طبيعة شبكة الانترنت واستخداماتها المتعددة.

٢ ـ طرح الأبعاد السياسية لشبكة الأنترنت وارتباطها بالنواحي الإعلامية.

٣ ـ مناقشة كيفية استخدام شبكة الانترنت لخدمة السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية.

٤.تحديد مفهوم بعض المصطلحات المستخدمة في البحث:

شبكة الإنترنت:

هي عبارة عن شبكة تربط مجموعة كبيرة من شبكات الحاسب الآلي والمنتشرة في شتى أنحاء العالم، حيث تتبع كل شبكة جهة مستقلة مثل الجامعات ومراكز الأبحاث والشركات التجارية والهيئات الحكومية والعسكرية والدولية. ومن خلال هذه الشبكة يستطيع مستخدموها تبادل وإرسال واستقبال المعلومات خلال وقت قصير(١).

السياسة الخارجية السعودية:

هي مجموعة من المبادئ والأسس التي من خلالها تتعامل حكومة المملكة العربية السعودية مع الدول الأخرى، ومن واقع الأهداف التي تسعى الدولة لتحقيقها، ومدى القوة التي في متناولها لإخراج تلك الأهداف من الحيز النظري المجرد إلى الواقع المادي الملموس(٢).

حدود البحث:

يغطي هذا البحث كيفية الاستفادة من شبكة الإنترنت لخدمة السياسة الخارجية السعودية، وذلك من خلال التعرّف على طبيعة شبكة الإنترنت ومالها من خصائص هائلة يمكن الاستفادة منها في مجال السياسة الخارجية، ولن نتطرق لوسائل الاتصال التقليدية كالراديو والتلفزيون والصحافة ودورها في هذا المجال.

المناهج المستخدمة في البحث:

سيتم استخدام المنهج الوصفي والتحليلي بشكل أساسي، ووصف ما ينشر على هذه الشبكة من معلومات سياسية للاستفادة منها لخدمة السياسة الخارجية السعودية.

ويرى بعض الباحثين أن المنهج الوصفي «طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة» (٣).

تساؤلات البحث:

يطرح البحث التساؤلات التالية:

أ ـ ماهي طبيعة شبكة الإنترنت واستخداماتها في المجال السياسي؟

ب ـ كيف يمكن الاستفادة من شبكة الإنترنت لخدمة السياسة الخارجية السعودية؟

ج ـ هل القطاعات الحكومية والأهلية التي تملك مواقع في الشبكة تساهم في إعطاء الطابع الإيجابي للمملكة العربية السعودية وبالتالي خدمة السياسة الخارجية؟

تقسيم البحث:

يتكون البحث من مقدمة وأربعة محاور رئيسة على النحو التالي:

أولاً: شبكة الإنترنت وتقنيات الاتصال في المملكة العربية السعودية وذلك من خلال نقطتين:

ـ الإنترنت، الإمكانات، الخصائص والاستخدامات

ـ تقنيات الاتصال والإنترنت في المملكة.

ثانيًا: السياسة الخارجية والإعلام الخارجي السعودي وذلك من خلال نقطتين:

- المؤثرات والأهداف في السياسة الخارجية.
- الإعلام الخارجي.

ثالثًا: ويتناول موضوع الإنترنت والسياسة الخارجية السعودية وقد تم تقسيمه إلى الآتي:

- مسح عام لواقع صفحات الإنترنت لدول مختلفة.
- الصفحة السعودية في الوضع الحالي وكيفية الاستفادة منها.
- رؤية لكيفية خدمة الإنترنت للسياسة الخارجية السعودية.
- كيفية الاستفادة من الإنترنت في مجال السياسة الخارجية السعودية.

رابعًا: الاستنتاجات وأهم التوصيات.

الخاتمة

قائمة المراجع.

الهوامش

(١) عبد العزيز الزومان، بدر البدر، شبكة الإنترنت (الرياض: مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الإداراة العامة للمعلومات: ١٤١٨هـ) ص: ٢.

(٢) عبد الله القباع، السياسة الخارجية السعودية. (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية: ١٤٠٧هـ) ص: ٣٢.

(٣) عمار بوحوش، ومحمد الذينبات، مناهج البحث العلمي أسس وأساليب (الأردن: مكتبة المنار: ١٤١٠هـ) ص: ١٢٨.

أولاً: شبكة الإنترنت
وتقنيات الاتصال
في
المملكة العربية السعودية

- الإنترنت: الإمكانات، الخصائص الاستخدامات

- تقنيات الاتصال والإنترنت في المملكة

تعتبر شبكة الإنترنت أكبر شبكة حاسوبية عامة للمعلومات في العالم، ثم جاءت بعدها عدة شبكات مختلفة، لذلك يمكن أن نسميها شبكة الشبكات، ولقد وردت عدة تعاريف لشبكة الإنترنت، جميعها متفقة في العناصر حيث أنه لم يجد الباحث تعريفا مغايرا للآخر، بل أغلب هذه التعاريف تصب في فلك واحد، والسبب في هذا هو وضوح الهدف من هذه الشبكة، والاتفاق عليه(١).

ومن أبرز هذه التعريفات عن شبكة الإنترنت: هو ما ذكره الأستاذ إبراهيم شجر في مقاله حيث عرفها بأنها:

«الشبكة الإلكترونية، شبكة عالمية مؤلفة من ألوف الحواسيب المتصلة ببعضها البعض سلكيا ولا سلكيا، وعبر هذه الشبكة يستطيع مستخدموا الحواسيب تبادل المعلومات وإرسال واستقبال مختلف أنواع المعلومات خلال وقت قصير، وليست هناك حدود زمنية للتبادل أو الارسال أو الاستقبال، إذا يمكن أن تتم خلال أي وقت ليلا أو نهارا» (٢).

أي أن الإنسان بغض النظر عن لونه، عرقه، عقيدته، عمره، وفي أي دولة من دول هذا العالم الفسيح يستطيع أن يستخدم هذه الشبكة بحرية كاملة، ويقوم بتبادل المعلومات والأراء دون رقيب ولا حسيب.

ويعرفها بل جيتس (Bel Gates) بأنها «مجموعة من الحاسبات المرتبطة ببعضها، باستخدام الملاحق القياسية (Standard Protocols) (كتوصيف للتقنيات). لتبادل المعلومات فيما بين هذه الحاسبات» (٣).

بدايتها:

يرجع تاريخ إنشاء شبكة الإنترنت إلى أواخر الستينيات، حيث كانت شبكة الأربانت ARPANT هي الجد الأول لشبكة الإنترنت، وقامت وزارة الدفاع الأمريكية في عام ١٩٦٩م، بإنشاء مشروع الأربانت كمشروع تجريبي للاتصال الشبكي لربط وزارة الدفاع بالجهات البحثية العسكرية بما فيها الجامعات التي تقوم بإجراء الأبحاث التي يمولها الجيش الأمريكي.

وهذا الربط الشبكي الموثوق به ينطوي على عملية إعادة توجيه دائمة الحركة. فإذا تعطل أحد روابط الشبكة نتيجة لهجوم من العدو مثلا، يتم تحويل المرور - أو المعلومات والبيانات التي كانت تنتقل من خلاله - آليا إلى روابط أخرى. ونظرا لتزايد الإقبال على الإشتراك في الأربانت من قبل الجامعات في جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية بدأت الشبكة تعاني من مصاعب عدة تتعلق بإدارة العمل فيها، ومن ثم انقسمت إلى جزئين:

الجزء الأول: يعرف باسم ميلنت MILNET ويختص بالمواقع العسكرية، والآخر هو الأربانت الصغرى الجديدة الذي يختص بالمجالات غير العسكرية ومع ذلك ظلت هاتان الشبكتان متصلتين بفضل المشروع التقني الذي يعرف ببروتوكول ما بين الشبكات INTERNET PRO-TOCOL (IP) الذي يسمح بتوجيه المرور أي المعلومات والبيانات عبر الشبكات من شبكة إلى أخرى متى استلزم الأمر ذلك، وجميع الشبكات المتصلة معها بموجب بروتوكول ما بين الشبكة IP في الإنترنت تتحدث لغة هذا البروتوكول، ومن ثم تستطيع تبادل الرسائل والبيانات.

وبالرغم من أنه كان هناك شبكتان فقط وقت إنشاء هذا البرتوكول إلا أنه صمم بحيث يسمح باستيعاب آلاف الشبكات الأخرى. ونتيجة لهذا انتهى دور شبكة الأربانت لعوامل عديدة بعضها سياسي أو عسكري والآخر تقني ومن هنا تولدت شبكة الانترنت الحالية.

وبعد ظهور هذه الشبكة شرع جبابرة وسائل الإعلام والاتصال خلال السنين القليلة الماضية في خوض حرب لاهوادة فيها تتعلق بعالم المستقبل الرقمي أو تحويل المعلومات إلى رموز رقمية حاسوبية، وبدأت شركات التلفونات والكوابل التلفونية العملاقة في الإعلان بصوت مرتفع عن عشرات المحاولات والتجارب التي أجرتها والتي توضح ما تقوم به من برامج ومشروعات لإنشاء شبكات إلكترونية سريعة تربط المنازل بكم لا حصر له من المعلومات ووسائل الاتصال والتعليم والترفيه.

وفي الوقت الذي يسير فيه الأمريكان بخطى وئيدة نحو تحقيق هذا الهدف البعيد الذي يربط العالم كله بشبكة من الأسلاك والأقمار الصناعية، نجد أنهم مشغولون جدا بمراقبة مخترقي المنظومات الحاسوبية من طلبة الجامعة ومن المهندسين والهواة الذين ينطلقون بأقصى سرعة للإختراق والتلاعب في هذه المنظومات والعبث بها.

وشبكة الإنترنت التي تربط جميع هذه الشبكات كانت طوال سني عمرها الخمس والعشرون الماضية تعتبر حقلا سريا يحتكره علماء الحاسوب والأكاديميون، حيث كانت بمثابة خط تلفوني خاص لإجراء المحاولات الإلكترونية التي يستحيل على أي شخص آخر أن يفهمها وذلك قبل انتقالها إلى القطاع المدني ورفع الحظر الذي كان مفروضا على استخدامها في أغراض أخرى بخلاف الأغراض الحكومية العسكرية، وسرعان ما نمت واتسعت بعد ذلك لأن هذا النمو كان مرهونا بتطور أجهزتها وتحقيق الأهداف المرجوة.

والمشرفون على الانترنت لم يجدوا كوابل جديدة، ولم يحفروا فنادق، وإنما قاموا ببساطة بتأجير الخطوط التلفونية القائمة وعندما تم ربطها بالشبكات العامة والتجارية في منتصف الثمانينيات تسارع انتشارها بشكل ملحوظ (٤).

الخدمات التي توفرها شبكة الانترنت:

يمكن الاستفادة من شبكة الانترنت عن طريق خدماتها التي تتيحها لمستخدميها وتتمثل فيما يلي:

١ ـ **خدمات البريد الإلكتروني E.MAIL:** ويقصد به إرسال الرسائل الإلكترونية واستقبالها لأي شخص يمتلك عنوانا إلكترونيا، ومن ميزة هذه الخدمة القدرة على إرسال الرسائل بسرعة فائقة من وإلى أي مكان في العالم تتوفر فيه خدمة الإنترنت. والبريد الإلكتروني هو طريقة لتبادل الرسائل بين الأفراد باستخدام الحاسوب أو خدمات شركات الحاسوب الخطية (On-Line- Services) لإرسال الرسائل وإيصالها.

٢ ـ **النشرات والبيانات الإلكترونية (Electronic Bulletinboard):** وهي التي توفرها شبكة الانترنت لمسخدميها تحت مسمى جماعات الأخبار (News Groups). وتقوم هذه الخدمة على أساس نشر الرسائل التي يرغب أصحابها في نشرها وإتاحتها لأي مستخدم لقراءتها، وتختلف هذه الرسائل باختلاف مرسلها، لذلك فإن هناك ما يقرب من خمسة آلاف مجموعة من جماعات الأخبار على الأنترنت، تتراوح اهتماماتهم ما بين الأخبار إلى المسائل الثقافية فى بلد معين.

٣ ـ **خدمة المعلومات:** إن شبكة الانترنت تربط المستخدم بالكثير من مكتبات المعلومات العامة المخزنة في العديد من الحاسبات الجامعية، والحكومية والشركات حول العالم وكذلك مع وجود الشبكة العنكبوتية يستطيع أي مشترك أينما كان موقعه الجغرافي من الحصول على المعلومات التي يريدها في قطاعات معرفية مختلفة.

٤ ـ المشاركة في المناقشات مع مجموعات النقاش المنتشرة حول العالم وذلك عن طريق خدمة (Relay Chat) أو الدردشة، حيث يستطيع المشاركون التفاعل مع بعضهم البعض وتبادل الآراء حول القضية المطروحة.

٥ ـ الاتصال الشبكي البعيد (Telenet) بين الحاسبات المنتشرة في مختلف أنحاء العالم، وكذلك تمكين المستخدم من قراءة الوثائق على الوسائط المتعددة سواءً أكانت على شكل نصوص أم رسوم أم صورة أم الاثنين معا (فيديو) باستخدام البرامج المختلفة (٥).

خصائص شبكة الانترنت:

إن لشبكة الانترنت خصائص عدة، ولعل أهم خاصية تتميز بها هي سرعة الاتصال إذ يمكن لمستخدم شبكة الإنترنت الحصول على أي معلومات وفي أي مكان في العالم بسرعة هائلة، وهذه خاصية قد تشترك معها وسائل الاتصال الأخرى الفاكس، البريد، الهاتف، لكنها تختلف عنها في أن تكاليف الاتصال متواضعة جدا مع السرعة في الاتصال.

«وعلى سبيل المثال يستطيع شخص ما في أمريكا أن يرسل أي كمية من المعلومات إلى شخص آخر في الرياض خلال ثوان معدودة، وبدأ واضحا تأثير الشبكة في تجاوز وسائل الإعلام التقليدية ومتابعة التطورات بسرعة وبدقة عبر الاتصالات الإلكترونية خلال أحداث كثيرة ومختلفة كحرب الخليج ومتابعة أحداث دورة أتلانتا» (٦).

استخدامات شبكة الإنترنت:

عندما تطرقنا لبداية أو نشأة الإنترنت لاحظنا أن أول استخدام لهذه الشبكة كان عسكريا، وبعد نجاحها في المجال العسكري بدأت استخداماتها في المجالات المختلفة السياسية والاقتصادية والتعليمية والإعلامية وغيرها، ويمكن أن نوجز استخدامها فيما يلي:

المجال السياسي:

لم يعد بالإمكان إخفاء الحقائق والاعتماد على صنع الأكاذيب السياسية كما كان في المجتمعات السابقة إذ لم تعد هناك جهة واحدة تستطيع أن تسيطر على أي موضوع سياسي كان، سواء أكان ذلك على المستوى المحلي أم على المستوى الخارجي. لقد أصبح المواطن في مجتمع المعلومات معرضا لوجهات النظر الأخرى بكامل تفاصيلها كما لم تعد الدول الأخرى رهينة لرؤى البعثات الدبلوماسية وهيمنتها بمعنى أن المواطن أصبح بإمكانه معرفة خبايا الموضوعات وخفاياها أو المشكلات السياسية بدرجة قد تفوق معرفة الحكومة المحلية نفسها. كما أن الدول الأخرى أضحى بإمكانها معرفة الأسرار التي قد لا تملكها البعثة الدبلوماسية أو حتى حكومة الدولة نفسها ذات القضية، حيث نجد أيضا في المجتمع المعلوماتي أنه لم يعد للدولة قدرة في السيطرة الإعلامية أو في تدفق المعلومات سواء منها أو إليها، كما أن مواطني الدولة قد لا يشعرون برباط القومية وبروابط الزمان والمكان وفي المجتمع المعلوماتي لم يعد التأثير السياسي الناتج لقرار داخلي في دولة ما يعني اقتصاره على هذه الدولة أو تلك بل يعني التأثير على الكل. ويؤكد البعض على أن «اتخاذ قرار سياسي اقتصادي في بلد ما يمكن أن يؤثر فعلا على حياة ملايين البشر في أماكن بعيدة ففي عصر الاتصالات السريعة من الطبيعي أن الأحداث السياسية أو التطورات في جزء من العالم تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على العملية السياسية في مجتمعات أخرى بعيدة ويتضح هذا الارتباط بصورة أدق في حالة الأزمات مثل حرب الخليج عام ١٩٩١م» (٧).

إذا المجتمع المعلوماتي غيّر كثيرا من واقع بعض الأفكار السياسية السائدة بمعنى أن وسائل الاتصال عموما وشبكة الإنترنت على وجه الخصوص أفرزت تأثيرات سياسية على المجتمع المعلوماتي مما جعل

لشبكة الانترنت أهمية بالغة في استخدامها في المجال السياسي حيث بدأت الحكومة الأمريكية الاهتمام بشبكة الإنترنت واستخدامها في المجالات المختلفة، «حيث أنه في الولايات المتحدة الأمريكية تستخدم الأوساط الرسمية الأمريكية البيت الأبيض، الكونغرس، ومختلف الولايات، ووكالات الحكومة الفيدرالية ومكتبة الكونغرس وغيرها شبكة الإنترنت استخداما واسعا» (٨).

لذلك استخدمها الرئيس الأمريكي كلينتون لتحسين صورته وذلك في الانتخابات مع منافسه (دول) الذي استخدم شبكة الإنترنت أيضا لتنفيذ حملة إعلامية دعائية تساعده في الانتخابات.

«وفي روسيا بدأت أول الاستعمالات السياسية لشبكة الإنترنت سنة ١٩٩١م أثناء المحاولة الانقلابية على نظام غورباتشوف عندما أصبحت إحدى الشركات المعلوماتية الصغرى أكبر موزع للأنباء الداخلية بعد فرض الرقابة على مختلف وسائل الإعلام المعروفة وقد فطنت السلطة فيما بعد إلى هذه الظاهرة فأقرت نظاما يضبط شروط النفاذ إلى شبكات الإرسال» (٩).

وأيضا استعملها يلتسن ـ رئيس الدولة الروسية السابق ـ في حملته الانتخابية، مع مجموعة من الخبراء الأمريكيين لمعاونته في الدعاية الانتخابية.

لذلك سعت كثير من الدول لاستخدامها سياسيا لخدمة سياساتها الداخلية أو الخارجية أو استخدام شخصي يخدم الشخصيات السياسية التي تسعى لإبراز صورتها لكي تحظى بأكبر قدر من أصوات الناخبين.

لكن الخوف هنا هو عدم سرية المعلومات حيث يعتبر ذلك أكبر سلبية في الإنترنت، وبما أن المجال السياسي والعسكري حساس نوعا ما لذلك يتطلب أن تكون المعلومات ذات طابع سري بسبب خطورة إساءة استخدام المعلومات أو إمكانية اختراق حواجز السرية الموضوعة على هذه البيانات والسوابق في

هذا الموضوع كثيرة، منها ما قام به الشاب الألماني باختراق قاعدة بيانات البنتاغون (وزارة الدفاع الأمريكية) مما حدا بالمسؤولين لوضع نظم رقابية أقوى وأكثر أمنا تضمن سرية المعلومات وعدم الوصول إليها، وتعرف هذه النظم بجدران الحماية وهو الاسم الذي يطلق على النظام الذي يوفر اتصالات آمنة مع (انترنت) فهو يراقب المعلومات التي ترسل وتستقبل في مؤسسة ما من خلال الإنترنت. ويمنع الوصول إلى المعلومات الحساسة في المؤسسة ويتكون جدار الحماية من جزئين من الأجهزة مادي (Hardware) وتطبيقي (Software) ويتصرف كما لو كان حارسا لبوابة للحماية من الاختراق غير المصرح به أو للحماية من هجمات فيروسات الكمبيوتر، إلا أن أحدا لا يستطيع أن يدعي أنها حماية مائة في المائة، وتستطيع جدران الحماية تنفيذ ما يلي:

١ ـ التحكم في عملية الاتصال بأنظمة الشبكات الخاصة.

٢ ـ زيادة الخصوصية بإخفاء العناوين الخاصة بأفراد معينين يستخدمون الشبكة.

٣ ـ يمكن أن يسجل الحركة على الشبكة لأغراض التدقيق وإصدار الفواتير للأغراض الأمنية.

٤ ـ يمكن أن يتعامل مع برامج الكشف عن الفيروسات (١٠).

مجال التعليم:

تهتم كل دولة اهتماما بالغا بالتعليم وتضع له ميزانية هائلة جدا، وذلك لمعرفتها بأن الإنسان هو اللبنة الأساسية في المجتمع فإذا بني الإنسان وتعلم سوف تنهض جميع المجالات في الدولة.

من هذا المنطلق أكد بعض الباحثين على ضرورة الاستخدام التعليمي لشبكة الأنترنت التعليمية وهو ما يجب أن يكون أولا، لأنه أكثر إثارة لاهتمام الجماهير، «فالتعليم عن بعد يضمن الترابط الإليكتروني بين

المدارس والجامعات ويمكن من تيسير الوصول إلى المعرفة لعدد أكبر من الناس كما يساعد على تحسين نوعية البرامج «وقد أبانت التجارب التي أجريت في مختلف بقاع العالم أن التعليم عن بعد، علاوة على تخفيض التكاليف، يساعد على ارتفاع الجدوى والزيادة في إفادة الدارسين» (١١).

وهذا يقوم على تزويد الجامعات والمدارس بأجهزة حاسوب مترابطة فيما بينها لتبادل المعلومات والتحاور عن بعد. إذ يمكن لدارس أن يتناول موضوعا يهم دارسا آخر في مكان بعيد، وكذلك الطب حيث يكون هناك نوع من الاتصال عن بعد بين المريض والطبيب أو بين الدارس والطبيب لتوضيح كل ما يتعلق بالمريض أو الدرس، ومن الخدمات التي تقدمها الأنترنت للتعليم هي خدمة البحث العلمي بشكل جيد، حيث تسهّل للباحث الحصول على المعلومات بكل يسر وسهولة.

المجال الاقتصادي:

كما أن مجتمع المعلومات يعتمد على التقنيات في جمع المعلومات وإيجادها ومن ثم بثها، فإنه يعتمد أيضا على هذه المعلومات في تكوين اقتصادياته وتطويرها. ويسمى اقتصاد هذا المجتمع بالاقتصاد المعلوماتي. وهو يزيد في الولايات المتحدة الأمريكية عن ٣٣ مليار دولار ويتيح العمل لأكثر من مليوني عامل، ولعل أهم التأثيرات الاقتصادية لمجتمع المعلومات هي السرعة في التبادل التجاري (١٢).

وقد سعت أكبر الشركات العالمية لاستخدام شبكة الانترنت لأن نشاطها يتطلب وجود وسيلة لكي تتصل مع عملائها وإن وجدت وسائل أخرى للإعلان إلا أن شبكة الإنترنت تجذب المؤسسات والشركات للإعلان فيها وذلك لخصائصها الهائلة ومن ضمنها التمويل الإلكتروني للأموال. والآن أصبحت أكثر الشركات والمؤسسات تسعى للاستفادة من الشبكة الإلكترونية للمعلومات، وذلك إما إعلانيا أو عن طريق الاتصال مع فروعها

بسرعة «إذ سيمكن أصحاب المصانع والبائعين في تبادل المعلومات أو إرسال الأموال بسرعة البرق، أما المصالح العمومية فتستخدم هذه الشبكات على نطاق واسع لعقلنة العمليات وتحسين نوعية الخدمات» (١٣).

ومن التأثيرات الأخرى التدويل المؤسساتي حيث أن الواقع يشير إلى التوجيه المؤسساتي نحو العملقة والتوسع والتدويل وذلك من خلال ما نلاحظه في اندماجات بين كبرى المؤسسات والشركات العالمية.

بالإضافة إلى جميع ما ذكر هناك الوظائف الدولية حيث ان المجتمع المعلوماتي يقل فيه التنقل المادي من جهة إلى أخرى وذلك لأسباب هي:

١ ـ توفير تقنيات اتصالية تساعد الفرد على أداء الوظيفة المناطة به من أي مكان دون الحاجة إلى حضوره المادي الجسدي.

٢ ـ ازدياد حجم الشركات وارتباطاتها الدولية.

٣ ـ تضاؤل دور الدول ومسؤولياتها تجاه مواطنيها.

ومن التأثيرات الاقتصادية أيضا على مجتمع المعلومات هي الكونية الاقتصادية أي أن حدوث مشكلة واحدة في اقتصاد دولة ما أو شركة أو بنك معين قد يؤثر على الاقتصاد العالمي كله (١٤).

من هنا نخلص إلى أن لشبكة الانترنت استخدام هائل يمكن أن يؤثر على اقتصاديات الدول بل على العالم ويختلف هذا التأثير من خلال حسن أو سوء استخدام الشبكة لخدمة المجال الاقتصادي.

المجال الاعلامي:

تعتبر شبكة الانترنت وسيلة من وسائل الاتصال الحديثة كالصحافة والإذاعة والتلفزيون.. الخ لكنها تختلف باختلاف خصائصها وطبيعتها.

لذلك حرصت الصحف والمجلات والقنوات الفضائية والإذاعات المختلفة على الاستفادة من شبكة الإنترنت، وذلك في الحصول على المعلومات والأخبار والتحليلات السياسية أو الاقتصادية أو التحليلات

الإخبارية بشكل عام فهي بذلك تكون قد اختصرت الوقت وقللت التكلفة عليها، «فمع تطور وانتشار شبكة الإنترنت، أصبح في الإمكان الحصول على الأخبار مباشرة من وكالات الأنباء أو من مصادرها مباشرة.. وهذا يقلص الوقت الذي تحتاجه وسائل الإعلام عادة في إعداد نشراتها الإخبارية وتحليلاتها والتعليق عليها بل ربما يحدث تحوير أو حذف أو إخفاء بعض جوانب الخبر لخدمة المصالح للمؤسسة الإعلامية وأهدافها وسياستها» (١٥).

تقنيات الاتصال والإنترنت
في المملكة العربية السعودية

إن البحث ككل يتناول كيفية الاستفادة من شبكة الإنترنت لخدمة السياسة الخارجية السعودية دون الحاجة إلى الخوض في وسائل الاتصال التقليدية الأخرى (الصحافة ـ الإذاعة ـ التلفزيون.. الخ) بالرغم من أهميتها ودورها في عملية السياسة الخارجية للمملكة الذي لا ينكره أحد.

من هذا المنطلق جاء تركيز البحث على شبكة الإنترنت وكيف كانت بدايتها في المملكة العربية السعودية.

نظرا لاحتواء شبكة الإنترنت على كم هائل من المعلومات يمكن الحصول عليها وتبادلها بيسر من قبل المستخدم العادي، فإن كثيرا من الجهات سارعت إلى الحصول على الخدمة التي يتم تقديمها عبر «الإنترنت» وقد توفرت خدمة الإنترنت في عدد من الدول العربية، مثل: الكويت ومصر وتونس والبحرين ودولة الإمارات العربية المتحدة.

وقد سارعت مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بالتعاون مع بعض الجهات الأكاديمية بتوفير خدمة (إنترنت) في المملكة، «لم تقر المملكة إدخال نظام الإنترنت إلا في أواخر عام ١٤١٧هـ، إذ وافق مجلس الوزراء على إدخال هذه الخدمة إلى المملكة ولكن وفق ضوابط معينة لعل من أهمها:

١ ـ تقوم وزارة البرق والبريد والهاتف بتوفير وسائل الاتصال الخارجي المناسب للارتباط بشبكة الإنترنت العالمية.

٢ ـ تقوم مدينة الملك عبد العزيز بالتنسيق مع وزارة البرق والبريد والهاتف بإنشاء وحدة لتشرف على نقطة الارتباط بشبكة الإنترنت مع

توفير الأجهزة والبرامج اللازمة لذلك. يقع على عاتق هذه الوحدة الكثير من المهام المتعلقة بالتنسيق مع الجهات الحكومية لإدارة الشبكة الوطنية وإصدار المواصفات القياسية للأجهزة والبرامج الخاصة بالشبكة مع المساهمة في التوعية النظرية والتدريبية حول الأنترنت كما يقع على عاتق هذه الوحدة إصدار الضوابط المنظمة لاستخدام الشبكة والاشتراك فيها.

٣ ـ تلتزم الشركات المقدمة للخدمة والأطراف المستخدمة للشبكة بالامتناع عن الوصول أو محاولة الوصول إلى أي من أنظمة الحاسبات الموضوعة بشبكة الأنترنت أو إلى أي معلومات خاصة أو مصادر معلومات دون الحصول على موافقة المالكين أو من يتمتعون بحقوق الملكية لتلك الأنظمة أو المعلومات أو المصادر، مع الامتناع عن استخدام الشبكة لأغراض غير مشروعة في أي نشاط يخالف القيم الاجتماعية والثقافية والسياسية والإعلامية والاقتصادية والدينية في المملكة. كما أن على هذه الشركات الالتزام بالامتناع عن الإخلال بأي من حقوق النشر والتأليف أو حقوق الملكية الفكرية لأية معلومات ومصادر. أيضا يجب الالتزام بالامتناع عن استخدام الشبكة بما يسبب الإزعاج أو التهديد أو نشر الإشاعات لأي شخص أو جهة، والامتناع عن إرسال أو استقبال معلومات مشفرة إلا بعد الحصول على التراخيص اللازمة من إدارة الشبكة المعنية، أيضا يجب الامتناع عن الدخول إلى حسابات الآخرين والامتناع عن اشراك الآخرين في حسابات الاستخدام أو إطلاعه على الرقم السري للمستخدم، مع الالتزام باحترام الأنظمة الداخلية للشبكات المحلية والدولية عند النفاذ إليها وكما يجب الامتناع عن تعريض الشبكة الداخلية للخطر بفتح ثغرات أمنية عليها والامتناع عن الاستخدام المكثف للشبكة بما يشغلها دوما ويمنع الآخرين من الاستفادة من خدماتها.

ولابد أيضا من الالتزام بما تصدره وحدة خدمات الإنترنت في مدينة الملك

عبد العزيز للعلوم والتقنية من سياسات وضوابط خاصة باستخدام الشبكة.

٤ ـ تكوين لجنة دائمة برئاسة وزارة الداخلية وعضوية ممثلين في عدة قطاعات في الدولة كوزارة الدفاع والطيران ووزارة المالية والاقتصاد الوطني ووزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ووزارة التخطيط، ووزارة التعليم العالي، ووزارة المعارف بالإضافة إلى مدينة الملك عبد العزيز.. وتقوم هذه اللجنة بعدة مهام أبرزها ما يلي:

أ ـ الضبط الأمني للمعلومات الواردة والصادرة والتي تتنافى مع الدين الإسلامي وأنظمة الدولة.

ب ـ التنسيق مع الجهات المستفيدة من الخدمات.

٥ ـ تتولى مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية توفير خدمة الانترنت للجهات الأكاديمية والبحثية الحكومية.. كما تقوم بالتالي:

أ ـ «تقديم الاستشارات الفنية للأجهزة والدوائر الحكومية كافة.

ب ـ تطوير الشبكة الخليجية لتكون قادرة على توفير خدمة الانترنت للمملكة.

ج ـ تقوم مدينة الملك عبد العزيز بالتنسيق مع وزارة البرق والبريد والهاتف ووزارة التجارة بوضع قواعد لتأهيل الشركات والمؤسسات الوطنية لتقديم خدمة الانترنت.

د ـ تقوم المدينة بدعوة الشركات والمؤسسات الوطنية المؤهلة لاختيار مجموعة منها للقيام بتوفير هذه الخدمة في مناطق المملكة المختلفة كلها» (١٦).

الطلب المتوقع محليا:

أصبحت خدمة الانترنت في كثير من الدول مثل الولايات المتحدة الأمريكية مناخا للخدمات الأساسية التي تتوفر حتى للفرد العادي، ونظراً للتوسع الكبير في استخدام الحاسب الآلي وتقنيات المعلومات الأخرى

في المملكة العربية السعودية فإنه لم يصاحب ذلك تطور مماثل في شبكات المعلومات، إلا أن هناك حاجة ماسة إلى الخدمات المقدمة من هذه الشبكات وذلك من خلال الطلب الكبير على الخدمات التي تقدمها المدينة عبر الشبكات المدودة المتوفرة حاليا. وكذلك في الاتصالات الدائمة التي تتلقاها المدينة من جهات حكومية فيما يتعلق بالارتباط بشبكة (الانترنت) ويتوقع كذلك أن يكون هناك طلب كبير من الأفراد الذين لا تتوفر لهم الخدمة من خلال عملهم.

ويتطلب تقديم خدمة الانترنت على نطاق واسع في المملكة العربية السعودية تعاون الجهات الحكومية، بالإضافة إلي القطاع الخاص في الإعداد الإداري والتقني لتلك الخدمة.

وبما أننا نعيش بداية عصر المعلومات، حيث أصبحت العصب الرئيسي لكثير من النشاطات الاقتصادية والسياسية والعلمية.. الخ، ومصدرا يصعب الاستغناء عنه من قبل العلماء والباحثين بل من جلّ البشر، يستلزم أن نذكر بعض العناصر الهامة لتقديم خدمة الانترنت في المملكة العربية السعودية والتي سيكون لها الأثر الكبير في انتشار وتطور هذه الخدمة.

١.شبكة اتصالات حديثة وسريعة:

لا تفي الشبكة الحالية(*) الموفرة من قبل وزارة البرق والبريد والهاتف باحتياجات شبكة الانترنت من حيث سرعة نقل البيانات، ولذا لا نتوقع أن تنتشر الخدمة حاليا بسرعة أو أن يكون مستواها مقبولا.

ولكن نرى أن يوفر المشروع الحالي لتوسعة الهاتف السادسة البيئة المناسبة حيث إن الشبكة سوف تكون رقمية وستوفر خطوطا سريعة لنقل البيانات، وحتى تتم الاستفادة على مستوى طالبي الخدمة، يجب توفير خطوط رقمية سريعة للمستفيدين والتي بدورها ستساعد في انتشار خدمة (انترنت).

٢. الطاقم الفني والإداري:

للقيام بالإعداد لربط المملكة مع شبكة الإنترنت بما يحقق أكبر فائدة ممكنة.

٣. سياسات استخدام وحماية الشبكة:

تحتوي شبكة الانترنت على كم هائل من المعلومات. ولا توجد منظمة أو جهة مسؤولة عن محتوى تلك المعلومات من حيث فائدتها أو صحتها أو ملاءمتها.

وتقوم كل جهة بسنّ سياسات الاستخدام ضمن شبكاتها الداخلية والتي من ضمنها استخدام الإنترنت.

ولكي تتم الاستفادة من المعلومات الهائلة المتوفرة في الشبكة وتقليل وتحجيم المواد غير الملائمة والمحظورة فإنه يجب إعداد السياسات اللازمة للاستخدام الأمثل للشبكة، ولتقليل المخاطر التي تنشأ عن الارتباط بالشبكة، هذا وتوفر وسائل عديدة لتنظيم الدخول إلى والخروج من الانترنت وترشيح المعلومات غير المناسبة وإن كانت لا تستطيع منع سوء الاستخدام تماما. ويعتبر التوصل إلى السياسات اللازمة للاستخدام الأمثل للشبكة وتوفر الوسائل اللازمة لتطبيقها عنصرا مهماً لانتشار الشبكة (١٧) وإذا أصبح استخدام شبكة الانترنت مطلبا أساسيا وضروريا حيث تعتبر المعلومات هي عصب الحياة الحديثة والسلاح القوي، لذلك يلزم الإسراع بإدخالها في جميع الدول العربية بشكل عام وفي المملكة العربية السعودية على وجه الخصوص وذلك للاستفادة من الإمكانات الهائلة لهذه الشبكة كما يجب العمل على توافق الشبكة مع التقاليد والقوانين والعادات والمعتقدات العربية والإسلامية وذلك عن طريق الضوابط والقوانين واللوائح اللازمة.

الهوامش

(١) بهاء شاهين، شبكة انترنت (الرياض، دار علوم الحاسب: ١٩٩٧م)، ص: ٩

(٢) إبراهيم شجر. الانترنت (الرياض: معهد الدراسات الدبلوماسية: ١٤١٨هـ) ص: ١

٣) عبد اللطيف العوفي، د. عادل مرداد، زمن المستقبل والعالم العربي: دراسة في موجة المعلوماتية والاتصال، (الرياض: مطابع التقنية: ١٤١٩هـ). ص: ٥١.

(٤) بهاء شاهين، مرجع سابق، ص: ١١ ـ ١٤

(٥) عبداللطيف العوفي، د. عادل مرداد، مرجع سابق، ص ٥٦ ـ ٥٩

(٦) إبراهيم شجر، مرجع سابق، ص: ١

(٧) عبد اللطيف العوفي، د. عادل مرداد، مرجع سابق، ص: ١٧٥

(٨) مصطفى المصمودي، شبكات الاتصال الدولية واقعها ومستقبلها. ندوة الإعلام والمعلوماتية (الرياض: معهد الدراسات الدبلوماسية: ١٤١٦هـ). ص: ١٠

(٩) نفس المرجع، ص: ١١

(١٠) قراءات مختارة في الإعلام والمعلومات، شبكة الانترنت، (مصر: جامعة الدول العربية ١٤١٨هـ)، ص: ٢١.

(١١) مصطفى المصمودي، مرجع سابق، ص: ٨

(١٢) عبد اللطيف العوفي، د. عادل مرداد، مرجع سابق، ص: ١٧٧.

(١٣) مصطفى المصمودي، مرجع سابق، ص: ٩

(١٤) عبد اللطيف العوفي، د. عادل مرداد، مرجع سابق ص: ١٧٩

(١٥) إبراهيم شجر، مرجع سابق، ص: ١.

(١٦) د. عبد اللطيف العوفي، د. عادل مرداد، مرجع سابق، ص: ٢٩٨

(*) المصارف السعودية هي من أوائل الجهات التي سعت للإفادة من خدمات شبكة الانترنت في إنجلز الأعمال المصرفية.

(*) تقوم المملكة حاليًا بتحديث شبكتنا الهاتفية في مشروع التوسعة الهاتفية السادسة التي تستخدم فيها أحدث تقنية كيبلات الألياف البصرية التي تسمح بزيادة سرعة نقل المعلومات وزيادة السعة.

(١٧) المحرر، مجلة آفاق، (العدد: ٢١ أبريل ١٩٩٧م) ص: ٤٦

ثانياً: السياسة الخارجية السعودية والإعلام الخارجي

- المؤثرات والأهداف في السياسة الخارجية.

- الإعلام الخارجي.

المؤثرات والأهداف في السياسة الخارجية

لكل دولة من دول هذا العالم شخصيتها التي تميزها عن غيرها، إذ أن الدول تختلف عن بعضها بحسب الاتجاه أو الفكر، أو حسب الموقع الجغرافي لكل دولة، أو العوامل الأخرى، لذلك نجد أن كل دولة لها سياسة خارجية تسعى لها وتدافع عنها، وهذه السياسة الخارجية تأثرت بعوامل عدة يلخصها كل من (كينث تومسون) و(روي مكريدس) بثلاثة عوامل هي:

«١ ـ عوامل مادية دائمة ديمومة نسبية (الموقع الجغرافي والموارد الطبيعية)

٢ ـ عوامل أقل ديمومة (المؤسسات الصناعية والعسكرية والمتغيرات في المقدرة الصناعية والعسكرية).

٣ ـ عوالم إنسانية وتشمل السكان ونوعية القيادة أو الزعامة السياسية والإيديولوجية والإعلام» (١).

وإذا حاولنا تطبيق هذه العناصر على العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية السعودية نجدها وباختصار تنحصر في الأمور التالية:

١. الموقع الجغرافي:

تمثل مساحة المملكة العربية السعودية (٨٠٪) من مساحة شبه الجزيرة العربية مما استدعى توفير الحماية الأمنية اللازمة لها، وهذا دفع بالمملكة العربية السعودية إلى إعطاء مزيد من الاهتمام لقضايا حدودها البرية والبحرية. وفي مجال تأثير ذلك على سياستها الخارجية فإنه من الواضح أن مثل هذا الوضع قد قاد المملكة العربية السعودية إلى إبرام العديد من

الاتفاقيات والمعاهدات الدولية مع الدول المجاورة لتعيين حدودها وتأمين هذه الحدود، علاوة على تحديث قطاعاتها العسكرية المختلفة.

ولاشك أن مثل هذا الاهتمام بقضايا الأمن والدفاع يضع على كاهل السياسة الخارجية السعودية أعباء ومسؤوليات بالغة الحساسية والخطورة، فأي تحرك تقوم به الدبلوماسية السعودية يجب أن يوظف لخدمة هذه الأهداف والقضايا.

٢.الموارد الطبيعية:

تتمتع المملكة العربية السعودية بموارد طبيعية وافرة، ويأتي على رأس هذه الموارد البترول الذي يمثل المحرك الأساسي للاقتصاد السعودي حيث تتراوح نسبة الاعتماد على هذا المورد بحوالي ٧٠٪ من جملة موارد المملكة المالية.

ولتنويع مصادر قاعدتها الاقتصادية فقد بدأت الحكومة السعودية برنامجا طموحا لتنمية وتطوير صناعاتها الكيماوية والبتروكيماوية في محاولة لتقليل الاعتماد على النفط الخام.

ومع أن السعودية تعتبر دولة غنية بما تمتلكه من احتياطات نفطية واستثمارات مالية إلا أن شأنها في ذلك شأن الدول الخليجية الأخرى المعرضة لمحاولات الضغط إذا لم تسارع هذه الدول مجتمعة لتطوير وتنويع مصادر دخلها وإيجاد قاعدة اقتصادية لا تعتمد على مورد واحد.

٣.القدرة الصناعية والعسكرية والتكنولوجية:

تولي المملكة العربية السعودية اهتماما واضحا بالمجالات الصناعية والعسكرية والتكنولوجية، حيث قامت المملكة بدعم القطاع الصناعي وتشجيع المصانع الوطنية وتقديم القروض طويلة الأجل من أجل الارتقاء بالصناعة الوطنية، كما قامت المملكة بدعم القطاع العسكري معتمدة في

ذلك على التقنية الغربية الحديثة، وإقامة عدد من المشاريع العسكرية بالتعاون مع بعض الدول الغربية، كما اهتمت المملكة بصناعة الأسلحة وأنشأت مصنعا لتصنيع بعض المعدات العسكرية والذخائر تحول مؤخراً إلى مؤسسة عامة للصناعات العسكرية.

ومن اهتمامات المملكة الصناعية السعي إلى نقل التقنية إلى المملكة مما جعل للمملكة مدنا صناعية (الجبيل - ينبع) مصممة على أحدث مواصفات التقنيات العالمية.

ولاشك في أن جهود السعودية في إنجاح مثل هذه المشاريع العملاقة سوف يكون له أثر كبير في ترسيخ الدور القيادي الذي تطمح إليه المملكة العربية السعودية على الأصعدة العربية والإسلامية والدولية.

٤.السكان:

إن عدد السكان ونوعيتهم ومستواهم التعليمي والصحي والاجتماعي ودرجة تطورهم الاقتصادي تؤثر في السياسة العامة لأي دولة من الدول، فزيادة السكان قد تقود إلى تنوع في المهارات والخبرات. وقد تكون عامل ضعف في حالة انعدام الموارد الاقتصادية والطبيعية.

ومع أن السياسة الخارجية ماهي إلا نتاج لتفاعل عوامل كثيرة (داخلية وخارجية) إلا أنها من ناحية ثانية تعتبر صناعة تستأثر بها النخبة مما دفع علماء الدراسات الإنسانية للاهتمام بهذه النخبة لمعرفة طرق تأثيرها ومدى ما تمثله من ثقل في توجيه الشرائح الأخرى في المجتمع.

٥.العقيدة الدينية:

يشكل الإسلام الركيزة الأساسية لتشريعات المملكة العربية السعودية، والقرآن الكريم هو دستور الدولة.

وفي مجال العلاقات الخارجية تحرص السياسة السعودية على أن تكون جميع خطواتها منسجمة مع هذا التوجه العام للدولة والمجتمع.

٦.ثقل التاريخ:

من العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية السعودية ما نطلق عليه (ثقل التاريخ) بمعنى أن الأسرة السعودية حكمت شبه الجزيرة العربية منذ عام ١٧٢٦م، باستثناء بعض الفترات القصيرة، وثقل التاريخ يعني أن الأسرة السعودية الحاكمة تحس بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقها للمحافظة على السلطة وضمان استقرارها لأن ذلك يشكل حجر الأساس في جميع تحركاتها الداخلية والخارجية.

٧.الانتماء العربي والإسلامي:

إذا كانت المملكة العربية السعودية تنتمي إلى العالم العربي بحكم اللغة والتاريخ والموقع، فإنها تشعر بارتباط روحي مع العالم الإسلامي الذي لا ينطق بالعربية أو ينتمي إلى المجموعة العربية، والشيء الذي يميز المملكة العربية السعودية عن غيرها من الأقطار العربية أو الإسلامية هو مكانتها الخاصة التي تسمح لها بأن تلعب دورا مؤثراً في سياسات العالمين العربي والإسلامي، وهذه ميزة لا تتوفر لغيرها من دول المنطقة.

٨.العلاقة الخاصة مع الغرب:

تطغى علاقات المملكة التجارية والسياسية والاقتصادية مع الغرب على جميع معاملاتها مع العالم الخارجي، ولعل أهم الأسباب التي تدفع السعودية إلى إيجاد علاقة خاصة مع الغرب هو الرغبة في الحصول على الكثير من الفوائد التي لا تستطيع الحصول عليها في أي مكان آخر.

٩.العداء للشيوعية:

تشعر المملكة العربية السعودية من الناحية العقائدية أن سياستها على عداء شديد وفي تناقض مستمر مع جميع المذاهب التي لا تؤمن بالله،

فالموقف السعودي تجاه الدول الشيوعية يقوم على أساس من نظرتها وتقييمها لطبيعة العقيدة الماركسية التي تهدف إلى تقويض دعائم جميع الأنظمة المعادية للشيوعية واستبدالها بأنظمة تسير في فلك الحركة الشيوعية العالمية.

١٠.القوى الاجتماعية المؤثرة:

لا يوجد في المملكة العربية السعودية جماعات ضغط أو مصالح خاصة منظمة كما هو الحال في الغرب وذلك بسبب اختلاف البيئة السياسية ولتباين الظروف الاجتماعية واختلاف الأساليب والوسائل، ومع ذلك فإن نظام الحكم في المملكة العربية السعودية يحرص على أن تكون قراراته الداخلية والخارجية منسجمة مع التوجه العام للمجتمع.

وإذا كان خادم الحرمين الشريفين وولي عهده والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية هم الذين يقودون عمليا السياسة الخارجية ويوجهونها إلا أن أن هناك إحساسا عاما بأن قرارات السياسة الخارجية رغم خصوصيتها وطبيعتها السرية لا يمكن أن تحدث من فراغ أو تصاغ بمعزل عن التوجه العام للمجتمع، ويمكن للمراقب الجيد أن يرصد تأثير بعض الفئات والهيئات المتميزة في مجال السياسة الخارجية السعودية على النحو التالي:

أ-النخبة الملكية:

وهم الأمراء النابهون الذين حصلوا على قدر جيد من التعليم أو اكتسبوا خبرة ممتازة من خلال الممارسة اليومية لأعمال الدولة.

ب-علماء الدين:

تحرص الدولة على سماع رأي أصحاب الفضيلة العلماء في ما يخص سياستها الداخلية والخارجية.

ج- الدبلوماسيون المحترفون:

يمثل الدبلوماسيون المحترفون قطاعا مهما في تسيير دفة السياسة الخارجية السعودية وتنفيذ أهدافها، ويقف على رأس هذه الفئة صاحب السمو الملكي وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل.

د- أجهزة جمع وتحليل المعلومات:

إن لأجهزة جمع وتحليل المعلومات دورا هاما في توجيه السياسة الداخلية والخارجية لأي دولة من الدول، ودور أجهزة تحليل المعلومات لا يقتصر على جمع المعلومات وإحباط المخططات المضادة وإنما يتعدى ذلك ويتشعب ليشمل أمورا عدة من أهمها حفظ المعلومات وصيانتها وما يطلق عليه (أمن المعلومات) وحماية الأفراد والمنشآت والموارد ومقاومة النشاطات الهدامة وكشف عناصر الخيانة والتمرد والتذمر وكل وسائل تسميم الأفكار والتخريب.

هـ- التكنوقراطيون:

وهم أصحاب الخبرات والكفاءات العلمية والفنية وينتشر معظمهم في قطاعات الدولة المختلفة، ولهم رأي مسموع في كل ما يتعلق بالقضايا الفنية المعقدة (كأسعار البترول وحصص الإنتاج والتسويق والمبادلات والمعادلات التجارية والاقتصادية).

و- المثقفون وأساتذة الجامعات:

يكاد ينحصر تأثير هؤلاء في تشكيل التوجه العام للمجتمع وطرح القضايا العامة على مستوى رفيع من الموضوعية، الأمر الذي يفيد أجهزة الدولة ويدعم خططها المستقبلية.

ز- رجال الأعمال:

تنحصر اهتمامات هؤلاء في كل ما يتعلق بالسياسة الاقتصادية والصناعية والتجارية، ومن الملاحظ أن التلاحم بين رجال الأعمال والمسؤولين في الدولة يسير وفق خطة مدروسة تهدف إلى توسيع مشاركة هؤلاء في تنمية البلاد.

ح- قطاع الصحافة والإعلام:

تلعب الصحافة ووسائل الإعلام في المملكة دورا هاما يتمثل في مساندة اتجاهات الحكومة في الداخل والخارج، وما تنشره أو تذيعه هذه الأجهزة يساهم في تشكيل التوجه العام ويخلق قنوات للاتصال بين القاعدة والقمة.

ويكمن تأثير الإعلام في توجيه السياسة الخارجية السعودية في عملية التغذية الاسترجاعية التي لا يستغني عنها أي نظام مهما كانت توجهاته الفكرية والسياسية (٢).

وخلاصة القول يمكن أن نوجزها في أن هناك عوامل تلعب دورا كبيرا في تشكيل وتحديد أهداف السياسة الخارجية السعودية، بل وتضع لها الحكومة السعودية اعتبارات لما لهذه العوامل من أهمية بالغة في تحديد وتحقيق أهداف السياسة الخارجية.

أهداف السياسة الخارجية السعودية:

تختلف الدول في أهدافها، بل وتختلف في الطرق والوسائل التي تحقق بها أهدافها، حيث أن لكل دولة أهدافاً تسعى لتحقيقها وتسخر جل طاقتها لتحقيقها.

أما في مجال تصنيف أهداف السياسة الخارجية ذاتها قام الأستاذ (Robrete Osgood) بتقسيم الأهداف إلى نوعين:

١. الأهداف التي تتعلق بمصالح الدولة الحيوية:

ويندرج تحتها: المحافظة على وجود الدولة وأمنها الوطني وزيادة قوتها إما بواسطة التوسع أو الثروة أو ممارسة ما لها من نفوذ.

٢. الأهداف ذات النزعة المثالية:

وتتمثل في الرغبة في السلام وحب العدالة والحرية وسعادة البشرية والميل إلى تحكيم القانون الدولي.. الخ (٣)

وإلى جانب هذا التصنيف، يصنف الأستاذ (Arnolid Wolfers) أهداف السياسة الخارجية إلى الأهداف التالية:

١ ـ أهداف تركز على قيم الدولة ومعتقداتها من دينية وسياسية وكل ما يختص بوجودها ومجالها الحيوي.

٢ ـ أهداف تتعلق بإطار البيئة الدولية وتركز هذه الأهداف على الرغبة في التعاون وحفظ السلام واحترام القوانين الدولية.. الخ.

٣ ـ أهداف قومية مباشرة وتركز مع سيادة الدولة واستقلالها.

٤ ـ أهداف قومية غير مباشرة وتركز على الفوائد المباشرة التي يجذبها أفراد الدولة مثل الرخاء الاقتصادي وتعميم الرفاه.. الخ.

٥ ـ أهداف توسعية ويغلب عليها طابع الرغبة في تغيير الأمر الواقع بواسطة استخدام القوة لتحقيق مكاسب أمنية وزيادة المجال الحيوي.

٦ ـ أهداف تتعلق بالمحافظة على الدولة ذاتها ويسعى هذا النوع من الأهداف إلى الدفاع عن الأمر الواقع وعدم تغيير البنية السياسية والاقتصادية القائمة لأن أي تهديد للأمر الواقع يعني تعريض الدولة ذاتها لخطر الزوال.

٧ ـ أهداف إنسانية مثالية: ويركز هذا النوع من الأهداف على أهمية القيم الإنسانية وتعميم الرخاء وعوامل الرفاه ونشر العدالة وإنكار الذات في سبيل المجموع (٤).

ونرى أن الهدف السابع يمكن إدماجه مع الهدف الثاني بوجود هذا الهدف ضمن القوانين الدولية.

إن السياسة الخارجية السعودية تنطلق من قوله تعالى ﴿***وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان***﴾ (٥).

وتحرص المملكة على إقامة علاقتها مع دول العالم «ويكمن ذلك باحترام سيادة واستقلال ووحدة أراضي الدولة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، كما أن المملكة ترفض التدخل في شؤونها الداخلية، وتراعي حسن الجوار والالتزام بالاحترام والثقة المتبادلين والتعاون البنّاء المثمر لصالح الشعب

السعودي وصالح الدول الأخرى، والامتناع عن استخدام القوة أو التهديد باستخدامها ضد وحدة وسلامة الأراضي المشروعة للغير، وحل ما قد ينشأ من منازعات بين الدول بالطرق السليمة» (٦).

من خلال ما سبق فإنه من المناسب أن نشير إلى أن الدولة السعودية هي دولة محافظة تميل إلى الإبقاء على الأوضاع الراهنة ولا ترى لها مكسبا في تغيير موازين القوى بشكل يؤثر على وجودها ويخل بأمنها الوطني لذلك نجد أن أهداف السياسة الخارجية السعودية لا يمكن أن تخرج عن إطار أربع دوائر محددة على النحو التالي:

١.الدائرة الإقليمية:

ونقصد بالدائرة الإقليمية دول الخليج العربية، إذ أنه يشكل محور اهتمام خاص بالنسبة للمملكة العربية السعودية.

ولعل مصدر الاهتمام ناتج عن ثلاثة عوامل:

أ ـ أن المملكة العربية السعودية تعتبر دولة خليجية، وليس من مصلحتها الاستراتيجية أن تتأثر هذه المنطقة بأية هزات أو قلاقل تعكر أمنها أو تخل بسلامة دولها.

ب ـ إن الروابط العائلية بين الأسر الحاكمة في هذه المنطقة والصلات التاريخية بين حكوماتها تفرض تلاحم هذه الأنظمة وتعاضدها في مواجهة الأخطار الخارجية.

ج ـ إن الثروة النفطية التي تختزنها بلدان الخليج العربي تشكل عامل جذب وإغراء بالنسبة للكثير من الطامعين والحاسدين مما يحتم تنسيقا على أعلى المستويات للدفاع عن هذه الثروة وتسخيرها لأغراض التنمية(٧).

ومن هذا المنطلق أخذت المملكة العربية السعودية تهتم بأمن الخليج العربي، لذا كانت عضواً رئيس في إنشاء مجلس التعاون عام ١٩٨١م،

حيث انعقدت الكثير من الجلسات لمناقشة أوضاع المنطقة وطرح الحلول والمقترحات لكل ما ينفع دول المنطقة على الصعيد السياسي أو الاقتصادي أو الثقافي أو الاجتماعي والأمني وهو المهم، كما حرصت المملكة على الوقوف مع أي دولة من دول الخليج العربية في أزماتها الأمنية أو الاقتصادية، وخير مثال لهذا ما قامت به المملكة مع دولة الكويت والوقوف معها جنبا إلى جنب أثناء محنتها حين غزا العراق دولتها.

٢.الدائرة العربية:

تتفاعل المملكة العربية السعودية مع الدول العربية بسبب وحدة الدين واللغة، لذلك تحرص على أمن وسلامة أقطارها، «كما أنها تحرص على بناء علاقاتها مع شقيقاتها الدول العربية في ضوء ميثاق الجامعة العربية، حيث تحرص المملكة العربية السعودية على استمرار هذا التعاون لما فيه خيرها وخير شعوب الوطن العربي وإقامة جسور التفاهم والتضامن والتعاون على أساس صحيح وسليم (٨).

وخير مثال لهذا وقوف المملكة العربية السعودية مع شعب فلسطين من خلال الدعم المادي والمعنوي لمواجهة العدو الإسرائيلي.

٣.الدائرة الإسلامية:

تدعو المملكة العربية السعودية إلى التضامن الإسلامي، وإلى نشر العقيدة الإسلامية ومساعدة الدول الإسلامية والوقوف معها إزاء المخاطر الطبيعية (الزلازل، الفيضانات، البراكين.. الخ) أو غير الطبيعية (الحروب، الإرهاب.. الخ).

«إن من أهم الإنجازات التي حققها الملك عبد العزيز - يرحمه الله - في هذا الشأن إعلان دعوة التضامن الإسلامي واعتبارها طريق القوة والعزة

للأمة الإسلامية حينما عقد ـ رحمه الله ـ أول مؤتمر إسلامي في تاريخ الإسلام الحديث بمكة المكرمة عام ١٣٤٥هـ ـ ١٩٢٦م، كما أن المملكة العربية السعودية المقر لمنظمة المؤتمر الإسلامي منذ إنشائها في السابع عشر من محرم ١٣٩٠هـ ٢٦ أذار مارس ١٩٧٠م، كما أن المملكة تعتبر ميثاق المنظمة ولجانها المتخصصة والدائمة وأجهزتها الفرعية ومؤسساتها الإسلامية جزءا لا يتجزء من العمل الإسلامي النشط الهادف إلى تعزيز القدرات الذاتية للمجتمعات الإسلامية أفرادا وجماعات» (٩).

٤.الدائرة الدولية:

بحكم انتماء المملكة إلى منظمة الأمم المتحدة، كعضو مؤسس منذ عام ١٩٤٥م فإن المملكة العربية السعودية تعتبر نفسها جزءا من المجتمع الدولي وعنصرا فاعلا في مداولاته وتطلعاته.

لذلك تحرص المملكة على السلام بين الدول، وحل المشاكل الدولية بالطرق السلمية، وتنمية الرفاه لجميع الشعوب.

كما تحرص على إقامة العلاقات السياسية والاقتصادية مع الدول الصديقة «تقوم السياسة الخارجية السعودية مع الدول الصديقة على الاحترام الكامل والمتبادل والندية، وتبادل المنافع المشروعة ومواجهة التحديات بما يتطلبه من تنسيق وتعاون من شأنه تحقيق الأمن والسلام والاستقرار وإيجاد عالم خال من أسلحة الدمار الشامل.

كما أن المملكة كانت من الدول المؤسسة لمنظمة الأمم المتحدة في سان فرنسيسكو عام ١٩٤٥م وإن المملكة لاتزال تدعم الأمم المتحدة، وما يتفرع منها من مؤسسات وأجهزة وبرامج تستهدف رخاء العالم وتحقيق الأمن والسلام لشعوبه في عالم اليوم القائم على التكتلات الاقتصادية والتقنية المتقدمة التي أخذت بها المملكة العربية السعودية مع محافظتها على شخصيتها الإسلامية والعربية المميزة، وبما لا يتعارض مع عقيدتها وقيمها ومبادئها وأعرافها» (١٠).

الإعلام الخارجي

إن اهتمام الدول، سواء متقدمة أو نامية بمجال الاعلام الخارجي ينبع من رغبتها في الاتصال بالعالم خارج حدودها الدولية، وذلك عن طريق قنوات معروفة بقدرتها على الوصول للمتلقي في الخارج، ومن أجل إطلاعه وتعريفه على أمور أو معلومات لكسب تأييده أو تعاطفه فيما تتخذه هذه الدولة من قرارات أو سياسات محددة، وقد عُرف الإعلام الخارجي على أنه جزء لا يتجزأ من «الدعاية الدولية» التي تُعد الأنشطة التي تسعى من خلالها أي حكومة إلى الوصول للرأي العام الأجنبي، مستخدمة في ذلك الاتصال الاقناعي سواء أكانت هذه الأنشطة تتم عن طريق وسائل الاتصال الجماهيرى المقروءة والمسموعة والمرئية، أو الزيارات الرسمية والشعبية أو غيرها، لذلك يعمد القائم على الاتصال إلى استخدام وسيلة جماهيرية ولغة معروفة لإيصال رسالته سواء داخل حدود الدولة أو خارجها. وهنا ينبغي علينا التفريق بين نوعين من الجمهور: الجمهور الداخلي وهم أولئك المتلقون الذين يقيمون داخل إقليم الدولة، ويتميزون بروابط اجتماعية وسمات ثقافية متجانسة تقريبا تعكس إيديولوجية الدولة وتمكّن المواطن من الحصول على المعلومات حول أنشطة الحكومة المختلفة على الصعيدين الداخلي والخارجي، أما الجمهور الخارجي فيرتبطون بروابط اجتماعية وسمات ثقافية مغايرة لتلك التي يتمتع بها الجمهور الداخلي وهم أي الجمهور الخارجي مستهدفون للتأثير عليهم سياسيا واجتماعيا وثقافيا من قبل الإعلام الخارجي، كما أنهم لا يخضعون لتلك المعايير التي يخضع إليها الجمهور الداخلي من ناحية اللغة وتصميم الرسالة الإعلامية وطرق إيصالها (١١).

لذلك نجد أن الدول اهتمت بالرسائل الإعلامية المختلفة وتسخيرها في المجال السياسي بصفة عامة وبالأخص في السياسة الخارجية.

لقد ارتبط الإعلام الخارجي بالسياسة الخارجية للمملكة، فهما (صنوان لا يفترقان) فالسياسة الخارجية تنطلق من عدة متغيرات أساسية كطبيعة النظام الدولي، والنظام السياسي للدولة وتفاعله والاتجاهات المجتمعة، مثل الثقافة السياسية والنسق العقدي الوطني وغيرها، فالسياسة الخارجية السعودية تتشكل من واقع القيم الفكرية التي تنبع من الدين الإسلامي، وإن هذه القيم تعد الأساس الذي ترتكز عليه وتنطلق منه مثل هذه السياسة. فإلى جانب ما يشكله الدين الإسلامي من وعاء فكري لتحرك السياسة السعودية، داخليا وخارجيا، فإن الإسلام أيضا يوفر إطارا تكامليا للنظام السعودي ككل، الأمر الذي يجعل السياسة الخارجية السعودية إلى حد كبير تعكس المضمون الإسلامي للنظام السياسي وتعاونه من حيث التركيز على مبدأ التضامن الإسلامي، كما تتأثر وتتفاعل السياسة الخارجية السعودية مع المؤثرات الدولية والداخلية من الناحيتين السياسية والاقتصادية، أي أن السياسة الخارجية تتأثر بالمصالح الجوهرية والاستراتيجية للدولة في الخارج. ومع أخذ ذلك كله بعين الاعتبار، فإن الإعلام الخارجي ذو طبيعة سياسية وهو بالتالي (أداة مكملة لعملية تنفيذ السياسة الخارجية) بل وجزء لا يتجزأ منها، بمعنى أن الحكومة التي تضطلع بالإعلام الخارجي تهدف إلى التأثير - سياسيا - على الرأي العام في دولة أخرى، بهدف تحقيق مصالح محددة في هذه الدولة، ومن هنا ينطلق الإعلام الخارجي ليؤازر السياسة الخارجية للمملكة تجاه مختلف القضايا، وبالذات العلاقة بالعالمين العربي والإسلامي، وإبراز الدور الكبير الذي تضطلع به المملكة من أجل خدمة قضايا الإسلام والمسلمين حول العالم. ولاشك أن المكانة

التي تتبوؤها المملكة على كافة الأصعدة العربية والإسلامية والدولية، وفي كافة المجالات، وبالذات الاقتصادية جعلها عرضة لحملات إعلامية مغرضة وشرسة من قبل بعض وسائل الإعلام الأجنبية للنيل من ثوابتها الدينية والتشكيك في مواقفها المعلنة والثابتة وتشويه صورتها في أذهان الشعوب الأخرى عن طريق نشر المغالطات والافتراءات ضد المملكة.

ومن خلال حديثنا عن الإعلام الخارجي السعودي نلاحظ أن العمل الإعلامي الخارجي لم يتبلور بالمفهوم الإعلامي الحديث إلاّ في السبعينيات الميلادية، وذلك نتيجة لاتساع وتشعب مصالح المملكة في الخارج والدور المثالي الذي بدأت تضطلع به المملكة العربية السعودية على الأصعدة العربية والإسلامية والدولية، سواء في النواحي السياسية أو الاقتصادية، وخاصة بعد حرب ١٩٧٣م، ولكن هذا لا يعني أن الاعلام الخارجي كان غائبا قبل هذه الفترة فقد تضمن المرسوم الملكي التأسيسي للمديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر الذي صدر عام ١٣٧٤هـ، إشارة واضحة لمهمة الإعلام الخارجي المنوطة بالمديرية تتضمن القيام بالتنظيم والتنسيق والإشراف على كل وسائل النشر في المملكة.. وتوفير المعلومات والحقائق عن حركة التطور والتقدم والمساهمة في الدفاع عن سمعة المملكة وسياستها وقد ظلت المديرية تمارس عملها في مجال الإعلام الخارجي والداخلي حتى عقب إنشاء وزارة الإعلام عام ١٣٨٣هـ إلاّ أن تطور تنظيم الصحافة السعودية وانتقال ملكيتها من إدارة الأفراد إلى مؤسسات، خاصة بعد جعل الوزارة تنطلق في مجال العمل الإعلامي الموجه إلى الخارج، مثل إصدار النشرات والمطويات بمختلف اللغات وإنتاج الأفلام والبرامج الوثائقية عن المملكة وتقديم الدعوات للإعلاميين الأجانب للوقوف على النهضة بها وغير ذلك من الأنشطة الإعلامية، وفي عام ١٣٩٩هـ، باتت الحاجة ملحة للتفريق بين طبيعة العمل الإعلامي الموجه للداخل وذاك الموجه للخارج وذلك لعدة أسباب أهمها:

١ ـ تعرض المملكة لحملات إعلامية مغرضة لكونها الدولة الإسلامية الوحيدة التي تطبق الشريعة الإسلامية وحدودها بشكل تام وكامل، وبسبب مواقفها وتصريحاتها القوية والثابتة في الدفاع عن القضايا العربية والإسلامية وفي مقدمتها قضية فلسطين.

٢ ـ الاختلاف الواضح بين طبيعة ومجالات عمل كل من الاعلام الداخلي والإعلام الخارجي من حيث الجمهور المستهدف، اللغات المستخدمة، والوسائل الممكنة.

٣ ـ الحاجة إلى الأخذ بمعطيات العصر، وخاصة ما حققه التقدم التقني في مجال الاتصالات والمواصلات.

٤ ـ توافر الإمكانيات المادية والبشرية للمملكة، مما يؤهلها للقيام بدور إعلامي دولي يتناسب مع مكانتها السياسية والاقتصادية العالمية (١٢).

أهداف الإعلام الخارجي السعودي ووظائفه:

لقد أوضحت السياسة الإعلامية للمملكة أهدافا عريضة للإعلام الخارجي، وقد قامت وكالة وزارة الإعلام للإعلام الخارجي بالاسترشاد بهذه السياسة وتقنين أهداف الإعلام الخارجي بما يلي:

١ ـ إبراز الصورة الحقيقية للمملكة وتقديمها للرأي العام الأجنبي، وتصحيح التشويه وإزالة الشوائب التي تسعى بعض الجهات المغرضة من خلالها إلى طمس معالم الصورة الواضحة.

٢ ـ إبراز الدور الرئيسي للقيادة السعودية وإسهاماتها في تحقيق الرخاء والأمن والاستقرار للمواطنين، والسياسة الحكيمة التى تنتهجها هذه القيادة في المجال الدولي على كافة الأصعدة والمستويات.

٣ ـ إيجاد شعور قوي لدى شعوب وقادة الدول بمدى ارتباط مصالح دولهم الحيوية والاستراتيجية مع المملكة العربية السعودية.

٤ ـ مخاطبة قادة المجتمع وذوي النفوذ في دول العالم وصانعي القرار في الأجهزة والمؤسسات التعليمية والاجتماعية الذين يؤدون أدوارا مؤثرة

في توجيه الرأي في بلادهم، وكل ذلك بهدف تنوير هؤلاء بالحقائق الأساسية عن المملكة وسياستها بما يكفل تضامن هذه الفئات مع مواقف المملكة والتأثير الإيجابي في مواقف حكوماتهم من القضايا التي تهم المملكة ومصالحها.

٥ ـ إعطاء فكرة صادقة ومتناسبة مع مفهوم ومقاييس العالم الغربي عن المؤسسات الحكومية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والقضايا العلمية والعسكرية والدينية في المملكة.

٦ ـ حماية المواطن السعودي المقيم في الخارج سواء كان طالبا أو موظفا أو رجل أعمال من التأثر بالحملات الدعائية التشكيكية التي تنظمها بعض الجهات ضد المملكة عقيدة وقيادة وتقاليداً ومجتمعا (١٣).

٧ ـ التصدي الإعلامي للمذاهب الهدامة والحركات الإرهابية سواء كانت ذات اتجاهات عقائدية أو سياسية أو غيرها.

٨ ـ تقديم الإنسان السعودي بصورته الحقيقية والتعريف بإنجازاته في مختلف المحافل المحلية والعالمية.

٩ ـ تعريف المقيمين بالمملكة والزائرين بالجوانب المختلفة للنهضة التنموية التي تعيشها المملكة (١٤).

إذا من خلال الأهداف السابقة يتبين أن لوسائل الإعلام في المجال الخارجي وسيلة لعرض سياسة الدولة ونشر مبادئها والدفاع عن حقوقها وكسب تأييد الرأي العام العالمي لقضاياها، وقد يكون للدولة أعداء يفترون عليها وينشرون أباطيل ضدها ويشككون في مبادئها وسياستها، ومن ثم تصبح وسائل الإعلام السلاح الماضي لدحض وتكذيب حملات التشكيك (١٥).

أما الوظائف والمهام الأساسية للإعلام الخارجي فيمكن حصرها في التالي:

١ ـ تزويد أجهزة الإعلام في الدول المختلفة بالمعلومات والمواد

الاعلامية من أجل تعريف الرأي العام العالمي بسياسة المملكة ومواقفها تجاه القضايا العالمية الراهنة.

٢ ـ إعداد ونشر المواد الإعلامية المناسبة التي تظهر دور المملكة في نشر الدين الإسلامي والمجهودات التي تقوم بها المملكة في خدمة الأماكن المقدسة وقاصديها.

٣ ـ إعداد ونشر المعلومات والدراسات والكتب والأبحاث والتقارير والبرامج الإذاعية والتلفزيونية عن الدور السياسي والاقتصادي للمملكة في دعم الاستقرار والسلم العالميين.

٤ ـ تطوير قنوات اتصال مناسبة لتوثيق التعاون الإعلامي والثقافي والأكاديمي مع الأوساط الثقافية والجامعية ومراكز ومعاهد الدراسات العليا وقادة الرأي.

٥ ـ رصد ومتابعة الحملات الإعلامية المغرضة التي تتعرض لها المملكة والدول العربية والإسلامية والدول المنتجة للنفط، والرد عليها أولا بأول وبالأسلوب المناسب.

٦ ـ المشاركة الفاعلة في جميع المعارض والمناسبات التي تقيمها أو تشارك فيها المملكة في الخارج، وتتمثل هذه المشاركة في التخطيط الاعلامي لها وإنتاج المواد الإعلامية الملائمة للحدث.

٧ ـ قيام الوكالة بدور أساسي في الاتصال والتنسيق مع المؤسسات الإعلامية المختلفة خارج المملكة.

٨ ـ إنشاء المكاتب الإعلامية في الخارج والإشراف عليها بالتنسيق مع وزارة الخارجية ممثلة بسفارات خادم الحرمين الشريفين.

٩ ـ القيام بالدراسات والبحوث العلمية والميدانية لمعرفة ميول واتجاهات مواطني وسكان الدول المختلفة.

١٠ ـ تمثيل المملكة في المنظمات الإعلامية الخليجية والعربية

والإسلامية والدولية، مثل جهاز تلفزيون الخليج واللجنة الدائمة للإعلام العربي.

١١ ـ التنسيق والتعاون والمساهمة الإعلامية مع الوزارات والهيئات الحكومية والخاصة التي تعقد أو تدعو إلى اجتماعات أو ندوات أو مؤتمرات داخلية وخارجية.

١٢ ـ دعم المنظمات والاتحادات والجمعيات العربية والإسلامية والصديقة النشطة في دول العالم، وتقديم المساعدات المادية والمعنوية لها من أجل تكثيف نشاطاتها لصالح المملكة والعرب والمسلمين وبالأخص في المجتمعات والدول الغربية.

١٣ ـ استخدام وسائل الإعلام والاتصال المختلفة لتزويد الزائرين والمقيمين في المملكة بالمعلومات المناسبة عن المملكة (١٦).

أجهزة الإعلام الخارجي:

مع تعاظم الدور الذي تقوم به المملكة على الأصعدة العربية والإسلامية والدولية والمكانة الدينية والسياسية والاقتصادية التي تبوأتها على الساحة الدولية، ازداد اهتمام المملكة بتطوير أجهزتها الإعلامية لتتواكب مع الدور الذي تقوم به في علاقاتها الخارجية بصفة عامة وفي خدمة الإسلام والمسلمين وقضاياهم حول العالم على وجه الخصوص. انطلاقا من ذلك ارتأت المملكة إنشاء أجهزة لتقوم بوظائف الإعلام الخارجي وكأدوات تساهم في تنفيذ السياسة الخارجية، في كل من وزارة الإعلام، ووزارة الخارجية، ووزارة التجارة، والرئاسة العامة لرعاية الشباب حيث يتم التنسيق بين هذه الجهات عن طريق لجنة الإعلام الخارجي بمجلس الإعلام الأعلى، وفيما يلي سوف نتناول وبشكل موجز كل جهاز على حده.

وزارة الإعلام:

إن وزارة الاعـلام هي من أوائل الأجـهـزة التي تقـوم بمـهـام الإعـلام الخـارجي للمـملكة ومع ازدياد الحـاجـة إلى إيجـاد جـهـاز مـتـخـصص يتـمـاشى مع مـتطلبـات العـمل الإعـلامي الخـارجي المنوط بالوزارة، وللأسـبـاب المذكـورة آنفـا، تم اسـتـحـداث وكـالة الوزارة لشـؤون الإعـلام الخارجي، لتحقيق الأهداف التي حددها القرار الذي صدر بشأنها والتي تتلخص في التالي:

١ ـ دعم العمل الإسـلامي والعربي ومساندتهما، والعمل على تصـحيح الصـور والأفكار الخـاطئـة التي تحـاول القـوى المضـادة ترويجـهـا عن الإسلام والعرب.

٢ ـ تزويد الشـعـوب والحكومـات بالحـقـائق عن المملكة ومـواقـفـهـا وسـيـاسـتـهـا وإسـهـامـاتها من أجل نشـر العدل وتحـقيق الرخـاء والسلم الدوليين.

٣ ـ التـصـدي للحـمـلات الإعـلامـيـة الموجـهـة ضـد المملكة والعـمل على كسـب الأصـدقـاء في صـفـوف صـانعي القـرار فـي الدول ذات التـأثيـر فـي صنع السياسة الدولية.

ويتكون الهيكل التنظيمي للوكالة من مجموعة من الإدارات تضم:

١ ـ إدارة البحوث والدراسات.

٢ ـ إداراة المعلومات (الحاسب الآلي).

٣ ـ إدارة الصحافة ويتبعها:

أ ـ قسم الاشتراكات في الصحف

ب ـ قسم الصحافة العربية.

ج ـ قسم الصحافة الأجنبية.

د ـ قسم الترجمة

٤ ـ إدارة العلاقات العامة.

٥ ـ إدارة الارشيف.

٦ ـ إدارة الاتصال الخارجي.

٧ ـ إدارة المعلومات والمتابعة (١٧).

وزارة الخارجية:

من الواجب ذكره هو أن هناك ارتباطا عضويا بين العملين الدبلوماسي والإعلامي فكلاهما مكمل للآخر، فالدبلوماسية تعني (إدارة العلاقات الرسمية بين الدول.. وتقوم على الاتصالات..) وهي علم يُعنى بكيفية (إدارة وتنظيم تلك العلاقات وتبادل البعثات وتسوية الخلافات) كما أنها فن لأنها (تعكس أسلوب ممارسة العلاقات الدبلوماسية بواسطة السفراء كل بطريقته الخاصة).

أما الإعلام فهو ذو طابع اجتماعي وإنساني وهو جزء من الاتصال ويعني تلك العملية التفاعلية التي يتم بمقتضاها نقل وتبادل الأفكار والأراء من شخص لآخر، وقد يكون ذلك بصورة شخصية مباشرة، وقد يكون عبر وسيلة إعلامية، بهدف تحقيق التفاهم بين الأفراد أو تأثير أحدهما على الآخر لكي يتبنى موقفا محددا أو أفكارا معينة.

فإذا نظرنا إلى الدبلوماسي نجد أنه يقوم بعمله من خلال المقابلات الشخصية والاجتماعية الرسمية والمفاوضات، أما الإعلامي فيوظف وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية لخدمة بلاده، ويجمع الباحثون على أن العمل الدبلوماسي في الوقت الراهن قد تأثر بشكل كبير بالاتصال والإعلام سواء فيما يتعلق بالوظائف التي يمارسها الدبلوماسي أو تلك التقنيات الاتصالية التي يستخدمها في مجال عمله.

وانطلاقا من الأهمية المتنامية للمملكة على كافة الأصعدة، والدور الذي تلعبه في مختلف المجالات، ونظرا لما يلعبه الإعلام والاتصال من دور حيوي في المجال الدبلوماسي. فقد انشأت وزارة الخارجية إدارة للشؤون

الإعلامية ملحقة بمكتب سمو الوزير. وتتولى الإدارة استقبال البرقيات والتقارير الاعلامية الواردة من السفارات وتوزيعها، وكذلك التنسيق مع السفارات ووزارة الإعلام لترتيب زيارة البعثات الإعلامية والإعلاميين الأجانب. بالإضافة إلى ذلك تقوم الإدارة بالاتصال بوزارة الإعلام لتزويد السفارات بما تحتاجه من مواد إعلامية وإصدار نشرة يومية تتضمن أهم الأحداث والأخبار بالمملكة وتصريحات المسؤولين حول سياساتها ومواقفها تجاه القضايا المختلفة، كما تشرف الإدارة على ترتيب اللقاءات والمقابلات الإعلامية لسمو الوزير مع الإعلاميين الأجانب، ومن جهة ثانية تقوم سفارات المملكة في الخارج، ممثلة في رؤساء البعثات بممارسة النشاطات الإعلامية المختلفة لإبراز الصورة الحقيقية للمملكة ومنجزاتها الثقافية والحضارية، ودورها في خدمة الإسلام والمسلمين وشرح سياسات وقرارات المملكة الخارجية، والمشاركة في الندوات والمعارض في البلد المضيف، ودعوة رجال الإعلام والصحافة لحضور اللقاءات والمناسبات المختلفة بما يحقق ويخدم أهداف السياسة الخارجية للمملكة.

وزارة التجارة:

تعتبر وزارة التجارة من الأجهزة المهمة في عمل الإعلام الخارجي، حيث تعتبر المعارض من الأدوات المهمة التي يعوّل عليها للقيام بمهام الإعلام الخارجي للدولة، سواء ما كان منها ذا طابع دولي عام كمعرض دمشق الدولي، أو ذا طابع متخصص كمعرض القاهرة الدولي للكتاب ومعارض السيارات والحواسيب أو ذا طابع تجوالي كمعرض الحرمين الشريفين لتبيان الجهود التي بذلتها المملكة للاهتمام بهما وزائريهما ومعرض المملكة بين الأمس واليوم الذي تنقل إلى ألمانيا وبريطانيا وفرنسا وإسبانيا والولايات المتحدة وتونس والقاهرة وغيرها، وتحرص الدول بقطاعيها العام والخاص على الاشتراك في المعارض الدولية والإقليمية أو

المحليـة لاطلاع الزائرين على مـعلومـات حـديثـة عن الدولة أو المؤسـسـة المشـاركة. فـالدول ممثلة في الحكومـات تجد في المعارض فرصـة سـانحـة للتعريف ببلادها وحضارتها وتراثها ونهضتها وتقديم المعلومات للزائرين الذين قد لا يتسنى لهم الحصول عليها من مكان آخر، والمعارض فرصـة لعمل حملة علاقات عامة في الدول التي تستضيف المعرض، التي عادة ما يصاحبها حملة إعلامية تجذب إليها وسائل الإعلام المختلفة لتغطية أخبار وفعاليات وأنشطة الدول المشاركة فيه وبالتالي الجمهور.

لذلك نجـد أن المملكة حـرصت علـى المشـاركـة في المعـارض الـدوليـة والإقليمية المختلفة فـأنشـأت عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، إدارة المعارض بوزارة التجارة لدعم جهود الإعلام الخارجي السعودي في المعارض سواء كانت صناعية أو إعلامية أو زراعية أو ثقافية (١٨).

الرئاسة العامة لرعاية الشباب:

تحرص الكثير من الدول على الاهتمام بالرياضـة اهتمامـا بالغا، بل وتصرف لها ميزانيات هائلة بسبب أن الرياضة أصبحت واجهة لبعض الدول تعكس تطور الدول على المسـتوى السـياسـي والاقتصـادي، بل إن بعض المحللين الرياضيين ربط الرياضة بالسـياسـة «تسـييس الرياضـة» وأصبحت الرياضـة وسـيلة لنقل سـياسـة الدول الخارجية وكسب تعاطف الرأي العـام مع الدولـة أو مع فـريقـها، كمـا نجـد أن الدول تحـرص على استضافة المناسبات الرياضية، وتحرص على نقل الحدث الرياضي عبر وسـائل إعلامـها استشـعـارا منها لأهمية الحدث كما هو حـاصل في الدورات الأولمبية ومسابقات كأس العالم وغيرها.

من هذا المنطلق استشـعرت المملكة ممثلة في الرئاسة العامة لرعاية الشباب أهمية مشـاركتها الشبابية والرياضية في الدورات والمهرجانات الإقليمية والدولية وحرصا منها على الدور الكبير الذي تؤديه الرياضـة في توطيد عرى

الصداقة بين الشعوب كما أن الرياضي يقوم بدور يماثل ما يقوم به رجل السياسة ورجل الإعلام، ولكن باختلاف الوسيلة وطريقة التعبير.

وقد أنشئ جهاز الإعلام الخارجي بالرئاسة من أجل توثيق العلاقات بينها وبين الجهات الأخرى، وللقيام بالجهود الإعلامية التي تصاحب مشاركة المنتخب الوطني السعودي في الدورات الرياضية الإقليمية منها والدولية، ويمثل هذا الجهاز إدارتين تعملان في مجال الإعلام هما:

١ ـ إدارة العلاقات العامة: وتقوم بتوثيق الروابط بين الرئاسة وبين الجهات الحكومية والخاصة في الداخل، وكذلك إقامة وتعزيز العلاقات الرياضية مع الجهات المتخصصة في المجالات الرياضية والشبابية.

٢ ـ إدارة الإعلام والنشر: وتقوم هذه الإدارة بالعديد من الأنشطة ذات القطاع الإعلامي والرياضي، حيث أوكل إليها الاتصال بالجهات الرياضية في الخارج، وإعداد الكتيبات الإعلامية عن نشاطات الرئاسة، وإصدار مجلة «الجيل» ذات الطابع الرياضي والثقافي والفني والاجتماعي، وهي موجهة للشباب، كما تنسق الإدارة مع الجهات الأخرى للقيام بالحملات الإعلامية ونشر المقالات الصحفية والإشراف على البرامج الرياضية في الإذاعة والتلفزيون(١٩).

مما سبق طرحه، نجد أن المملكة العربية السعودية استوعبت أهمية الإعلام الخارجي وضرورته في عالم اليوم، وعملت بخطى حثيثة نحو إنشاء العديد من الأجهزة العاملة في هذا المجال منذ أن بدأت مؤسسات الدولة الحديثة تتبلور على يد مؤسسها المغفور له الملك عبد العزيز، فهناك وكالة وزارة الإعلام للاعلام الخارجي ووزارة الخارجية ووزارة التجارة

والرئاسة العامة لرعاية الشباب، مدعومة بالإمكانات اللازمة والخبرات الجيدة لتؤدي أهدافا إسلامية ووطنية لإيصال صوت المملكة إلى الخارج، والدفاع عن العقيدة الإسلامية وقضايا المسلمين حول العالم، وبصورة حضارية تبين للجميع مدى الجهود الجبارة والمخلصة التي بذلت في سبيل نقل البلاد إلى عصرية القرن الحادي والعشرين، ونرى أنه سوف تسهّل شبكة الإنترنت مهام الإعلام الخارجي السعودي متى ما تم استخدامها لأغراض الإعلام الخارجي التي تصب بشكل مباشر في سياسة المملكة الخارجية.

ومن وجهة نظرنا أن عمل الإعلام الخارجي يتطلب تظافر جميع القطاعات المذكورة بالإضافة إلى إنشاء صفحات على الإنترنت لخدمة السياسة الخارجية السعودية.

الهوامش

(١) كنث تومبسون وروي مكريدس، نظريات السياسة الخارجية ومعضلاتها في مناهج السياسة الخارجية في دول العالم، ترجمة د. حسن صعب (بيروت: دار الكتاب العربي: ١٩٦٦م) ص: ٣٣

(٢) عبد الله القباع، مرجع سابق، ص: ٣٠ ـ ٥٦.

(٣) نفس المرجع، ص: ١٠٢

(٤) نفس المرجع، ص: ١٠٣

(٥) سورة المائدة آية (٢)

(٦) خادم الحرمين الشريفين، ثوابت السياسة الخارجية السعودية، صحيفة الرياض السعودية، العدد ١٠٦٦٢، ١٤١٨/٥/١هـ، ص: ٦.

(٧) عبد الله القباع، مرجع سابق، ص: ١٠٧.

(٨) خادم الحرمين الشريفين، مرجع سابق، ص: ٦

(٩) نفس المرجع، ص: ٦.

(١٠) نفس المرجع، ص: ٦.

(١١) عادل مرداد، سياسة الملك عبد العزيز في إرساء دعائم الاعلام الخارجية تحليل وصفي لتطور الاعلام السعودي، السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية في مائة عام، (الرياض: معهد الدراسات الدبلوماسية: ١٤١٩هـ)، ص: ٥٦١

(١٢) نفس المرجع، ص: ٥٨٨ ـ ٥٩٠

(١٣) وزارة الإعلام، الإعلام السعودي (الرياض: دار القمم: ط الأولى) ص: ٥٣ ـ ٥٤

(١٤) عادل مرداد، مرجع سابق، ص: ٥٩٢

(١٥) شاكر إبراهيم، الإعلام ودوره في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، (الرياض: آدم للنشر والتوزيع: ط: الأولى) ص: ٢٠٨

(١٦) عادل مرداد، مرجع سابق، ص ٥٩٢ ـ ٥٩٤

(١٧) نفس المرجع، ص: ٥٩٤ ـ ٥٩٥

(١٨) نفس المرجع، ص: ٦٠٣ ـ ٦٠٤

(١٩) نفس المرجع، ص: ٦٠٤ ـ ٦٠٥

ثالثاً: الانترنت والسياسة الخارجية السعودية

- مسح عام لواقع صفحات الانترنت لدول مختلفة.

- الصفحة السعودية في الوضع الحالي وكيفية الاستفادة منها.

- رؤية لكيفية خدمة الانترنت للسياسة الخارجية السعودية.

- كيفية الاستفادة من الانترنت في مجال السياسة الخارجية السعودية.

بعدما ذكرنا واقع شبكة الانترنت في المملكة العربية السعودية حاليا، نأتي الآن إلى الكتابة عن الانترنت والسياسة الخارجية.

إن شبكة الانترنت وليدة الستينيات حيث أن أول استخدامها كان في المجال العسكري من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، ومع مرور الزمن بدأت تتطور وبدأت تطرح أفكارا وطرقا من أجل استخدامها في المجال السياسي، وبالفعل فقد تم في أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات استخدامها في المجال السياسي، فبدأت الحكومة الأمريكية الاهتمام بشبكة الانترنت وذلك من خلال استخدام الأوساط الرسمية الأمريكية «البيت الأبيض، الكونغرس، ومختلف الولايات، ووكالات الحكومة الفيدرالية ومكتبة الكونغرس وغيرها استخداما واسعا لشبكة الانترنت»(١) من أجل ذلك استخدمها الرئيس الأمريكي الحالي لتحسين صورته وذلك في الانتخابات.

وأيضا من خلال الاهتمامات الأمريكية بالانترنت استخدام وزارة الخارجية الأمريكية لشبكة الانترنت وذلك بوضع موقع لها على شبكة الانترنت يخدم أهداف الوزارة وبالتالي السياسة الخارجية الأمريكية وسوف نتناول هذا الموقع لاحقا بالتفصيل.

أما في روسيا فكانت أول الاستعمالات السياسية لشبكة الأنترنت بدأت سنة ١٩٩١م أثناء المحاولة الانقلابية ضد نظام غورباتشوف عندما أصبحت إحدى شركات المعلوماتية الصغرى أكبر موزع للأنباء الداخلية بعد فرض الرقابة على مختلف وسائل الاعلام المعروفة وقد تفطنت السلطة فيما بعد إلى هذه الظاهرة فأقرّت نظاما يضبط شروط النفاذ إلى شبكات الإرسال (٢).

لذلك سعت كثير من الدول لاستخدامها سياسيا لخدمة سياستها الداخلية أو الخارجية وسوف يتناول الباحث فيما يلي استعراض واقع صفحات الانترنت لدول مختلفة وخصوصا مواقع وزارات الخارجية لبعض الدول.

مسح عام لواقع صفحات الانترنت لدول مختلفة

صفحة الولايات المتحدة الأمريكية:

في بداية التسعينيات أطلقت وزارة الخارجية الأمريكية موقعها الشبكي على شبكة الانترنت وبنظرة وصفية لهذا الموقع نجد أن الغلاف الخارجي للموقع يتكون مما يلي:

١ ـ السياسة

٢ ـ الأقاليم

٣ ـ القسم

٤ ـ الخدمات (معلومات السفر)

٥ ـ امتداد

وسوف يتناول الباحث كل قسم على حدة بشكل مختصر لكي يعطي تصورا لما هو منشور على هذه الشبكة، والهدف من نشره.

١.السياسة: يتناول هذا القسم ما يلي:

مواضيع إصدارات عالمية:

* السيطرة على الأسلحة والأمن العالمي وشؤون السياسة العسكرية.
* الأعمال
* محاربة الإرهاب
* الديمقراطية، حقوق الإنسان، العمالة
* سياسة التجارة والاقتصاد.
* الشؤون التعليمية والثقافية.
* البيئة.

* سياسة المال والإدارة.
* السياسة الخارجية العامة.
* شؤون عالمية
* التاريخ
* حقوق الإنسان
* المخابرات العالمية وتطبيق القانون.
* المنظمات العالمية.
* العمالة
* الشؤون القانونية.
* الهجرة.
* المحيطات، البيئية، والعلم
* الخطط، والموارد والمنظمات.

مواضيع ساخنة:

* تقرير أولي للولايات المتحدة إلى جمعية الأمم المتحدة لمحاربة التعذيب.
* التحضير للألفية الجديدة.
* معلومات السفر.
* تغير الأحوال المناخية العالمية.
* منظمات الإرهاب الخارجية.

ملاحظات، شهادة، اختصارات:

* وزير الخارجية.
* أقسام الحكومة الأخرى.
* مختصرات الصحافة.

* حكم الصحافة.
* حرية المعلومات والصحافة.
* حرية المعلومات ـ غرفة القراءة.
* العلاقات الخارجية للولايات المتحدة.
* المعاهدات.
* الولايات المتحدة قسم..
* الصحافة.
* شؤون السياسة الخارجية.
* السكان، اللاجئين، الهجرة.
* الدبلوماسية العامة والشؤون العامة.
* اللاجئون.
* العلوم.
* المعاهدات والتصريحات القانونية.
* الأمم المتحدة.
* تصريحات النساء.

الشؤون الاقليمية:

* الشؤون الافريقية.
* شؤون شرق آسيا.
* الشؤون الأوروبية.
* شؤون الشرق الأدنى.
* الحكومات المستقلة عن الاتحاد السوفييتي.
* شؤون جنوب آسيا.

وظائف السياسة الخارجية:

* القسم الحكومي
* المنظمات العالمية
* الدبلوماسية الرقمية للطلاب ويشمل القسم الخاص للطلاب ومواقع القراءة الجغرافية.

من خلال استعراضنا للقسم السياسي لموقع وزارة الخارجية الأمريكية على شبكة الانترنت نجد أن جميع اهتمامات وقضايا الولايات المتحدة تركزت في هذا القسم، أي أن ملامح السياسة الخارجية الأمريكية تكرست فيه، مما جعلها دولة تبسط نفوذها وهيمنتها على السياسة الدولية، فالولايات المتحدة هي مثال الدولة التي تستغل الوسائل المتاحة لها استغلالا جيدا لتحقيق أهدافها القصيرة والمتوسطة والبعيدة المدى.

٢.الأقاليم:

* الشؤون الاقليمية:
* الشؤون الافريقية
* شؤون شرق آسيا والباسيفيك.
* الشؤون الأوروبية ـ أزمة كوسوفو.
* شؤون الشرق الأدنى.
* الولايات الجديدة المستقلة للاتحاد السوفيتي.
* شؤون جنوب آسيا.
* شؤون نصف الكرة الأرضية الشمالي.
* خلفيات.
* قائمة من الحكومات المستقلة.
* معلومات أخرى عن الدولة.

بعثات الولايات المتحدة:

* ربط السفارات والقنصليات والبعثات

المحادثات، الشهادة، الاختصارات:

* وزير الخارجية.
* أقسام الحكومة الأخرى.
* مختصرات الصحافة.
* اختصارات الحكم.

وظائف السياسة الخارجية:

* القسم الحكومي
* المنظمات العالمية
* الدبلوماسية الرقمية للطلاب.
* قسم خاص بالطلاب يشمل مواقع القراءة الجغرافية.

٣.القسم:

وزير الخارجية: ويبين كيفية اختيار هذا المنصب والمهام التي يمكن أن يقوم بها. ثم يتناول القسم الاتصالات من حيث رقم الهاتف القسم الحكومي ومكاتب الدولة. بعد ذلك نجد أن هناك اهتماماً بالمنظمة من حيث البعثات والتكوين، جدول المنظمة، الشؤون الخارجية، الخطط الاستراتيجية، برامج إدارة عام ٢٠٠٠م. ثم تطرقت الصفحة إلى الوظائف من حيث القسم الحكومي والمنظمات العالمية والتأكيد على حرية المعلومات عن طريق حرية عمل المعلومات وغرفة القراءة الالكترونية.

واختتم هذا القسم بذكر النقاط الآتية:

* الدبلوماسية الرقمية للطلاب.
* قسم الولايات المتحدة.
* التاريخ.

* البرنامج الألفي.
* السوق المفتوح.

٤.الخدمات:

تسعى كل دولة إلى توضيح الخدمات التي تقدمها للزائرين عن طريق سُبل مختلفة، ومن بين هذه السبل أو الطرق شبكة الانترنت، حيث نجد أن الدول تضع صفحة أو أكثر داخل موقعها الشبكي على الأنترنت تسلط فيه الضوء على الخدمات والمعلومات الهامة لكل زائر يريد الزيارة.

وبنظرة وصفية لقسم الخدمات التابع لموقع وزارة الخارجية الأمريكية نجد أنه بدأ الصفحة بعبارة خدمة الزبون وذلك عن طريق دليل المعلومات والخدمات، الأسئلة المتكررة، مخاطبة الزبائن، عنوان القسم ورقم التلفون، أرقام أساسية للاستفادة عن السفر والاصدارات العالمية بالنسبة للأطفال، مرشد الدولة الاقتصادي، دليل الأعمال مع القسم الحكومي.

بعد ذلك تطرق القسم الخاص بالخدمات إلى السفر من حيث معلومات السفر، جوازات السفر، والتأشيرات، تحذيرات السفر، نشر السفر، الشؤون القنصلية للسفر، المساعدة القضائية، السفارات والقنصليات والبعثات، مكاتب القنصل الخارجي في الولايات المتحدة، والسفر مع السكرتير، الضباط المرشدين في خدمة البريد الخارجية، توريد وتصدير الحيوانات، الحياة البرية، الأشجار، الحياة ما وراء البحار، مكتب التصديق، المدارس ما وراء البحار، توثيق الوثائق للاستخدام الخارجي، الخدمات والمعلومات لمواطني أمريكا في الخارج، الزواج بالخارج، ازدواج الجنسية.

بعد ذلك تطرق قسم الخدمات إلى معلومات حكومة الولايات المتحدة وذلك من خلال كتيب المواطن، معلومات المستهلك، تغير معلومات الحكومة خدمة المعلومات التقنية القومية، السفن المأثورة، برامج الطالب الأخرى،

ضباط الخدمة الخارجية، امتحان الخدمة الخارجية، المختص بالخدمة الخارجية، إجازات وظيفة المنظمة العالمية.

وفي آخر الصفحة تطرقت الصفحة إلى مكتب صلة الأسرة والمكتبة وأماكن خدمة الاجراء وتشمل هذه الأماكن مايلي:

* الجمعية الأمريكية للخدمة الخارجية.
* الحكومة الأمريكية الفيدرالية للاجراء.
* الجمعية الأمريكية المرأة في الخدمة الخارجية.
* جمعية رفاهية الشؤون الخارجية.
* قسم الاتحاد الفيدرالي للدين.

٥.امتـــداد:

بعدما وصفنا أبرز أقسام الموقع الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية، نأتي الآن إلي الكتابة عن آخر هذه الأقسام الذي اختار لان يكون عنوانه (امتداد) وكأنه يقصد امتداد وتواصل الوزارة مع الشعب الأمريكي على وجه الخصوص ومع العالم كله على وجه العموم.

في بداية هذا القسم وجد الباحث مقتطفات من عبارات سابقة لوزيرة الخارجية الأمريكية في تلك الفترة مادلين اولبرايت تحمل في طيّاتها عبارات الترحيب والمحبة.

بعد ذلك تطرقت الصفحة إلى الدبلوماسية العامة والشؤون العامة وتناولت تحت السكرتير، الشؤون العامة، الشؤون التعليمية والثقافية، برامج المعلومات العالمية، اجتماعات المدن.

ثم تطرقت الصفحة إلى حرية عمل المعلومات والصحافة عن طريق حرية المعلومات والمنشورات الأساسية، وحتى يكمل الامتداد والتواصل ذكرت الصفحة ان تصريحات الصحافة تصل عن طريق الناطق الرسمي باسم الحكومة.

واختتمت الصفحة هذا القسم تحت عنوان الوظائف في الدولة وتشمل:

* التجنيد.
* الخدمة الخارجية.
* الخدمة الداخلية (٣).

صفحة المملكة المتحدة:

في أواخر التسعينيات بدأت وزارة الخارجية البريطانية استخدام الشبكات (الانترنت) لتحقيق أهدافها السياسية وغير السياسية وبنظرة وصفية لموقع وزارة الخارجية البريطانية نجد تصدّر كلمة ترحيبية من قبل مكتب رابطة الشعوب البريطانية والأجنبية لكل زائر يزور الموقع وبنظرة إلى الجانب الأيسر من الصفحة نجد أن هناك عناوين لمن يرغب الحصول على أي جزئية أو معلومة يريد التعرف عليها، ومرتبة على النحو الآتي: آخر الأخبار، مفتاح السياسة الخارجية، الإصدارات، المحادثات، المركز، كشف بريطانيا، نصائح السفر، معلومات عن التأشيرة الدبلوماسية البريطانية، البعثات، التجنيد، الروابط، البحث، الأحوال الشخصية، النص، بعد ذلك لاحظنا في منتصف الصفحة عدة عناوين تحتوي على آخر الأخبار من حيث المحادثات التصريحات الصحفية وشكل السياسة الخارجية البريطانية، وأيضا تحت عنوان السفر يجد الزائر للموقع المعلومات بخصوص الأخطار وأمن السفر إلى حوالي ١٣٠ دولة حيث توفر لك البعثات البريطانية الخدمات والمعلومات بخصوص دخول المملكة المتحدة، وفي آخر الصفحة يجد الزائر المعلومات الخاصة بالتجارة من حيث المشاركة في العمليات مع قسم التجارة والصناعة والاستثمار.

أما في الجانب الأيمن من الصفحة نجد أن وزارة الخارجية البريطانية خصصت قسما لأخبار الشؤون الوزارية.

بعد هذا الوصف لاحظنا أن هناك تشابه في نوعية المعلومات بين وزارة الخارجية الأمريكية وبين وزارة الخارجية البريطانية، إلا أن موقع وزارة الخارجية الأمريكية يفوق بمراحل كبيرة من حيث كمية المعلومات المعروضة على الشبكة، ومن حيث تقدم الولايات المتحدة على بريطانيا في استخدام الشبكة لكن العامل المشترك بينهما أن كل دولة تسعى لخدمة سياساتها الداخلية والخارجية (٤).

صفحة اليابان:

في أواخر التسعينيات بدأت وزارة الخارجية اليابانية الاستفادة من شبكة الانترنت من خلال إنشاء موقع خاص بالوزارة على شبكة الانترنت.

وبنظرة وصفية لهذا الموقع نجد أنه يتكون من عناوين رئيسية تتمحور حول آخر الأخبار الجديدة مثل: قرار الجمهور بشأن تيمور الشرقية وتصريح وزير الخارجية بشأن المدير العام لليونسكو، واختيار رئيس أندونيسيا، ومجموعة من الأخبار المتفرقة التي تهم اليابان ومجموعة من المعلومات عن اليابان، أيّ أن اهتمام وزارة الخارجية اليابانية جاء مركزا على الجانب الاخباري وتقديم المعلومات لمن يرغب في الحصول على معلومات عن اليابان (٥).

من خلال وصف مواقع وزارة الخارجية للولايات المتحدة والمملكة المتحدة واليابان وتصفحها، نستطيع تحديد اهتمامات كل دولة، وأيضا نحدد أهداف كل دولة، فمثلا نجد أن اليابان تغلب الصبغة الاخبارية على موقعها على شبكة الانترنت وعدم الحرص الواضح لنشر الثقافة اليابانية، بخلاف الولايات المتحدة التي تسعى لتصدير الهوية الأمريكية إلى العالم أجمع.

صفحة جمهورية إيران الإسلامية:

في نهاية التسعينيات انطلق موقع وزارة الخارجية على شبكة الانترنت ومن خلال إطلاعنا على هذا الموقع نجد أنه من حيث الشكل يعتبر جيدا ومن حيث المضمون نجد أنه مقسّم على النحو التالي:

١ ـ الجوازات: تقديم معلومات عن الجواز وتجديده وتأمينه وكذلك معلومات عن تصريح الخروج من إيران.

٢ ـ الجوازات الأخرى: ويشمل المستند المطلوب في حالة اللجوء، وفي حالة الخروج من إيران.

٣ ـ الأحوال المدنية: ويشمل الزواج وشهادة الميلاد، والطلاق والموت والخدمة العسكرية.

٤ ـ شؤون الطلاب: ويشمل الدراسات غير المكتملة، والتأكد من تسجيل الكلية والتأكد من حالة الدرجات لأغراض عسكرية، ومتطلبات الطالب المستقل ومعلومات عن امتحان ما قبل الكلية بالنسبة للإيرانيين وخدمات طلاب الكلية.

٥ ـ الشؤون الاجتماعية، وتشمل على قائمة المؤتمرات في جمهورية إيران الإسلامية ومواصلة الطلبات للوظائف في ايران ومعلومات عن خدمات ايران.

٦ ـ التأشيرات: ويشمل على طلبات التأشيرة، وطلبات التأشيرة للأفراد أقل من ١٨ سنة.

٧ ـ الرسوم: وتشتمل على قائمة رسوم خدمات القنصل.

٨ ـ المعلومات الأخرى: وتشمل على معلومات عن العفو من الاعداد العسكري ومعلومات جمركية وتأكيد الهوية (٦).

بعدما وصفنا الموقع الايراني على شبكة الانترنت نجد أن المعلومات الموجودة على هذا الموقع بعيدة عن الجانب السياسي حيث ركزت وزارة الخارجية الإيرانية على الجانب الداخلي لايران من حيث معلومات عن

النظام المدني في إيران وتقديم المعلومات لزوار إيران وهذا ليس كله من اختصاص وزارة الخارجية الايرانية بل هذا جزء من اختصاصها، وفي تصورنا ان ايران اغفلت الجانب المهم من اختصاصها وهو السياسة والاقتصاد فإذا كانت ايران تستغل كل الوسائل المتاحة لنشر الثقافة الايرانية وهذا ماهو معروف عنها إلاّ أنها لم تحسن استخدام شبكة الانترنت وهذا يرجع إلى عاملين أساسيين، العامل الأول هو العامل الأمني وهو عامل مهم أمّا العامل الآخر وهو أن إيران حديثة عهد باستخدام شبكة الانترنت.

صفحة جمهورية مصر العربية:

في الآونة الأخيرة بدأ العالم العربي الاهتمام بالاستخدام السياسي لشبكة الانترنت، وأدركوا أن لشبكة الانترنت خاصية تنفرد بها عن باقي وسائل الاتصال، هذا ما جعل أغلب الدول في العالم العربي تخصص لها موقعا على شبكة الانترنت عن طريق وزارة الخارجية، ولانه يصعب على الباحث وصف جميع مواقع الدول العربية فقد اكتفى بأخذ موقعين فقط يمثلان العالم العربي وهما: موقع وزارة الخارجية المصرية وموقع وزارة الخارجية العمانية.

موقع وزارة الخارجية المصرية:

في أواخر التسعينيات أطلقت وزارة الخارجية المصرية صفحتها على شبكة الانترنت وبالتحديد في الأول من مايو ١٩٩٨م، ومن خلال اطلاعنا على الموقع لاحظنا أن عدد الزوار الذين يزورون الموقع جيد الى حد ما حيث كنا الزائر رقم: ٧٦٨٨٢

وبنظرة وصفية لموقع وزارة الخارجية المصرية نجد أنه يتكون من عناوين مقسمة على النحو الآتي:

١ ـ ماهو الجديد: ويحتوي على آخر المعلومات والأخبار الدولية بشكل عام والتي تهم الخارجية المصرية بشكل خاص مثل: محادثات مجلس الأمن بشأن الوضع في افريقيا وعملية السلام في الشرق الأوسط.. الخ

٢ ـ الوزارة: وتشتمل على معلومات متعددة بخصوص التاريخ والهيكل والاتصالات والبعثات المصرية الخارجية والبعثات الأجنبية في مصر.

٣ ـ المعاهدات: وتشتمل على معلومات بخصوص المعاهدات التي تكون مصر طرفا فيها مثل: الجمعية المشتركة بين المصريين والأردنيين، معاهدة السلام بين مصر واسرائيل، وثائق معاهدات كامب ديفيد.. الخ

٤ ـ حالات السياسة الخارجية والوثائق: وتشتمل على السلام في الشرق الأوسط والأمم المتحدة والنطاق العالمي والاقليمي وتصريحات خاصة.

٥ ـ الجمهور وتصريحات الصحافة: ويشتمل على المؤتمرات الصحفية، واللقاءات الصحفية والتصريحات واللقاءات المشتركة، والتصريحات الرسمية والغير رسمية.

٦ ـ وزارة الشؤون الخارجية: وتشتمل على الاجراءات القنصلية، والخدمات، وطباعة شكل التأشيرة.

٧ ـ المعهد (معهد الدراسات الدبلوماسية) ويشتمل على معلومات بخصوص تأسيس المعهد وأهدافه ومقررات الدراسة والتدريب، وتدريب الملحقيات الدبلوماسية، والعلاقات الخارجية، وتوسيع نشاطات المعهد والنشاطات الأكاديمية الجديدة.

٨ ـ الاتصالات: إن وزارة الشؤون الخارجية غير مسؤولة عن كمية الاتصالات الخارجية، ويشمل قسم الاتصالات على جريدة

الأهرام والأهرام الأسبوعية، وجريدة الجمهورية القومية وجريدة المساء، والمكتب الأمريكي للتجارة في مصر.

٩ ـ صفحة خاصة عن مصر: تقديم المعلومات الأخرى عن مصر مثل الاقتصاد، الاعلام، الأثار.. الخ (٧).

بعدما وصف الباحث موقع وزارة الخارجية المصرية نجد أنه يحكي واقع السياسة الخارجية المصرية وماهو إلا انعكاس لسياسة مصر الخارجية، فنجد أن مضمون الموقع ركز بشكل جيد على أغلب الجوانب والمجالات في مصر التي لها صلة وثيقة بالسياسة الخارجية المصرية أو بوزارة الخارجية المصرية، إذا في المحصلة نجد أنه انموذج عربي جيد يمكن الاستفادة منه.

صفحة سلطنة عمان:

تعتبر سلطنة عمان من أوائل الدول الخليجية التى أنشأت موقعا خاصا على شبكة الانترنت لخدمة الأغراض السياسية، وذلك من خلال موقع يحمل اسم الشؤون الخارجية ويحتوي علي بيان عن السلك الدبلوماسي والقنصلي العماني الذي يحدد الخطوط الأساسية لسياسة عمان الخارجية.

ركّز البيان في بدايته على تاريخ العلاقات العمانية داخل وخارج العالم العربي. والدور الذي تقوم به السلطنة العمانية على الصعيد الدولي من خلال الانضمام إلى العديد من المنظمات الدولية والاقليمية.

ثم ذكر البيان دور عمان في عملية السلام في الشرق الأوسط، وأن عمان مازالت تدعم حق الفلسطينيين في تحديد هويتهم وتأسيس دولتهم المستقلة، أما بالنسبة لأزمة الخليج فكان للصفحة العمانية اهتمام بهذه الأزمة وتأييد القرارات تجاه العراق لتجنب تكرار حرب ١٩٩١م، وكانت مشكلة المياه لها أهمية بالغة عند سلطنة عمان، حيث تسعى الدولة جاهدة

إلى زيادة مصادر المياه، أما على صعيد المنظمات الدولية وخصوصا منظمة التجارة العالمية فكانت عمان من أوائل الدول العربية والخليجية التي انضمت إلى المنظمة، ويحتوي البيان على العلاقات التجارية العمانية مع الدول المجاورة والدول العربية والصديقة والدور الفاعل الذي تقوم به عمان في المنظمات الدولية وخصوصا مجلس التعاون الخليجي (٨).

إذا من خلال اطلاع الباحث عن الصفحة العمانية وجد أنها لم ترق إلى المستوى المطلوب منها وإن كانت حددت ملامح السياسة الخارجية العمانية في بيان واحد إلاّ أنها اغفلت بعض الجوانب العمانية المهمة مقارنة بالصفحات الأخرى لجمهورية مصر العربية والولايات المتحدة الأمريكية.

الصفحة السعودية في الوضع الحالي وكيفية الاستفادة منها

بعد منتصف التسعينيات بدأت المملكة العربية السعودية الاهتمام بشبكة الإنترنت حيث قامت بإعداد الدراسات المتخصصة من أجل إنشاء وتأسيس شبكة قادرة على مواكبة التطور الهائل في مجال المعلومات، وبعد عدة دراسات وفي أواخر التسعينيات بدأت خدمة الإنترنت في المملكة، وكانت شاملة لجميع المجالات الاقتصادية والسياسية والعلمية والدينية والرياضية.. الخ. وبما أن موضوع الدراسة متعلق بالاستخدام السياسي لشبكة الإنترنت، فسيتم التركيز على الاستخدام السياسي لهذه الشبكة، وكانت صفحة سفارة المملكة العربية السعودية فى واشنطن أول قطاع حكومي يخدم السياسة الخارجية السعودية.

في أواخر التسعينيات انطلقت صفحة السفارة السعودية في واشنطن وبنظرة وصفية لموقع السفارة نجد أنها تتكون من عناوين رئيسية مقسمة على النحو الآتي:

١ ـ رسالة السفير: وتحتوي على كلمة فيها عبارات الترحيب والهدف الذي من أجله أسست السفارة السعودية موقعا لها على شبكة الانترنت، وهو الاطلاع على تاريخ المملكة وثقافتها واقتصادها وحكومتها، ومعرفة العلاقة التي تربط المملكة بالولايات المتحدة، وقراءة الخطابات الحديثة، وتطلعات المملكة إلى المستقبل الزاهر ومواكبة التطور الهائل على كافة الأصعدة والمجالات.

٢ ـ خارطة المملكة: وهي تبين موقع المملكة بين دول العالم، والموقع الاستراتيجي الذي تنعم به المملكة الذي أعطاها مزيدا من الثقل

السياسي في المنطقة.

٣ ـ شعار الحكومة: إن أغلب الدول يكون لها شعار رسمي يرمز لها، لذلك خصصت صفحة السفارة السعودية في واشنطن عنوانا باسم شعار الحكومة والذي يتكون من السيفين والنخلة.

٤ ـ معلومات السفر: وتشتمل على تقديم المعلومات الكافية لمن يرغب في السفر إلى المملكة العربية السعودية.

٥ ـ الصحافة: ويشمل الصحف اليومية التي تصدر في المملكة والتطور الذي تشهده الصحافة السعودية.

٦ ـ الأخبار المحلية: ويشتمل على أهم الأخبار المحلية للمملكة والتي تعكس على وجه الخصوص التنمية المتقدمة في شتى الميادين.

٧ ـ تقديم وسائل الإعلام.

٨ ـ العلاقات السعودية الأمريكية: وتحتوي على التطور الهائل في العلاقات بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية.

٩ ـ امتداد، برنامج الزيارة: ويشتمل على تقديم المعلومات من أجل التواصل مع جمهور الشبكة، وأيضا تقديم المعلومات الخاصة ببرنامج الزيارة وكيفية الحصول على الزيارة إلى المملكة العربية السعودية.

١٠ ـ التلفزيون السعودي: حيث تقدم الشبكة بثاً مباشراً لما يبث في التلفزيون السعودي والقفزة الهائلة التي يشهدها التلفزيون السعودى.

١١ ـ الصلاة من مكة: تقدم بثا مباشرا للصلاة من الحرم المكي الشريف وهذا يعكس الاهتمام السعودي بالحرمين الشريفين على وجه الخصوص وبالاسلام والمسلمين على وجه العموم.

١٢ ـ الاحتفال بمئوية التأسيس: ويشتمل على تقديم المعلومات عن تاريخ المملكة وانجازاتها خلال مائة عام، وعن الدور البطولي الذي

قام به الملك عبد العزيز - رحمه الله - في توحيد المملكة العربية السعودية (٩).

إذا من خلال استعراضنا لأهم المعلومات التي تحتويها صفحة سفارة المملكة في واشنطن نجد أنها تساهم وبشكل كبير في خدمة السياسة الخارجية السعودية وإعطاء الطابع الإيجابي للمملكة الذي يعكس واقع المملكة العربية السعودية من حيث خدمة الإسلام والمسلمين، ومن حيث الدور الفاعل الذي تلعبه المملكة على الصعيدين الإقليمي والدولي، لكن ما يجب ذكره هو ان الصفحة السعودية في واشنطن لم تذكر جانب المساعدات التي تقدمها حكومة المملكة السعودية للدول والشعوب التي ابتليت بكوارث طبيعية (فيضانات، زلازل.. الخ) أو كوارث غير طبيعية كالحروب الطاحنة وغيرها، لما لهذه المساعدات من دور في ابراز دور المملكة الإنساني لدى المجتمع الدولي.

موقع وزارة الخارجية السعودية المزمع إنشاؤه:

تعمل وزارة الخارجية على إنشاء صفحة خاصة بها على شبكة الإنترنت لتقديم خدمة معلوماتية للرأي العام المحلي والدولي وذلك على غرار الصفحات المعلوماتية لوزارات الخارجية على الشبكة، بناء عليه فقد تعاقدت الوزارة مع إحدى شركات الخدمات المعلوماتية لبناء الصفحة المشار إليها، وتتولى إدارة الشؤون الاعلامية في وزارة الخارجية مسؤولية الاشراف على انشاء الصفحة والتنسيق في هذا الشأن مع كل من الشركة وإدارات الاختصاص والحاسب الآلي بالوزارة، وتم تشكيل فريق عمل برئاسة مدير إدارة الشؤون الاعلامية مكون من ممثل لكل شعبة من الشعب الرئيسية بالوزارة وممثل عن المعهد الدبلوماسي كأعضاء في الفريق، ويتولى ممثل الشعبة في فريق العمل مهمة التنسيق مع جميع الإدارات المختصة داخل الشعبة لتحديد نوعية المعلومات

المطلوب نشرها على أن تقوم كل إدارة لاحقا بتجميع المعلومات وتدقيقها وتحريرها بصورتها النهائية وتسليمها لفريق العمل عن طريق ممثلها في اللجنة بعد إجازتها من قبل رئيس الشعبة، وتتولى اللجنة لاحقا مهمة تنسيق جميع المعلومات الواردة إليها وتصنيفها ونشرها داخل الصفحة.

أقسام الصفحة:

تنقسم صفحة وزارة الخارجية إلى قسمين:

الأول: يختص بالمعلومات المسموح نشرها عن وزارة الخارجية وأنشطتها للرأي العام منها على سبيل المثال (بيانات اللجان المشتركة - خطابات المملكة في المحافل الدولية - مواقف المملكة تجاه القضايا الدولية - التعليمات القنصلية - خدمات شؤون الرعايا - أنشطة معهد الدراسات الدبلوماسية وأبحاثه.. الخ).

الثاني: صفحة داخلية للمعلومات المحدودة التداول القاصرة على منسوبي وزارة الخارجية في الديوان العام وممثليات المملكة في الخارج مثل: (التعاميم الداخلية - حركة النقل - الترقيات - اتفاقيات المملكة - قرارات مجلس التعاون - منظمة المؤتمر الإسلامي - الجامعة العربية.. الخ) (١٠).

محتويات الصفحة:

بنظرة وصفية إلى الموقع المزمع إنشاؤه الخاص بوزارة الخارجية السعودية والمعد من قبل الشركة العالمية للالكترونيات نجد أنه يتكون من الآتي:

١ - **مقدمة:** وتحتوي على أهمية شبكة الإنترنت خصوصا ونحن نعيش عصر المعلومات، والهدف الذي من أجله تؤسس الوزارة صفحة خاصة بها على شبكة الإنترنت وهو التعرف على الوزارة وعلى جميع ما يتعلق بالنواحي السياسية والدبلوماسية.

٢ ـ **وصف الموقع:** يتكون الموقع من شاشة رئيسية يتوسطها منظر عام لمبنى وزارة الخارجية، ويوجد على طرف الشاشة العناوين الرئيسية للصفحات التي يرغب زائر الموقع في قرائتها والتعرف عليها، وعند اختيار الزائر لأحد هذه العناوين يقوم بالانتقال إلى صفحة أخرى يوجد بها عدد من العناوين الفرعية وهكذا حتى يصل الزائر إلى المعلومة التي يرغب في الحصول عليها، كما يستطيع زائر الموقع التعرف على جميع الخدمات القنصلية وتعبئة النماذج وارسالها مباشرة إلى الوزارة لاتخاذ الإجراءات عليها، كما يجب الإشارة إلى أن صفحات الموقع سوف يتم تصميمها بكل من اللغتين العربية والانجليزية.

٣ ـ **خريطة الموقع:** وتحتوي هذه الصفحة على مقالة ترحيب لزوار الموقع، وتقترح أن تكون لصاحب السمو الملكي سعود الفيصل وزير الخارجية مع وضع صورة لسموه.

- **لمحة تاريخية عن الوزارة**، وتحتوي على تاريخ إنشاء وتأسيس وزارة الخارجية ومدى تطورها وتطور العمل الدبلوماسي بها.
- **الهيكل التنظيمي للوزارة**، وتحتوي هذه الصفحة على رسم تخطيطي يوضح الهيكل التنظيمي للوزارة، ويستطيع زائر الموقع التعرف على الإدارات المختلفة بالوزارة وذلك من خلال شرح مبسط لعمل كل إدارة، وسوف يتم ربط هذا الهيكل بعدد من الصفحات الفرعية حيث يتم تخصيص صفحة لكل إدارة موجودة بالهيكل، وتحتوي هذه الصفحات الفرعية على المعلومات والبيانات التي ترغب كل إدارة في نشرها حتى يستطيع زائر الموقع التعرف على الإدارات المختلفة بالوزارة.
- **المكتب الصحفي:**

وتحتوي هذه الصفحة على عدد من العناوين الفرعية وهي:

- قرارات مجلس الوزراء.
- خطابات المملكة في المحافل الدولية.
- البيانات المشتركة.
- تصريحات المسؤولين.
- تصريحات مصدر مسؤول.

• الخدمات القنصلية:

وتحتوي هذه الصفحة على عدد من العناوين الفرعية وهي:
- شروط الحصول على تأشيرة زيارة.
- شروط الحصول على تأشيرة عمل.
- شروط الحصول على تأشيرة الحج والعمرة.

• عناوين السفارات والقنصليات:

وتحتوي هذه الصفحة على خريطة للعالم يمكن من خلالها لزائر الموقع أن يتعرف على أي بيانات أو معلومات عن السفارة أو الممثلية بدولة ما من واقع الخريطة (مثل عنوان السفارات والممثليات وأرقام الهواتف والفاكسات لكل سفارة وممثلية للمملكة بالدولة التي يقوم الزائر باختيارها).

• مواقع ذات علاقة:

تحتوي هذه الصفحة على المواقع ذات العلاقة التي يمكن لزائر الموقع أن يقوم بزيارة تلك المواقع مباشرة (مثل موقع وزارة الاعلام، وموقع سفارة المملكة بواشنطن).

• المعهد الدبلوماسي:

وتحتوي هذه الصفحة على عدد من العناوين الفرعية وهي:
- نبذة عن المعهد
- نظام معهد الدراسات الدبلوماسية.
- المجلة الدبلوماسية.
- إصدارات المعهد والبحوث.

• البعثات الدبلوماسية المعتمدة لدى المملكة:

تحتوي هذه الصفحة على معلومات عن جميع الممثليات الأجنبية

داخل المملكة مثل:

- العنوان.
- رقم الهاتف.
- رقم الفاكس.
- أوقات الدوام.

• **سجل الزوار:**

تحتوي هذه الصفحة على معلومات عن زيارات كبار المسؤولين والذين يقومون بزيارة وزارة الخارجية.

• **أرسل ملاحظاتك:**

وهي صفحة خاصة بزوار الموقع لابداء آرائهم ومقترحاتهم وإرسالها إلى الوزارة.

• **بحث:**

ويستطيع زائر الموقع استخدام آلية البحث المتوفرة بالموقع للحصول على المعلومات التي يرغب فيها مباشرة.

٤ ـ نموذج للموقع على شبكة الإنترنت (١١).

رؤية لكيفية خدمة الإنترنت للسياسة الخارجية السعودية

بعد وصفنا للصفحة السعودية لوزارة الخارجية وما تضمنته من أهداف، نأتي الآن إلى وضع رؤية لكيفية خدمة الإنترنت للسياسة الخارجية السعودية.

إن كل قطاع في الدولة حكومي أو أهلي يخدم السياسة الخارجية السعودية سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر، فعطفا على وزارة الخارجية السعودية في كونها الجهاز الحكومي المسؤول عن تنفيذ السياسة الخارجية إلاّ أن هناك قطاعات أخرى تساهم في ذلك منها على سبيل المثال لا الحصر وزارة الإعلام، حيث لها جهود بارزة من أجل التعريف بسياسة المملكة وما تحويه من أهداف نبيلة مستوحاة من تعاليم الدين الحنيف، وموقع وزارة الاعلام على شبكة الإنترنت يحتوي على معلومات هامة عن المملكة وتاريخها وثقافتها وسياستها واقتصادها وعن الدور الريادي الذي تقوم به على المستوى الإسلامي وكونها الدولة الوحيدة بين دول العالم التي تطبق الشريعة الإسلامية.

فمن خلال هذه المعلومات المهمة تساهم وزارة الاعلام بدور مهم في خدمة السياسة الخارجية السعودية، وذلك من خلال التعريف بها والعمل على نشرها والدفاع عن كل ما يسيء لها (١٢).

وتجدر الإشارة إلى أن لوزارة الاعلام جهاز الاعلام الخارجي الذي يلعب دورا في عملية السياسة الخارجية السعودية، وقد تطرقنا عن دور الإعلام في السياسة الخارجية السعودية في مبحث سابق.

أما بالنسبة للقطاعات الاقتصادية كمواقع بعض البنوك والشركات

والمؤسسات السعودية نجد أن هذه القطاعات تخدم السياسة الخارجية السعودية بشكل غير مباشر أو إن صح التعبير بشكل غير رسمي، فمثلا عندما يكون الموقع لشركة سعودية عبر الإنترنت وتبين هذه الشركة مدى الخدمات أو السلع التي تقدمها، والتسهيلات التي تمنحها لعملائها، ومدى جودة أو نوعية المنتج الذي تقدمه فكل هذا ينعكس إيجابيا على المملكة العربية السعودية وما تنعم به من أمن واستقرار وتطور في كافة مجالاتها. والمثال على ذلك الشركة السعودية للصناعات الأساسية سابك.

وإذا نظر الباحث إلى القطاعات الثقافية نجد أن هذه القطاعات تلعب دورا بارزا في خدمة السياسة الخارجية السعودية، فمثلا المواقع الثقافية وأخص بالذكر المواضيع التي تتعلق بالتراث والثقافة والفنون (الجنادرية) نجد أنها فكرة جيدة حيث تعرّف الشعوب على تاريخ المملكة العربية السعودية. والفترة القصيرة التي قفزت فيها المملكة إلى مصاف الدول المتقدمة، فهي تعكس الصورة الذهنية لشعوب العالم ليشاهدوا هذه الصحراء القاحلة سابقا كيف أصبحت الآن وان ذلك لم يأت من فراغ بل أتى من سياسة حكيمة، وتخطيط وبُعد نظر سليم ونكون بتلك المواقع خدمنا السياسة الخارجية السعودية.

أما بالنسبة للمواقع الدينية العامة والمواقع التي تحتوي على معلومات عن الحرمين الشريفين الحرم المكي والحرم النبوي، ومعلومات عن التوسعات التي قامت بها المملكة العربية السعودية في الحرمين الشريفين، وما توفره حكومة المملكة لضيوف الرحمن الحاجين والمعتمرين من خدمات وإمكانيات لتوفير سبل الراحة لهم ليؤدوا مناسكهم في أمن وأمان، فجميع هذه المعلومات تعطي للمملكة العربية السعودية ثقلها الاسلامي والعالمي وتعطي الانطباع الايجابي للمملكة ليتعرف كل مسلم وإنسان تصله خدمة الإنترنت على مكانة المملكة العربية السعودية بوجود

الحرمين الشريفين وخدمة الحرمين الشريفين وزوارهما، فالمملكة بذلك حققت هدفا من أهداف السياسة الخارجية.

وإذا نظر الباحث إلى القطاعات الإنسانية نجد أن لها دورا في خدمة السياسة الخارجية السعودية، فمثلا هناك موقع لجمعية الأطفال المعاقين في السعودية ويهدف إلى توضيح نشاطات الجمعية الخيرية وهذا يدل على أن الحكومة السعودية تولي اهتماما بارزا لتلك الفئة من المجتمع، وهذا ليس بغريب على دولة تنطلق في مبادئها من أحكام الشريعة الإسلامية التي تدعو إلى التآخي والتعاون وفعل الخير وبالتالي نبرهن للعالم أجمع أننا دولة تراعي العامل الإنساني للمجتمع.

إن شبكة الانترنت تحتوي على كثير من المعلومات الهائلة في شتى المجالات، لذلك وحتى تخدم المملكة العربية السعودية سياستها الخارجية يجب المشاركة في هذه الشبكة عن طريق التعاون بين الإدارات الحكومية والجامعات بالإضافة الى القطاع الخاص، فجميع هذه الأجهزة سوف تخدم السياسة الخارجية السعودية إما بشكل مباشر أو غير مباشر وما جعل الباحث يناقش كيفية الاستفادة من شبكة الإنترنت لخدمة السياسة الخارجية السعودية المتمثل في إمكانات الشبكة من الناحية الفنية، وإن كان عليها بعض المآخذ إلاّ ان محاسنها تفوق مساوئها.

فمثلا من ضمن الوسائل التي تستخدمها المملكة لخدمة سياستها الخارجية تأتي وسائل الاعلام المختلفة كالإذاعة والتلفاز والصحف السعودية، بالاضافة إلى الدور الذي يقوم به الإعلام الخارجي في هذا المجال لكن عندما نقارن بين هذه الوسائل التي تستخدمها المملكة لخدمة سياستها الخارجية وشبكة الانترنت نجد أن التكلفة الاقتصادية تقل عند استخدام شبكة الإنترنت بالنسبة للمرسل (المملكة العربية السعودية) كما أن امكانية الوصول لأكبر عدد ممكن من الناس أعلى مع الأخذ بعين

الاعتبار أن انتشار شبكة الانترنت في ازدياد، وامتدت إلى أكثر من ٢٠٠ بلداً (١٣).

كيفية استخدام شبكة الإنترنت في الحملات:

إن ما تنعم به المملكة العربية السعودية من خير واستقرار وأمن منّ به الله سبحانه وتعالى على هذه البلاد الطاهرة، وما تنعم به من مكانة كبيرة على المستوى العالمي، أوجد الكثير من الحاسدين على هذه البلاد الكريمة.

فنجد الكثير من المغرضين الحاقدين الذين شنّوا الحملات الاعلامية على المملكة العربية السعودية لكن بفضل الله ثم بفضل سياسة المملكة العربية السعودية الحكيمة بقيادة خادم الحرمين الشريفين ذهبت حملاتهم ومغازيهم سُدى.

لذلك عند استخدام شبكة الانترنت الاستخدام الأمثل وذلك عن طريق ذكر بعض المعلومات عن توجهات المملكة وآراؤها السياسية السليمة تجاه المشكلات الدولية، ومواقفها مع بعض الدول، وإبراز هوية المملكة عالميا ودور المملكة في الاقتصاد الدولي لما لها من ثقل اقتصادي عالمي كبير وغيرها من الأمور الأخرى عند ذلك تكون المملكة ضربت كما يقال في المثل (عصفورين بحجر واحد) فهي بذلك أعطت الطابع والصورة الحسنة لها وأعطت العالم مناعة قوية من أن يصدقوا أي حملة تُشنّ عليها، فالإنسان اليوم أو إن صح التعبير انسان الاتصال مثقف ومدرك لما يحصل حوله في هذا العالم.

إن الحملات الاعلامية عادة لا تكون ذات سرعة في الانتشار، حيث أن بعض الإذاعات المضادة والصحف وغيرها من وسائل الاتصال المضادة يكون جمهورها قليلا لذلك عند استخدام شبكة الانترنت في الرد على الحملات الإعلامية، ويكون الرد بشكل مبسط أو فيه تلقائية لا يعرف المستقبل أنه رد على حملة معينة عندها تكون الحملة قد ماتت قبل أن

تنتشر، وإن انتشرت سوف لا تؤثر على سياسة المملكة الخارجية.

إذا يتطلب من المملكة العربية السعودية إنشاء جهاز اتصالي قوي تعبر من خلاله عن أفكارها وتوجهاتها، وتدافع عن كل ما يُسيء إلى مبادئها وهويتها.

كيفية الاستفادة من الانترنت في مجال السياسة الخارجية السعودية

يتناول الباحث هنا أوجه الاستفادة من الانترنت لخدمة السياسة الخارجية السعودية، ولتعدد أوجه الاستفادة يركز الباحث على أوجه الاستفادة من الانترنت في مجال السياسة الخارجية على النحو التالي:

المجال السياسي:

إن أوجه الاستفادة من الانترنت في المجال السياسي يكمن في التعريف بالمملكة العربية السعودية من حيث مبادئها وأهدافها وتاريخها وسياستها الداخلية والخارجية، والتعريف بوزارة الخارجية من حيث أهميتها ودورها الوظيفي في إطار جهاز السياسة الخارجية للمملكة، وكذلك التعريف بالقرارات السياسية والمالية والإدارية والقانونية والتنظيمية التي تصدر عن مؤتمرات القمة والمؤتمرات الوزارية والبيانات الختامية والإعلانات التي تصدر عن تلك المؤتمرات، وأيضا التعريف بمواقف المملكة من القضايا الدولية المهمة بشكل عام ومن القضية الفلسطينية بشكل خاص، والتعريف بالمساعدات التي تقدمها المملكة للدول والجمعيات والمراكز والهيئات والمنظمات والمدارس والمساجد في مختلف أنحاء العالم، وما تقدمه على صعيد توزيع المصاحف التي تصدر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف وتوزيعه في الخارج.

المجال الاقتصادي:

بما أن الاقتصاد هو المحرك الرئيسي لدول العالم، إلاّ أن هناك استفادة من الانترنت في المجال الاقتصادي، ويكمن ذلك عن طريق تعريف شعوب العالم بالتطور الهائل الذي يشهده الاقتصاد السعودي.

ومدى قوة هذا الاقتصاد في مواجهة المتغيرات الدولية، ومدى الدور الذي يلعبه الاقتصاد السعودي على الساحة الدولية من خلال وجود أكبر احتياطي للنفط في أراضيها، ومن خلال الدور الذي تلعبه المملكة في المنظمات الاقتصادية الدولية (صندوق النقد الدولي).

المجال الإعلامي:

ان الاعلام لا يقل أهمية عن الاقتصاد، لذلك نجد الأجهزة الاعلامية في الدول المتقدمة تتمتع بقوة تضاهي بكثير أجهزة إعلام العالم الثالث، فنجد أن الدول المتقدمة ترصد ميزانيات عالية تساوي الميزانية المخصصة للقطاع العسكري بخلاف ما يحدث في دول العالم الثالث التي تركز على القطاع العسكري وتهمل قطاع الاعلام.

ان أي دولة تخدم الاعلام سوف يخدمها، لذلك عندما يتم استخدام شبكة الانترنت للتعريف بالتطور الملموس الذي يشهده الاعلام السعودي، ومدى مواكبته للتطور الهائل في المعلومات مع الحفاظ على هويته الثقافية والدور الذي يلعبه الاعلام في التعريف والدفاع عن السياسة الخارجية السعودية، وتقديم المعلومات العامة المهمة عن المملكة، عند ذلك نستطيع القول بأننا سخرنا الاعلام لخدمة السياسة الخارجية.

المجال الاسلامي:

دولة شعارها كلمة التوحيد، دولة هي الوحيدة بين دول العالم التي تطبق الشريعة الإسلامية، دولة همها العمل على راحة المسلمين، أليس هذا يُعطي للمملكة ثقلا إسلاميا على المستوى العالمي، لذلك كان من الضروري التعريف بالجهود التي تبذلها المملكة لخدمة الاسلام والمسلمين من داخل المملكة وخارجها، بالاضافة إلى الاهتمام بالحرمين الشريفين، لتبين للعالم المبالغ الهائلة التي تُصرف من أجل راحة ضيوف الرحمن، وراحة كل مسلم يعيش على هذه الأرض.

المجال الاجتماعي:

إن أوجه الاستفادة في المجال الاجتماعي لخدمة السياسة الخارجية السعودية يكمن في التعريف بالاهتمام الذي توليه المملكة في القضايا الانسانية والصحية وذلك من خلال اهتمام المملكة بالمعاقين والمسنين، وتقديم المساعدات لأصحاب الضمان الاجتماعي، والدعم اللامحدود للرياضة السعودية مما جعلها تصل إلى العالمية في وقت قصير أبهر العالم أجمع، وكذلك التعريف بالدور الذي تلعبه المرأة السعودية في المجتمع لمواجهة كل الاتهامات الباطلة التي تجرح سمعة هذا البلد الطاهر.

المجال التعليمي:

ويكمن ذلك بالتعريف عن الجهود التي تبذلها المملكة في المجالات التعليمية وتشجيع البحث العلمي وما نتج عن ذلك من تطور باهر في هذا المجال يعكس علو قدم المملكة على الساحة الدولية، وكذلك استغلال المناسبات الثقافية والعلمية لشرح التطور الثقافي العلمي الذي تعيشه المملكة، لأن الثقافة هي مرآة الشعوب ودليل تقدمها.

إذا ومن خلال استعراضنا لأهم أوجه الاستفادة من الانترنت في مجال السياسة الخارجية السعودية نجد أن هذه المجالات تلعب دورا مهما متى ما أحسنت استخدام الأنترنت، سواء كان ذلك مباشرا أو غير مباشر رسمي أو غير رسمي.

الهوامش

(١) مصطفى المصمودي، مرجع سابق، ص ١٠

(٢) نفس المرجع، ص: ١١

(٣) WWW. State. gov/

(٤) WWW. FCO.gov.UK/

(٥) WWW.mofa.go.jp/

(٦) WWW. deftar. org/

(٧) WWW. mfa.go.eg/

(٨) Omanet. Com/moi - For/

(٩) WWW. Saudienbassy. Net/

(١٠) نزار مدني، مساعد وزير الخارجية، خطاب رقم ٨١٣٩/٤/٣/٩٩، ١٤٢٠/١/٢٩هـ

(١١) إعداد موقع وزارة الخارجية على شبكة الانترنت، كتاب التحليل الاصدار الأول، (الرياض: الشركة العالمية للالكترونيات).

(١٢) WWW. Saudinf. com

(١٣) مصطفى المصمودي، مرجع سابق، ص: ٥

رابعاً: الاستنتاجات وأهم التوصيات

بعدما تطرقنا إلى الكتابة عن شبكة الانترنت وخصائصها واستخداماتها، ووضع تصور وصفي لكيفية الاستفادة من شبكة الانترنت لخدمة السياسة الخارجية السعودية وأوجه الاستفادة منها وذلك من خلال وصف بعض مواقع وزارات خارجية بعض الدول. نأتي الآن إلى ذكر النتائج التي تم التوصل إليها وهي على النحو التالي:

١ ـ إن لشبكة الانترنت إمكانيات وخصائص هائلة تنفرد بها عن باقي تقنيات الاتصال الأخرى.

٢ ـ في الآونة الأخيرة زاد انتشار شبكة الأنترنت في الدول النامية وبدأ الاهتمام بها في كافة المجالات المختلفة.

٣ ـ يمكن الاستفادة من خدمات الأنترنت في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.. الخ

٤ ـ على مستوى الدول تولى الدول المتقدمة على وجه الخصوص اهتماما واضحا بشبكة الانترنت وذلك من خلال مواقع وزارات خارجية تلك الدول على الشبكة.

٥ ـ هناك تفاوتا في كمية المعلومات المعروضة على شبكة الانترنت بالنسبة لوزارات خارجية بعض الدول وذلك لأسباب منها:

أ ـ أن بعض الدول حديثة عهد باستخدام شبكة الانترنت مما جعلها لا تستغل هذه الشبكة استغلالا جيدا.

ب ـ أن بعض الدول لم تسع إلى عرض كمية كبيرة من المعلومات لاعتبارات أمنية.

ج ـ أن بعض الدول لا تسعى إلى نشر هويتها إلى الخارج، بل تكتفي بتقديم الأخبار والقضايا الدولية المعاصرة التي تهم المجتمع الدولي،

ومن الأمثلة على ذلك الفرق بين موقع وزارة الخارجية اليابانية على شبكة الأنترنت وموقع وزارة الخارجية الأمريكية.

٦ ـ إن موقع وزارة الخارجية الأمريكية على شبكة الانترنت يمثل خير مثال للدولة التي تستغل الوسائل المتاحة لخدمة سياستها الخارجية.

٧ ـ إن للجهات الحكومية وغير الحكومية دورا بارزا في خدمة السياسة الخارجية السعودية متى ما أحسنت استخدام شبكة الانترنت.

بعدما تم التوصل إلى النتائج المستوحاة من البحث نأتي إلى ذكر بعض التوصيات المهمة التي يجب أخذها بعين الاعتبار من أجل الارتقاء بخدمة الانترنت لتحقيق أغراض السياسة الخارجية، وهذه التوصيات هي:

١ ـ وضع نظام معين من قبل وزارة الخارجية السعودية متمثلة في الإدارة الاعلامية ييسر لسفارات المملكة العربية السعودية في الخارج من تصميم موقع خاص على شبكة الانترنت لكل سفارة تريد أن يكون لها موقع مستقل على الشبكة.

٢ ـ الحرص على تقديم المعلومات باللغتين العربية والانجليزية، وامكانية التوسع بلغات أخرى وعدم تقديمها بلغة واحدة، حيث لوحظ أن بعض المواقع لوزارات الخارجية لبعض الدول العربية تقديم معلومات باللغة الانجليزية فقط، وهذا لا يخدم الفئة من الجمهور التي لا تجيد الانجليزية، والعكس صحيح.

٣ ـ وضع آلية معينة من قبل وزارة الخارجية السعودية من أجل تحديث المعلومات التي يتضمنها الموقع بشكل دوري، حيث أنه أمر مهم جدا يجب أن تأخذه الوزارة في عين الاعتبار.

٤ ـ إضافة إلى تقديم الأخبار والمعلومات عن المملكة، يجب التركيز على ما تقوم به المملكة العربية السعودية من تقديم المساعدات للدول العربية والإسلامية والعالمية المنكوبة بالكوارث الطبيعية وغير الطبيعية.

٥ ـ تفعيل الدور الاعلامي للمكاتب الاعلامية في سفارات المملكة في الخارج والاستفادة من التقنيات الاتصالية لابراز الدور الفاعل الذي تلعبه المملكة على الساحة الدولية.

٦ ـ يتطلب من وزارة الخارجية عبء تهيئة جيل من الدبلوماسيين يكون قادرا على التعامل بفاعلية مع وسائل الإتصال وتقنيات المعلومات الحديثة، أما لمن هم على رأس العمل فمن الأفضل تصميم وتنفيذ برامج ودورات تدريبية، متخصصة في التعامل مع تقنيات الاتصال الحديثة من الناحيتين النظرية والتطبيقية.

٧ ـ إيجاد قسم خاص في صفحة الوزارة يقوم بالرد على كل ما يسيء إلى المملكة العربية السعودية، وذلك بالتنسيق مع الجهات الحكومية المختلفة لإيجاد صيغة إعلامية موثقة.

٨ ـ وضع تقسيم خاص داخل صفحة الوزارة يحتوي على دوائر السياسة الخارجية السعودية بحيث يكون لكل دائرة قسم خاص مستقل بها.

ختاما أرجو من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في تناول مواضيع هذا البحث، فما كان من صواب فمن الله وما كان من تقصير فمني والله ولي التوفيق والله من وراء القصد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المراجع

الكتب:

- بهاء شاهين، شبكة انترنت، (الرياض، دار علم الحاسب: ١٩٩٧م).
- شاكر إبراهيم، الاعلام ودوره في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، (الرياض، آدم للنشر والتوزيع، ط الأولى).
- عادل مرداد، سياسة الملك عبد العزيز في ارساء دعائم الاعلام الخارجي تحليل وصفي لتطور الاعلام السعودي، السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية في مائة عام، (الرياض: معهد الدراسات الدبلوماسية: ١٤١٩هـ).
- عبد اللطيف العوفي، د. عادل مرداد، زمن المستقبل والعالم العربي: دراسة في موجة المعلوماتية والاتصال، (الرياض: مطابع التقنية: ١٤١٩هـ)
- عبد الله القباع، السياسة الخارجية السعودية، (الرياض: مطابع الفرزدق اتجارية: ١٤٠٧هـ).
- عمار بوحوش، د. محمد الذنيبات، مناهج البحث العلمي أسس وأساليب. (الأردن: مكتبة المنار: ١٤١٠هـ)
- كنث تومبسون وروي مكرديس، نظريات السياسة الخارجية ومعضلاتها في مناهج السياسة الخارجية في دول العالم، ترجمة د. حسن صعب (بيروت: دار الكتاب العربي: ١٩٦٦م).
- وزارة الاعلام، الاعلام السعودي، (الرياض، دار القمم: ط الأولى).
- الشركة العالمية للألكترونيات، اعداد موقع وزارة الخارجية على شبكة الأنترنت، كتاب التحليل الاصدار الأول، ١٩٩٩م.

الندوات والمحاضرات:

- قراءات مختارة في الاعلام والمعلومات، شبكة الانترنت، (مصر: جامعة الدول العربية: ١٤١٨هـ).
- مصطفى المصمودي، شبكات الاتصال الدولية واقعها ومستقبلها، ندوة في الإعلام والمعلوماتية (الرياض: معهد الدراسات الدبلوماسية: ١٤١٦هـ).
- إبراهيم شجر، الانترنت، (الرياض، معهد الدراسات الدبلوماسية، ١٤١٨هـ).
- نزار مدني، خطاب رقم: ٨١٣٩/٤/٣/٩٩، ١٤٢٠/١/٢٩هـ.

الدوريات:

- خادم الحرمين الشريفين، ثوابت السياسة الخارجية السعودية، صحيفة الرياض السعودية، عدد ١٠٦٦٢، ١٤١٨/٥/١هـ
- المحرر، مجلة آفاق، عدد ٢١، أبريل ١٩٩٧م.

العمالة الوافدة من دول العالم الثالث
إلى المملكة العربية السعودية
. دراسة تحليلية .

إعداد الدارس
خالد أحمد الناصر

بحث متمم لمتطلبات الحصول
على دبلوم الدراسات الدبلوماسية

١٤٢٠هـ

المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
المقدمة:	١٦٧
أولاً: المنظور العام للأيدي العاملة ولمحة تاريخية عن اقتصاد المملكة العربية السعودية.	١٦٩
ـ المنظور العام للأيدي العاملة.	١٧١
ـ لمحة تاريخية عن اقتصاد المملكة العربية السعودية.	١٧٢
ثانيًا: سوق العمل في المملكة العربية السعودية.	١٧٩
ـ حاجة سوق العمل للعمالة في المملكة العربية السعودية.	١٨١
ـ وصف عام لسوق العمل في المملكة العربية السعودية.	١٨٣
ثالثًا: العمالة الوافدة من دول العالم الثالث إلى المملكة العربية السعودية.	١٨٩
ـ التعريف بعمالة دول العالم الثالث.	١٩١
ـ أسباب تركيز الاستقدام في المملكة من دول العالم الثالث.	١٩٤
ـ القطاعات الرئيسية التي تعمل فيها.	١٩٧
رابعًا: دورها السياسي والأمني والاقتصادي.	٢٠٧
ـ دورها السياسي والأمني في الأزمات بين المملكة ودولها.	٢٠٩
ـ دورها الاقتصادي في اقتصاديات دولها.	٢١١
خامسًا: سلبيات العمالة الوافدة والسياسات الحكومية.	٢١٧
ـ أهم السلبيات للعمالة الوافدة من العام الثالث.	٢١٩
ـ السياسات الحكومية المتعلقة بالعمالة.	٢٢١
خاتمة وتوصيات:	٢٢٥
قائمة المراجع	٢٢٩

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
١	مراحل تطور السعر الاسمي والسعر الحقيقي للنفط السعودي	١٧٥
٢	الإيرادات والصادرات المقدرة للنفط	١٧٧
٣	أعداد ونسب أكثر الجنسيات وجودا في المملكة عام ١٩٩٥م	١٩٢
٤	إجمالي العمالة المتوقعة خلال خطة التنمية السادسة.	١٩٧
٥	عدد المنشآت والشركات الخاصة المسجلة	١٩٨
٦	تطور المؤشرات الرئيسية للقطاع الخاص	١٩٩
٧	المتطلبات من العمالة بحسب المهن خلال فترة خطة التنمية السادسة.	٢٠٢
٨	الموازنة بين الداخلين الجدد من السعوديين وفرص العمل بحسب المهن خلال فترة الخطة السادسة	٢٠٤
٩	حجم الحوالات النقدية من المقيمين في المملكة إلى الخارج.	١١٢

فهرس الأشكال

رقم الشكل		الصفحة
شكل (١)	الهـــرم الوظيـــفي لوزارة العـــمل والشـــؤون الاجتماعية	١٨٥
شكل (٢)	الهرم الوظيفي قبل تحويله إلى وزارة	١٨٦
شكل (٣)	مساهمة القطاع الخاص في الدخل والاستثمار الوطني	٢٠٠
شكل (٤)	تكوين رأس المال الثـــابت حـــسب القطاعـــات الرئيسية بالأسعار الجارية.	٢٠٠

مقدمة

الحمد لله القائل في محكم كتابه ﴿**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**﴾ [التوبة: ١٠٥]، ﴿**الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم**﴾ [الشورى: ١٥]، ﴿يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل﴾. والصلاة والسلام على الهادي البشير محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين.

لقد شهدت الملكة العربية السعودية منذ توحيدها على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يرحمه الله في ١٣٥١هـ تطورا حضاريًا كبيرا. ومن أهم خصائص هذا التطور أنه كان شاملا وقويا وسريعا، حيث أنه غطى جميع الأنشطة الاقتصادية والصناعية والزراعية والخدماتية، وتضمن جميع الموارد من طبيعية وبشرية ومصنعة وتم في كل الاتجاهات كمية ونوعية، فأصبحت المملكة العربية السعودية من مصاف الدول الأعلى دخلا في العالم في فترة قصيرة.

وواكب التطورَ الصناعيَّ والاقتصادي الهائل الذي شهدته المملكة، تعاظم في المشروعات وضخامة في حجمها، ولم يقتصر الأمر على تضخم رؤوس الأموال التي انسابت إلى القطاعات والأنشطة الاقتصادية المتباينة، بل امتد ليجذب أعدادا وفيرة من العمالة التي تنهض بالأعمال التي تناط بها هذه المشروعات، حتى قاربت أعدادها زهاء الستة ملايين عامل(١)، الأمر الذي استوجب تدخل المملكة للحد من ظاهرة تزايد العمالة الوافدة إلى المملكة، وخاصة أنها بجانب دورها الإيجابي الذي لا يمكن إغفاله، ظهرت هناك أدواراً سلبية في نواحي متعددة، وهذا ما سوف نتطرق إليه في هذا البحث.

ويأمل الباحث أن يصل من خلال العرض والتحليل للإجابة على السؤالين التاليين:

- كيف تتخلص المملكة العربية السعودية من العمالة الوافدة وبالتحديد من دول العالم الثالث بعد أن أدت دورها وأصبحت تشكل ثقلا على كاهل الاقتصاد الوطني السعودي؟

- ماهو الدور الحقيقي الذي يلعبه القطاع الخاص في المملكة العربية السعودية، تجاه العمالة الوافدة من دول العالم الثالث؟

سوف يستعين الباحث بالمنهج التاريخي والوصفي وكذلك المنهج التحليلي الكمي، فالمنهج التاريخي يمكن من دراسة الظاهرة من خلال الرجوع إلى نشأتها والتطورات التي مرت عليها، والعوامل التي أدت إلى تكوينها بشكلها الحالي. والمنهج الوصفي، يمكن من دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا، ويعبر عنها تعبيرا كيفيا وكميا.

سينقسم البحث إلى خمسة محاور: تليها الخاتمة والتوصيات على النحو التالي:

المحور الأول: المنظور العام للأيدي العاملة ولمحة تاريخية عن اقتصاد المملكة العربية السعودية. وينقسم هذا المحور إلى نقطتين، حيث نتناول في النقطة الأولى: المفهوم العام للأيدي العاملة من منظور عام، بينما نتناول في الثانية: لمحة تاريخية عن اقتصاد المملكة العربية السعودية منذ نشأتها.

المحور الثاني: سوق العمل في المملكة العربية السعودية. وينقسم إلى نقطتين، في النقطة الأولى نتناول حاجة سوق العمل للعمالة في المملكة، وفي الثانية وصف عام لسوق العمل في المملكة.

المحور الثالث: العمالة الوافدة من دول العالم الثالث إلى المملكة العربية السعودية. وينقسم إلى ثلاث نقاط، الأولى منها: التعريف بعمالة دول العالم الثالث، والثانية: أسباب تركز الاستقدام في المملكة من دول العالم الثالث، أما الثالثة فتتحدث عن القطاعات الرئيسية التي تعمل فيها.

المحور الرابع: الدور السياسي والأمني والاقتصادي للعمالة الوافدة، وينقسم إلى دور العمالة الوافدة السياسي والأمني في الأزمات بين المملكة ودولها ودور العمالة الوافدة الاقتصادي في اقتصاديات دولها.

المحور الخامس: سلبيات العمالة الوافدة من العالم الثالث والسياسات الحكومية الحالية.

وينقسم إلى نقطتين: أهم السلبيات للعمالة الوافدة والسياسات الحكومية المتعلقة بالعمالة. وأخيرا نقدم خلاصة لهذا البحث مع بعض التوصيات.

أولاً: المنظور العام للأيدي العاملة
ولمحة تاريخية
عن اقتصاد المملكة العربية السعودية

المنظور العام للأيدي العاملة

عرّف الدكتور نادر فرجاني العمالة الوافدة بأنها: «الانتقال أو الخروج من أرض إلى أرض بمعنى خروج الشخص من أرضه والهجرة إلى بلد آخر لكسب العيش». بينما نجد أن الدكتور «إبراهيم سعد الدين» والدكتور «محمد عبد الفضيل» يفضلان كلمة «انتقال» بدلا من الهجرة لوصف ظاهرة تنقل أو تحرك الكفاءات والقوى العاملة، بقصد العمل أو سعيا وراء الرزق الأوسع والدخل الأعلى(٢).

وكان السبب في اختيارهما لكلمة «انتقال» بدلا من الهجرة هو أن الهجرة حسب وصفها هي ترك بلد المنشأ إلى الأبد، بينما الغرض من الانتقال هو العمل في بلد آخر والرغبة في العودة إلى أوطانهم عاجلا أم آجلاً(٣).

ويمكن القول بأن العمالة الوافدة هي تلك العمالة الوافدة إلى المملكة العربية السعودية من جميع أنحاء العالم سواء كانت عربية أم أجنبية، والتي تؤدي أعمالها في القطاعين العام والخاص(٤).

فالعمالة في القطاع العام تشمل الدوائر الحكومية والمستشفيات والشركات التابعة للدولة، أما في القطاع الخاص فيمكن القول بأنه الأكثر انتشارا للعمالة الوافدة ويشمل المؤسسات والشركات الخاصة بالإضافة إلى العمالة المنزلية التي تؤدي أعمالها داخل المنزل مثل النظافة والخدمة والطبخ والحياكة وقيادة السيارات والزراعة المنزلية ومربيات الأطفال، إلى غير ذلك من المهام التي توكل إلى هذه العمالة.

ويمكننا الآن أن نستنتج مما سبق تعريفا للعمالة الوافدة، بأنها (مجموعة الأشخاص سواء كانوا من الخبراء أو العمالة غير المؤهلين الذين قدموا إلى دولة أخرى بقصد تحسين الأوضاع المادية وللعمل بطرق مسموح بها في البلد الذي يقدمون إليه)(٥).

لمحة تاريخية عن اقتصاد المملكة منذ نشأتها

كانت الجزيرة العربية تعيش في حالة من الفوضى والبدع التي كان يعتقد بها سكان الجزيرة العربية آنذاك، فظهرت الدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود (رحمهما الله) فتم تصحيح العقيدة وتم القضاء على كثير من الشركيات السائدة. وفي ١٣١٩هـ (١٩٠٢م) عاد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود من الكويت إلى الرياض بعد أن كان قد خرج منها وهو طفل مع والده، وظل يجاهد بنفسه ورجاله طيلة ثلاثين عاما بين القبائل والإمارات، إلى أن أعلن توحيد الدولة تحت اسم «المملكة العربية السعودية» عام ١٣٥١هـ (١٩٣٢م)(٦).

ولقد استطاع الملك عبد العزيز بذلك أن ينقل الجزيرة العربية من مرحلة المجتمع القبلي إلى مرحلة المجتمع القومي. وخلال مرحلة المجتمع القبلي كان ينقسم السكان إلى فئتين: فئة الحضر، وفئة البدو. ولقد كانت القرى والمدن والأكواخ المنتشرة بعرض الجزيرة العربية وطولها بمثابة جزر معزولة عن بعضها البعض، بسبب عدم الأمان الذي سببه قطاع الطرق. ومن الآثار الاقتصادية المترتبة على ذلك(٧).

١ ـ ضعف حركة التجارة الداخلية بين أقاليم الجزيرة العربية.

٢ ـ لم يكن هناك أي حافز للتخصص في الإنتاج وتقسيم العمل بين الأقاليم، لذا كان كل إقليم يعيش بحالة شبه اكتفاء ذاتي.

وللقضاء على هذه العوامل ولتأسيس الدولة، قام الملك عبد العزيز بانتهاج برنامج اقتصادي يتضمن العناصر التالية(٨).

أ ـ الإصلاح النقدي، حيث قام الملك عبد العزيز بسحب كل العملات المحلية وصك محلها الريال السعودي، وأمر بإنشاء مؤسسة النقد العربي السعودية لتكون بمثابة البنك المركزي للمملكة.

ب ـ توطين قبائل البادية.

ج ـ ربط مناطق المملكة بطرق، وتسهيل المواصلات.

د ـ التنقيب عن البترول، حيث تم اكتشاف البترول عام ١٩٣٨م في شرق المملكة العربية السعودية وبكميات تجارية.

وبالطبع مع زيادة الدخل المتولد من البترول ازداد دور الحكومة في إحداث التنمية في المجتمع. وفي عام ١٩٧٣م حدثت الطفرة السعرية في أسعار البترول، وأدى ذلك إلى زيادة إيرادات الدولة من البترول. وهذا بالتالي دفع الحكومة إلى زيادة الإنفاق على التنمية بصورة كبيرة، والجدول رقم (١) يبين مراحل تطور السعر الاسمي والحقيقي للنفط السعودي (بالدولار الأمريكي للبرميل) خلال الفترة ١٩٦٠-١٩٩٨م.

ومن الجدول (١) يمكن استنتاج أنه نتيجة ارتفاع أسعار البترول واتجاه حكومة المملكة العربية السعودية للتنمية، وتوظيف عائداتها الضخمة لبناء المشاريع الأساسية من خلال الخطط الخمسية، جعل البلاد أرضا خصبة لاستقطاب العمالة الأجنبية وخاصة عمالة دول العالم الثالث. وذلك بسبب انخفاض تكلفتها وتوافر عنصر المرونة فيها في ظروف العمل القاسية والطويلة.

ونلاحظ في الجدول رقم (٢) أن إيرادات الزيت بلغت قمة ارتفاعها خلال الفترة (١٩٨٠ ـ ١٩٨٣م). غير أن مؤشر الإيرادات بدأ يميل نحو الهبوط السريع والمتواصل، بحيث أدى ذلك إلى خفض مستوى الإنفاق الحكومي لتحقيق التوازن بين الإيرادات والمصروفات. كما أصبح لزاما على الاقتصاد السعودي أن يتحمل أعباء تزداد صعوبة يوما بعد يوم. ومع ذلك فقد كان من أبرز مظاهر عملية التواؤم هذه هو السهولة النسبية التي استطاعت بها الحكومة والقطاع الخاص التكيف مع الظروف والأوضاع الجديدة.

ورب ضارة نافعة ـ وهي نافعة من نواح شتى ـ ذلك أن سنوات الرخاء كانت سنوات إنجازات كبرى، ولكنها جلبت معها ضغوطاً اقتصادية واجتماعية. ذلك أن الحاجة إلى تنمية المملكة تنمية اقتصادية بأكبر قدر ممكن من السرعة جعلت الحكومة تُقدم في أحيان كثيرة من حيث أولوياتها على الإنفاق ثم إن الحاجة إلى استخدام أعداد كبيرة من العمالة الأجنبية (سواء كانت عمالة ماهرة أم غير ماهرة) ومن بلدان مختلفة ومن خلفيات ثقافية متباينة لتنفيذ برنامج التنمية الطموح، قد مثلت تحدياً اجتماعياً قوياً.

جدول رقم (١)

مراحل تطور السعر الاسمي والسعر الحقيقي للنفط السعودي (دولار أمريكي للبرميل) خلال الفترة ١٩٦٠ - ١٩٩٦م

السنة	السعر الاسمي (الرسمي)	متوسط السعر الحقيقي	المرحلة
١٩٦٠ - ١٩٧٠	١,٨	-	مرحلة ما قبل الطفرة
١٩٧٠	١,٣	٢,١	
١٩٧١	١,٧	٢,٦	
١٩٧٢	١,٩	٣,١	
١٩٧٣	٢,٧	٣,٣	مرحلة الطفرة
١٩٧٤	١١,٢	١١,٢	
١٩٧٥	١٠,٩	٩,٨	
١٩٧٦	١١,٧	١٠,٤	
١٩٧٧	١٢,٨	١٠,٣	
١٩٧٨	١٢,٩	٩,١	
١٩٧٩	١٨,٩	١١,٥	
١٩٨٠	٣٠,٥	١٧,٢	
١٩٨١	٣٤,٣	١٩,٣	
١٩٨٢	٣١	١٧,٧	مرحلة الانهيار
١٩٨٣	٢٨,١	١٦,٤	
١٩٨٤	٢٧,٥	١٦,٤	
١٩٨٥	٢٦,٥	١٥,٦	
١٩٨٦	١٣,٧	٦,٧	

١٩٨٧	١٧,٦	٧,٣	مرحلة ما بعد الطفرة
١٩٨٨	١٣,٨	٥,٣	
١٩٨٩	١٦,٧	٦,٣	
١٩٩٠	١٧,٧	-	
١٩٩١	١٨	-	
١٩٩٢	١٩	-	
١٩٩٣	١٧	-	
١٩٩٤	١٥	-	
١٩٩٥	١٦	-	
١٩٩٦	١٨	-	

المصدر:

(١) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وآخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ١٩٩٠، ص ٢٧٢.

(٢) المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط، منجزات خطط التنمية، حقائق وأرقام، ١٩٧٠-١٩٩٥م، ص ٢٨٥.

الجدول رقم (٢)

الإيرادات والصادرات المقدرة للنفط (بملايين الريالات)

الأعوام	الإيرادات المقدرة				الصادرات المقدرة			
	النفطية	أخرى	المجموع	نسبة الإيرادات النفطية	النفطية	أخرى	المجموع	نسبة الصادرات النفطية
١٩٦٩	٤٥٥٠	١٢٧٤	٥٨٢٤	٧٨	٨٢٧٦	١٠١	٨٣٧٧	٩٨,٨
١٩٧٥	٩٣٥٧٨	٦٣٣٢	٩٩٩١٠	٩٤	٩٥٥٨٧	٤١٨	٩٦٠٠٥	٩٩,٥
١٩٨١	٣١٧١٢٧	٥٦٨٢	٣٢٢٨٠٩	٩٨	٣٧٥٣٢٠	٢٩٥٤	٣٧٨٢٧٤	٩٩,٢
١٩٨٧	٧٤١٨٣	٣٢٧٤٣	١٠٦٩٢٦	٦٩	٧٦٢٧١	١٠٢٧٩	٨٦٦٥٠	٨٨
١٩٩٣	١٢١٧٠٣	٤٧٤٤٧	١٦٩١٥٠	٧٢	١٤٤٢٠٢	١٤١٣٤	١٥٨٣٣٦	٩١
١٩٩٧	١٢٩٤٤٤	٣٤٥٥٦	١٦٤٠٠٠	٧٩	١٩١٣٦٥	٢٦٠٥٠	٢١٧٤١٥	٨٨

المصدر:

بالنسبة للإيرادات: الأرقام الخاصة بالفترة (١٩٦٩ ـ ١٩٨١م) ملخصة ومعالجة من تقرير مؤسسة النقد العربي السعودي، عام ١٩٩١م، ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩، الجدول (٢).

والأرقام الخاصة بالفترة (١٩٨٧ ـ ١٩٩٧م) ملخصة من التقرير نفسه لعام ١٩٩٧م، ص٢٩٤ ـ ٢٩٥، الجدول رقم (١).

بالنسبة للصادرات: الأرقام ملخصة ومحتسبة من التقرير نفسه عام ١٩٩٧م، ص٢٨٢ ـ ٢٨٥، جدول رقم(١).

٪ نسبة الإيرادات النفطية إلى إجمالي الإيرادات ونسبة الصادرات النفطية إلى إجمالي الصادرات.

الهوامش

(١) عبد الله السلامة: أثر العمالة الوافدة على قطاع البتروكيماويات في الاقتصاد السعودي، دراسة تطبيقية، مجلة الدراسات الدبلوماسية، الرياض، العدد ١٣، ١٩٩٨م.

(٢) محمد الذيابي: دور العمالة الأجنبية في نشر الجريمة داخل المملكة، رسالة ماجستير مقدمة لأكاديمية الأمير نايف للعلوم الأمنية، الرياض ١٩٩٠م.

(٣) محمد الذيابي: مرجع سابق، ص ١١.

(٤) محمد الذيابي: مرجع سابق، ص ١٣.

(٥) يعتبر التعريف استنتاجا شخصيا من قبل الباحث، بالنسبة لمفهوم العمالة الوافدة بشكل عام.

(٦) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، الجزء الأول، (بيروت، دار العلم للملايين للتوزيع والنشر، ١٩٨٥م) ص ٩١.

(٧) عبد الله العبيد (وآخرون): اقتصاد المملكة العربية السعودية، (الرياض، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م). ص ١٣.

(٨) المرجع نفسه: ص ١٣.

ثانيًا: سوق العمل
في المملكة العربية السعودية

مدى حاجة سوق العمل للعمالة في المملكة

نظراً لتوجه حكومة المملكة العربية السعودية في بداية خطة التنمية الأولى عام ١٩٧٠م لبناء البنية التحتية الأساسية كما لاحظنا سابقًا، وتوظيف العائدات النفطية لبناء المشاريع الاقتصادية لتحسين الأوضاع المعيشية ورفع الدخل للمواطن السعودي، ظهرت الحاجة إلى توفير العمالة الماهرة لسوق العمل في المملكة للمشاركة في عملية البناء والتطوير، وذلك عائد لعدة عوامل تمليها ظروف خاصة على المملكة العربية السعودية وهي (١):

١ ـ النقص الحاد في العمالة المدربة سواء المهنية أو الفنية أو الإدارية في المملكة.

٢ ـ قلة السكان في المملكة العربية السعودية نتيجة الظروف القاسية التي كانوا يعيشونها.

٣ ـ التوسع الكبير في مشروعات الصناعة، وتزايد حاجة هذا التوسع إلى الفنيين المتخصصين تخصصا عاليا لإدارة المصانع من المهندسين والعمال المهرة، سواء من حيث العدد أو من حيث ارتفاع مستوى الأداء.

٤ ـ الاتجاه في التوسع في مشروعات كبرى وخاصة تلك المتصلة منها ببرامج التصنيع الزراعي. وما يتطلبه ذلك من عمالة ذات خبرات خاصة في هذه المجالات.

٥ ـ ما يتطلبه تطوير وسائل الإنتاج وأساليبه والدخول بها إلى مستوياتها المعاصرة، والارتفاع بمعدلات الإنتاج وتحديث الآلات... والذي يتطلب مستوى رفيعا من التخصص في المجالات الصناعية والاستثمارية

والإدارية، وقد خلق ذلك زيادة في الطلب عن العرض الذي توفره العمالة المواطنة.

٦ ـ النظرة الاجتماعية التي كانت سائدة ولاتزال إلى بعض المهن أنها دونية، ولا ينبغي للمواطن السعودي أن يعمل بها. جميع تلك العوامل كانت عائقاً أمام الخطط التنموية التي كانت تضعها الحكومة، فأخذت الدولة بعين الاعتبار وجوب توفير العمالة عن طريق استقدامها لإعادة التوازن في سوق العمل داخل المملكة وسد حاجته منها.

وصف عام لسوق العمل في المملكة

هناك ثلاث جهات حكومية تشرف على القوى العاملة في المملكة العربية السعودية (٢) وهي:

١ ـ وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

٢ ـ الديوان العام للخدمة المدنية (*). تحول إلى [وزارة الخدمة المدنية].

٣ ـ مجلس القوى العاملة.

ولكل جهة من تلك الجهات الحكومية، اختصاصاً معيناً في تسهيل وتسيير وميكانيكية سوق العمل في المملكة، وسوف نستعرضها بشكل موجز للتعرف على الإدارات المعنية بسوق العمل في المملكة وهي:

أولا: وزارة العمل والشؤون الاجتماعية

تمشيا مع الشرع الإسلامي الذي قامت عليه المملكة، تتولى الوزارة توفير أسباب الرعاية الإنسانية في المجتمع للمواطنين السعوديين المحتاجين من المعاقين بدنيا أو عقليا والمسنين والمشردين (٣).

وأيضا تقوم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بتنمية الموارد البشرية للمملكة واستخدامها وهي مسؤولة عن التخطيط للقوى العاملة وعن العلاقات العمالية وعن المتابعة العامة لجميع المسائل المتعلقة بالاستخدام وكذلك شؤون الضمان الاجتماعي (٤). ويبين الشكل رقم (١) السلم التنظيمي لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

شكل (١)

الهرم الوظيفي لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية

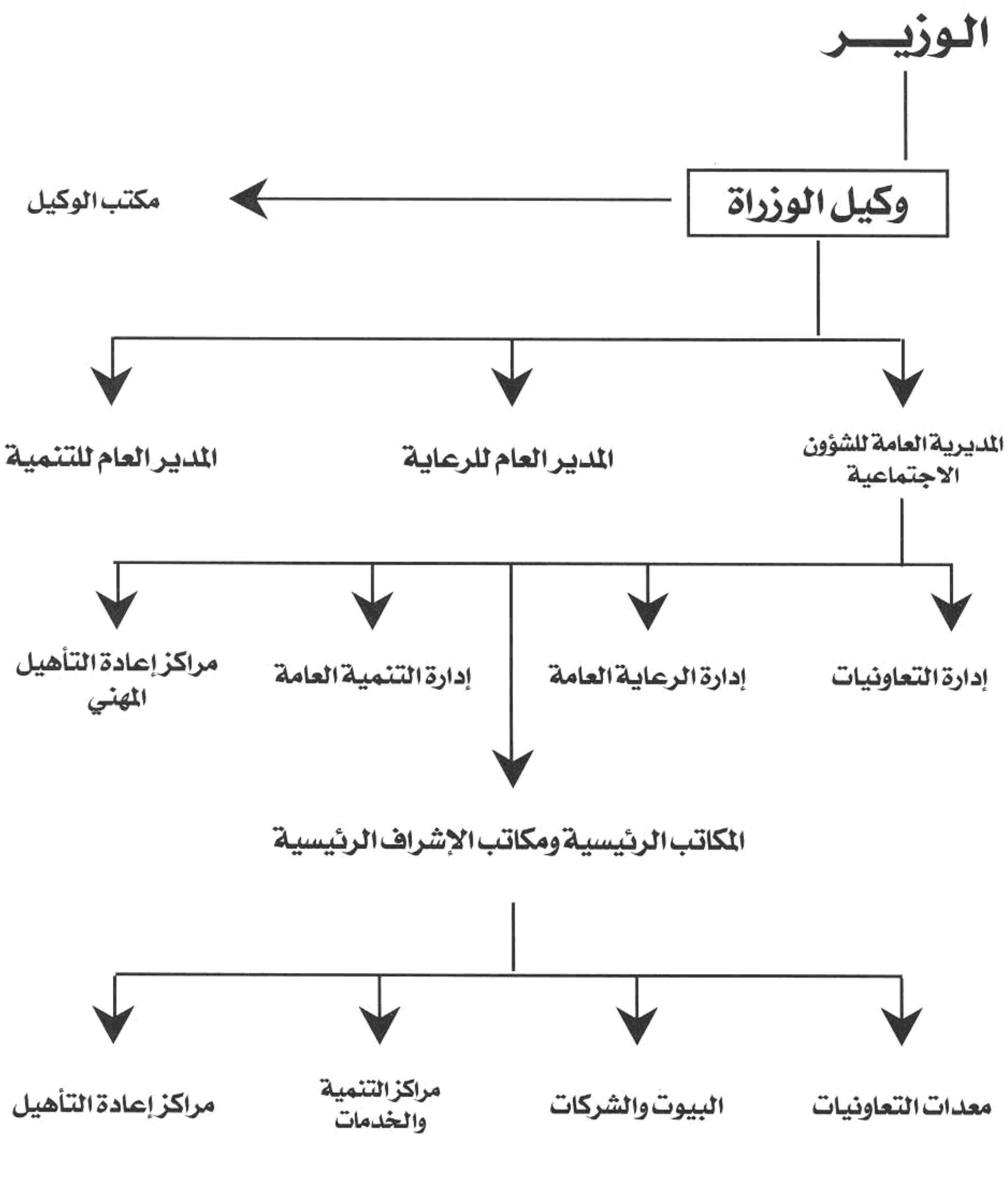

المصدر: وزارة العمل والشؤون الاجتماعية

ثانيا: الديوان العام للخدمة المدنية (تحول إلى وزارة الخدمة المدنية)

«مهمة الديوان العام للخدمة المدنية» هي إجراء تخطيط للقوى العاملة المدنية المطلوبة في القطاع الحكومي، والتأكد من أن اختصاصات العاملين في الخدمة المدنية تتفق مع احتياجات المملكة التي تعكف على تنفيذ برامجها المختلفة الخاصة بالتنمية. وهو مسؤول أمام «مجلس الخدمة المدنية»[٥]. ويوضح شكل رقم (٢) السلم التنظيمي الإداري للديوان.

ثالثا: مجلس الخدمة المدنية

أنشئ في الرياض عام ١٣٩٥ (١٩٧٥م) ويرأسه الملك ويتولى ولي العهد منصب نائب الرئيس فيه. أما مهام هذا المجلس فتشمل ما يلي[٦]:

١ ـ اقتراح القوانين الخاصة بالخدمة المدنية.

٢ ـ إصدار اللوائح والأنظمة المتصلة بالخدمة المدنية في الأمور المتعلقة بالعاملين.

٣ ـ التعاون مع الأجهزة المسؤولة والتنسيق معها في المسائل التالية:

أ ـ رسم السياسات للخدمة العامة وتقرير الخطط والبرامج التنفيذية المتعلقة بها.

ب ـ تطوير القوى العاملة في وحدات الحكومة.

ج ـ تطوير الهيكل الإداري والنظم المتبعة في الحكومة لتحسين إجراءات العمل.

٤ ـ ممارسة الإشراف الإداري الصارم على أنشطة الوحدات الحكومية.

٥ ـ دراسة معدلات المرتبات والأجور واقتراح أي تعديلات فيها.

شكل رقم (٢)

الهرم الوظيفي للديوان العام للخدمة المدنية (قبل تحويله إلى وزارة)

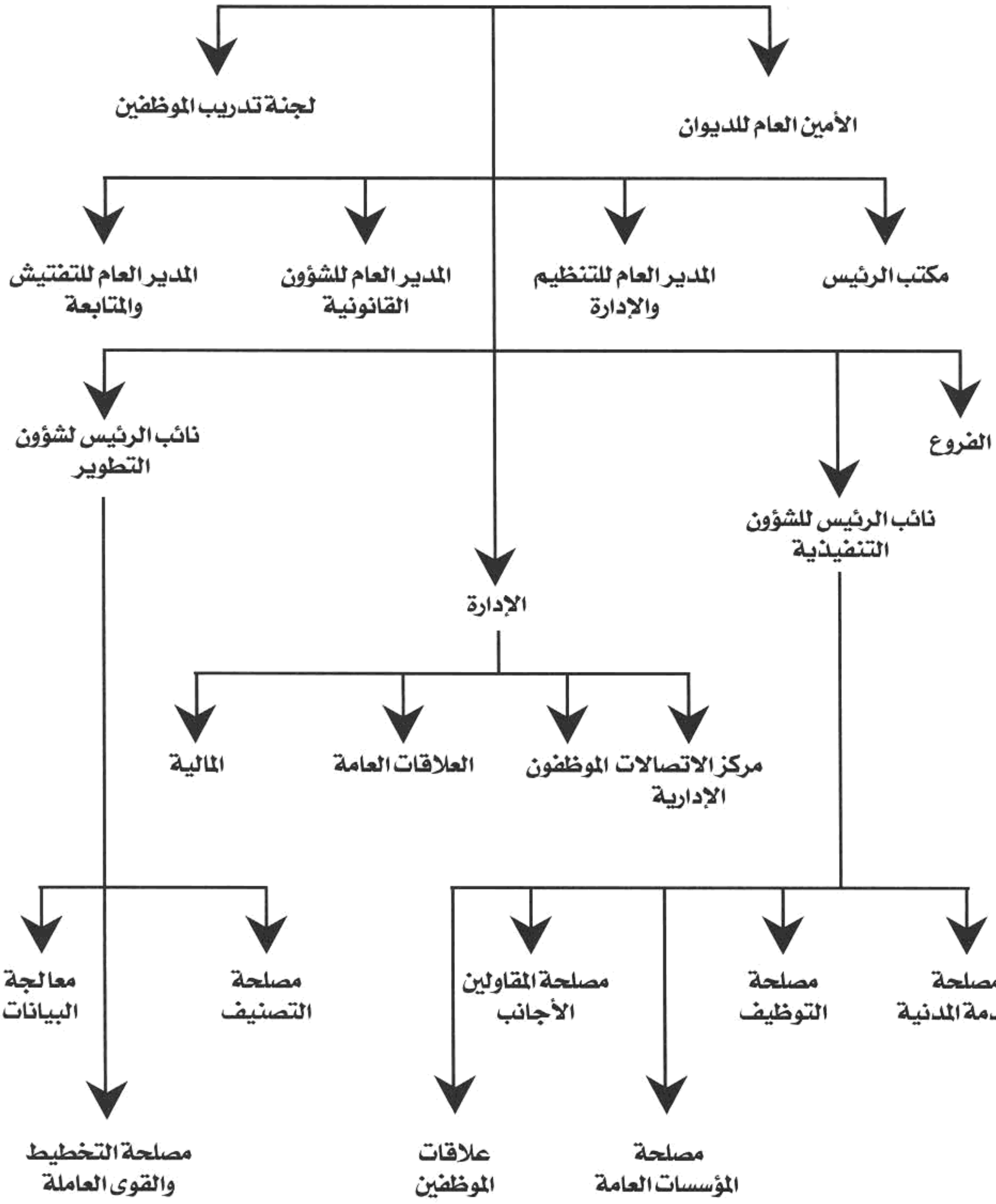

المصدر: الديوان العام للخدمة المدنية

الهوامش

(١) عبد الله العبيد (وآخرون): اقتصاد المملكة العربية السعودية، (الرياض، دار عالم الكتب للتوزيع والنشر، ١٩٩٤م)، ص ٢٩٠.

(٢) فؤاد الفارسي: الأصالة والمعاصرة: المعادلة السعودية، (جدة، دار الأصفهاني للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م)، ص ١٠٧.

(*) تم تغيير مسمى اليوان العام للخدمة المدنية إلى وزارة الخدمة المدنية ويرأسها وزيرًا عضوًا في مجلس الوزراء وفقًا للمرسوم الملكي رقم: ١ / ٢٨ وتاريخ ١ / ٣ / ١٤٢٠هـ.

(٣) فؤاد الفارسي: مرجع سابق، ص ١٢٨.

(٤) فؤاد الفارسي: مرجع سابق، ص ١٢٩.

(٥) فؤاد الفارسي: مرجع سابق، ص ١٣٠.

(٦) فؤاد الفارسي: مرجع سابق، ص ١٣١.

ثالثًا: العمالة الوافدة من دول العالم الثالث إلى المملكة العربية السعودية

التعريف بعمالة دول العالم الثالث

يعتبر مصطلح (دول العالم الثالث) تعبيراً جديداً نسبياً، ظهر بعد انهيار النظام الاستعماري وحصول عشرات الدول الفتية على الاستقلال، وحيث أصبحت هذه الدول المحور الذي تدورحوله كثير من قضايا العالم، ولم تعد شعوب هذا الجزء من العالم (العالم الثالث) والتي تشكل القسم الكبير من سكان الكرة الأرضية، موضوعا للتاريخ فقط، بل أصبحت مشاركة فيه كغيرها من شعوب البلدان الأخرى (١).

ومن هنا تأتي أهمية التعريف بدول العالم الثالث، لكي يتسنى لنا الطرح الموضوعي الجاد لعمالة دول العالم الثالث، والتي تشكل الأغلبية العظمى من حجم العمالة في سوق العمل في المملكة العربية السعودية.

يعود سبب التسمية التي أطلقت على بلدان آسيا وإفريقيا وأمريكيا اللاتينية إلى الفريد سوفي «Alfred Sauvy» ويبدو أن هذه التسمية هي الأوسع انتشاراً، ذلك أن تعبير (العالم الثالث) يوحي ظاهريا على الأقل بالحياد، ولقد اشتق الاسم على غرار التقسيم الفرنسي للمجتمع قبل الثورة، وهنا يمكن تعريف دول العالم الثالث، بأنها مجموعة الدول التي لا تنتمي من حيث درجة تطورها وهمومها ومشكلاتها اليومية والمرحلية لا إلى العالم الاشتراكي أو العالم الرأسمالي (٢).

وقد سعت المملكة العربية السعودية إلى استقدام القوى العاملة التي تحتاج إليها احتياجا ماسا من العالمين العربي والإسلامي ومن آسيا وأمريكا اللاتينية ومن الدول الأوروبية على حد سواء، ولكن من الملاحظ على سوق العمل في المملكة ونظرا لقوى العرض والطلب لسوق العمل بها أن التركيز على عمالة دول العالم الثالث أصبح هو السائد في سوق العمل فيها، والجدول رقم (٣) يبين الإحصاءات لأهم الجنسيات القادمة من دول العالم الثالث.

جدول (٣)

أعداد ونسب أكثر الجنسيات وجودا في المملكة عام ١٩٩٥م

المرتبة	الجنسية	العدد	النسبة٪
١	الهند	١,٢٢٨,٦٥٢	١٩,٦
٢	مصر	١,١٩٥,١٨٩	١٩,١
٣	باكستان	٧٧٨,٦٨٨	١٢,٤
٤	الفلبين	٤٥٠,٩٦٧	٧,٢
٥	بنغلاديش	٤٤٦,٢٨٢	٧,١
٦	اليمن	٤٢٤,٣٩٨	٦,٨
٧	اندونيسيا	٢٤٩,٤٥٨	٤,٠
٨	السودان	٢٤٢,٥٠٨	٣,٩
٩	سوريا	١٦٨,٣٥٤	٤,٧
١٠	الأردن	١٥٥,٤١٠	٢,٥
١١	سيريلانكا	١٣٥,٢٤٦	٢,٢
١٢	الكويت	١٢٢,٥١٩	١,٩
١٣	فلسطين	١١٠,٦١١	١,٨
١٤	تركيا	٩٢,٢٥٨	١,٥
١٥	قبائل نازحة	٦١,٢٤٦	١,٠
١٦	لبنان	٥٢,٥٦٠	٠,٨
١٧	الولايات المتحدة	٣٢,٧١٠	٠,٥
١٨	المملكة المتحدة	٢٨,٨٦٨	٠,٥
١٩	إريتريا	٢٦,٦٦٧	٠,٤
٢٠	أثيوبيا	٢٥,٨١٨	٠,٤
٢١	الصومال	٢٤,٥٨٥	٠,٤

٢٢	تايلاند	٢١,٢٤٣	٠,٣
٢٣	المغرب	١٨,٤٥٧	٠,٣
٢٤	نيبال	١٦,٤٩٣	٠,٣
٢٥	أفغانستان	١٥,٥٤١	٠,٣
٢٦	نيجيريا	١٣,٥١١	٠,٢
٢٧	تونس	١١,١٩٦	٠,٢
٢٨	تشاد	١٠,١٣٢	٠,٢
٢٩	أخرى	٩٨,٧٧٦	١,٦
	المجموع الكلي:	٦,٢٥٦,٣٢٣	٪١٠٠

المصدر: عبدالله السلامة: «أثر العمالة الوافدة على قطاع البتروكيماويات في الاقتصاد السعودي»، مجلة الدراسات الدبلوماسية، الرياض: معهد الدراسات الدبلوماسية، ١٩٩٨م، العدد ١٣، ص ٢٤٥.

يوضح الجدول رقم (٣) أعداد ونسبة بعض الجنسيات في المملكة حتى عام ١٩٩٥م. والذي يظهر أن ٩٩٪ منه ينتمون إلى جنسيات دول نامية و١٪ فقط ينتمون إلى دول صناعية متقدمة (الولايات المتحدة وبريطانيا)، وجاءت كل من الجنسية الهندية والمصرية والباكستانية في المراتب الثلاث الأولى بنسبة ١٩,٦٪، ١٩,١٪، ١٢,٤٪ على التوالي. وهذا يعني أن أكثر من ٥٠٪ من جملة المقيمين ينتمون إلى الجنسيات الثلاث سالفة الذكر. كما بلغ نصيب الدول العربية مجتمعة ٤٢٪ من الرقم الإجمالي للمقيمين.

أسباب تركز الاستقدام
في المملكة من دول العالم الثالث

إن قلة السكان والشح في القوى العاملة الوطنية، ساعد على ظهور البطالة بسبب ميول المواطنين إلى العمل في قطاع الخدمات، وهذا جعل المملكة عاجزة عن تنفيذ خططها إذا ما اعتمدت على قدرتها البشرية، فاضطرت في بداية خطتها التنموية الأولى إلى فتح أبوابها أمام الأيدي العاملة الأجنبية على حد سواء بجميع جنسياتها، حتى أصبحت العمالة الوافدة من دول العالم الثالث تحتل المكانة الأساسية في تركيب القوى العاملة بالمملكة العربية السعودية (٣).

وبالإضافة إلى أن الأيدي العاملة الوافدة من دول العالم الثالث كانت تفد إلى المملكة بأعداد كبيرة تغطي قوة الطلب على العمالة في سوق العمل، فإنها تتمتع بمزايا أخرى عديدة تشجع على استقدامها هي(٣):

١ ـ إمكانية الحصول على العمالة الوافدة بالأعداد والنوعية اللازمة لنشاط المنشآت بسرعة أكبر من الحصول على العمالة الوطنية، بسبب عدم توافر عمالة مدربة مع طول الوقت الذي يستغرق في البحث عن هذه العمالة.

٢ ـ الضعف النسبي في الاستقرار الوظيفي للعمالة الوطنية، نتيجة بحثها الدائم على فرص أجور أعلى، أو شروط وظيفية أكثر ملاءمة، دون مراعاة لمصالح العمل بالمنشأة التي تنتسب إليها، وهو ما لا يوجد بالعمالة الوافدة. التي ترتبط مصالحها كلية بهذه المنشآت، سواء من الناحية الوظيفية أو للحصول على سبب للإقامة في المملكة.

٣ ـ تقبل العمالة الوافدة العمل في أي مكان بالمملكة منذ البداية إذا ارتأت المنشأة نقلها إليه طبقا لمقتضيات مصلحة العمل، وهو ما لا يتوافر في العمالة الوطنية التي غالبا ما تفضل العمل المستقر في نطاق المنشأة لارتباطاتها الأسرية.

٤ ـ يتم توظيف العمالة طبقا للمواصفات التي تطلبها المنشأة من حيث المهنة ومدة الخبرة والمؤهل. إذ لا يتم التعاقد مع هذه العمالة إلا بتوافر المواصفات المذكورة مما يؤدي إلى اندماج العامل الوافد مباشرة في نشاط المنشأة دون فترة تأهيل أو تدريب عادة ما تحتاجها العمالة الوطنية عند بدء تشغيلها.

٥ ـ انخفاض مستوى الأجر الذي يقبله العامل الوافد بالمقارنة بالمستوى الذي يقبله العامل الوطني، إذ تأتي العمالة الوافدة من اقتصاديات لا تتمتع بحالة الوفرة التي وصل إليها الاقتصاد السعودي، وهو ما يجعل من هذا الأجر ـ على انخفاضه النسبي ـ أعلى بكثير من الأجر البديل المتاح في موطنه، والمقبول من العمالة الوطنية، بسبب تنافس المصادر الخارجية لعرض العمالة، بما يسمح للمنشأة بتحديد مستوى الأجر عند أدنى حد مقبول.

٦ ـ قيام صاحب العمل بدفع مبالغ إضافية للعامل السعودي تتمثل في نصيب صاحب العمل في أقساط التأمينات الاجتماعية، والبالغ قدرها ٨٪ من قيمة الأجر (٤) وهو النص المستحدث بنظام التأمينات الاجتماعية، والذي لم يواكبه إلغاء النص الوارد بنظام العمل والعمال بشأن استحقاق العامل لمكافأة نهاية الخدمة، بواقع نصف شهر مقابل كل عام بعد هذه المدة، بما يزيد من الأعباء المالية على صاحب العمل نتيجة توظيفه عمالة وطنية، إذ تقتصر مدفوعاته للعمالة الوافدة على مكافأة نهاية ترك الخدمة فقط.

٧ ـ سهولة التخلص من العمالة الوافدة حالة اكتشاف انخفاض مستوى أدائها عن المستوى المطلوب، وذلك عملا بالشروط التي ترد في عقود العمل بشأن إنهاء سريان هذه العقود أو عدم تجديدها، وهو ما يسقط البند القانوني لإقامة العامل الوافد بالمملكة نظرا لمعاملته بنظام الإقامة بجانب العمل والعمال، أما العمالة الوطنية فتلجأ عادة ـ في حالة الاختلاف مع صاحب العمل ـ إلى استكمال إجراءات التحكيم والتقاضي التي يتضمنها النظام مهما طال أمدها.

٨ ـ عدم تكيف العمالة السعودية مع ظروف العمل مثل طول ساعات العمل اليومي، وقلة أيام الراحة الأسبوعية وقصر الإجازة السنوية، واعتماد نظام الدوام في أغلب المنشآت الخاصة على نظام الفترتين ونظام الورديات، (بالنسبة للقطاع الخاص).

وأخيرا، عند النظر في الأنظمة المنظمة لسير ميكانيكية سوق العمل في المملكة، نلاحظ أنها لا تتطرق إلى وضع قيود وأنظمة تحد من استقدام العمالة من دول العالم الثالث أو تزيد منها. وأن جميع القواعد في الاستقدام ترجع إلى ناحيتين وهما(٥):

١ ـ قوى العمل في تحديد العرض والطلب على العمالة.

٢ ـ أن تكون العمالة الوافدة من الدول المصرح لها دخول المملكة.

القطاعات الرئيسية التي تعمل فيها

تشير الإحصاءات إلى أن النسبة الأكبر في عمالة دول العالم الثالث (٩٠٪ تقريبا) تتركز في القطاع الخاص السعودي، هذا في حين يحتل القطاع الحكومي (١٠٪ تقريبا) منها على المستوى الكلي. وذلك كما يتضح من الجدول رقم (٤).

ويوضح الجدول رقم (٤) أن عبء التوظيف في السنوات المقبلة يقع بدرجة أكبر على عاتق القطاع الخاص.

جدول رقم (٤)

إجمالي العمالة المتوقعة خلال خطة التنمية السادسة

	العمالة		حجم الزيادة	
	١٤١٤/١٤١٥هـ بالألف	١٤١٩/١٤٢٠هـ بالألف	العدد بالألف	النسبة المئوية
القطاع الخاص	٦٠٥٠,٠	٦٢٣٢,٢	١٨٢,٢	٥٩,٠
القطاع الحكومي	٨١٧,٧	٨٢٧,٢	٩,٥	٤١,٠
المجموع	٦٨٦٧,٧	٧٠٥٩,٤	١٩١,٧	١٠٠,٠

المصدر: وزارة التخطيط، خطة التنمية السادسة ١٤١٥/١٤٢٠هـ

ويرتكز مفهوم القطاع الخاص على معيار الملكية الخاصة بالمنشآت الصناعية والزراعية والتجارية التي تقوم بنشاطات اقتصادية في مختلف المجالات وبهدف تحقيق الربح. وفي المملكة يتضمن القطاع الخاص شريحة من المنشآت الاقتصادية المختلطة الملكية بين القطاع الخاص والحكومي (شبه خاص) وهي بعض الشركات المساهمة التي تعمل وفق آلية السوق وأهمها الآتي:

* الشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك)
* شركة الخزف السعودية.
* شركات الإسمنت: السعودية، اليمامة، القصيم، ينبع، المنطقة الجنوبية، المنطقة الشمالية.
* بعض المصارف التجارية: بنك الرياض، البنك السعودي للاستثمار، بنك القاهرة السعودي، البنك السعودي الأمريكي.
* شركة النقل الجماعي، شركة النقل البحري.
* بعض الشركات الزراعية: نادك، تبوك الزراعية، الجوف الزراعية.

ويمكن إضافة أسباب عامة أدت بدورها إلى استقطاب القطاع الخاص للعمالة الوافدة بصفة أكبر من القطاع الحكومي، وهي (٦):

(أ) ـ تزايد طلب القطاع الخاص للعمالة لتزايد دوره في النشاط الاقتصادي.

استطاع القطاع الخاص أن يستثمر المناخ الإنمائي الذي أتاحته المملكة وأن يزيد من دوره في النشاط الاقتصادي، وفي كافة القطاعات والأنشطة، مؤكدا المبادئ العامة التي أعدت بناء عليها خطط التنمية الاقتصادية من حيث دعم القطاع الخاص، وتنويع مصادر الدخل.

ونعرض فيما يلي أهم المؤشرات الخاصة بالدور الإنمائي للقطاع الخاص خلال السنوات السابقة (٧):

١ ـ تزايد عدد المنشات الخاصة، وعدد أنشطتها الاقتصادية، وذلك على النحو التالي:

جدول رقم (٥)

عدد المنشآت والشركات الخاصة المسجلة

السنة	عدد المنشآت الخاصة بالآلاف
١٣٩٩	٧٨٧٧٠
١٤٠٥	١٧٧٤٧٩
١٤١٠	٢٤٨٦٣٧
١٤١٤	٣٩١٥٦٧

المصدر: وزارة التخطيط، خطة التنمية السادسة ١٤١٥/١٤٢٠هـ.

من الواضح في الجدول رقم (٥) تطور عدد المنشآت المسجلة في السجلات التجارية خلال الفترة (١٣٩٩هـ/١٤١٤هـ) ومن الملفت للنظر أن عدد هذه المنشآت تضاعف حوالي خمس مرات خلال (١٥) عاما، مما يعكس الزيادة الكبيرة للأهمية النسبية للقطاع الخاص بالاقتصاد الوطني. كما ارتفع عدد الشركات العاملة من (١٤٧٣) شركة برأسمال ٧ بلايين ريال في عام ١٣٩٦هـ إلى (٧٦٤٣) شركة برأسمال (١٠٨,٧) بليون ريال في عام ١٤١٤هـ، كما هو موضح في الجدول رقم (٦).

جدول رقم (٦)

تطور المؤشرات الرئيسية للقطاع الخاص

المؤشرات	١٣٩٦/١٣٩٥هـ	١٤١٥/١٤١٤هـ
عدد الشركات العاملة	١٤٧٣	٧٦٤٣
رأس المال المستثمر (بليون ريال)	٧,٠	١٠٨,٧
المساهمة في الناتج المحلي الاجمالي (٪)	٢١٪	٤٥
المساهمة في تكوين رأس المال الثابت (٪)	٣٤٪	٦٧
العمالة في القطاع الخاص	١,٧ مليون	٦ ملايين

المصدر: وزارة التخطيط، خطة التنمية السادسة، ١٤١٥هـ/١٤٢٠هـ.

٢ ـ تزايد مساهمة القطاع الخاص في تكوين الاستثمارات الثابتة الإجمالية على مستوى المملكة، وذلك من ٣٤٪ عام ١٣٩٩/١٤٠٠هـ إلى ٦٧٪ عام ١٤١٤/١٤١٥هـ على النحو المبين في الشكل (٣)، وتشير التقديرات الأولية إلى إجمالي استثمارات القطاع الخاص خلال فترة خطة التنمية الخامسة سجلت حوالي (٢٠٠) بليون ريال.

تكوين رأس المال الثابت حسب القطاعات الرئيسية بالأسعار الجارية

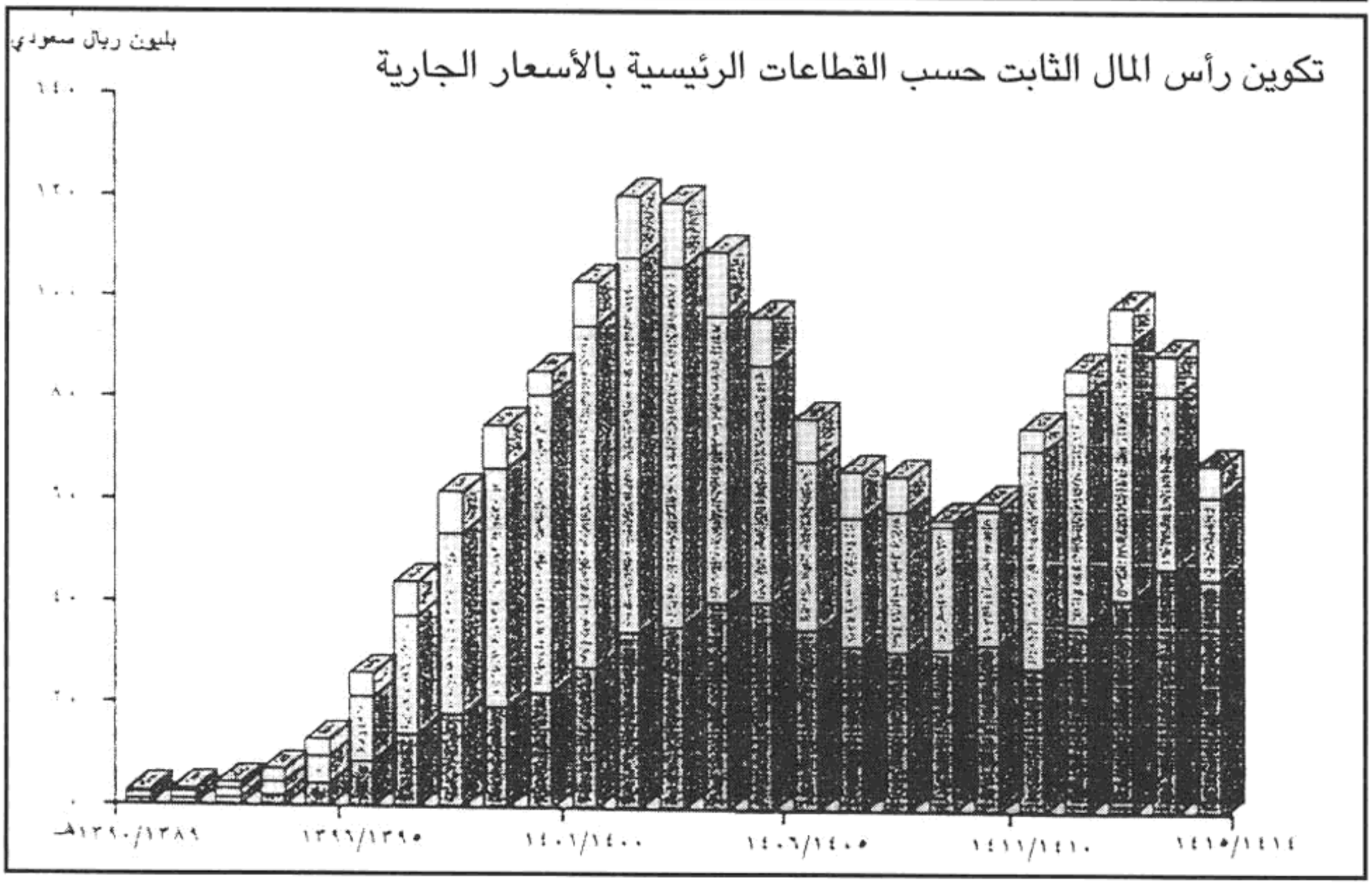

المصدر: وزارة التخطيط، خطة التنمية السادسة ١٤١٥/١٤٢٠هـ

مساهمة القطاع الخاص في الدخل والاستثمار الوطني
١٣٩٦/٩٥ - ١٤١٥/١٤

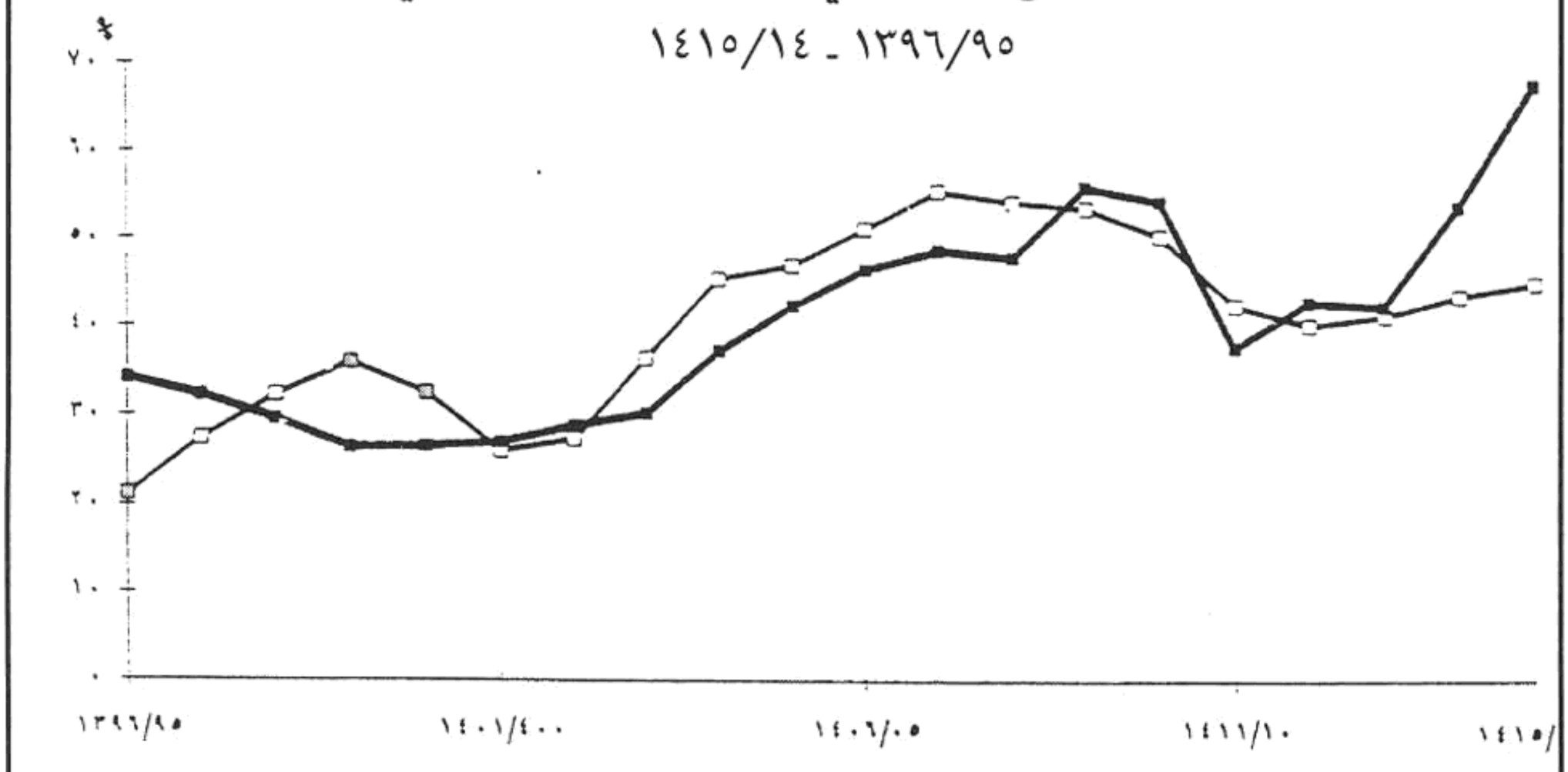

المصدر: وزارة التخطيط، خطة التنمية السادسة ١٤١٥/١٤٢٠هـ

٣ ـ تزايد مساهمة القطاع الخاص في توليد الناتج المحلي الإجمالي مقوما بالأسعار الجارية وبقيم المنتجين حيث تقدر مساهمة القطاع الخاص في الناتج المحلي الإجمالي بنهاية خطة التنمية الخامسة بحوالي (٤٥٪) بالمقارنة إلى (٢١٪) قبل عشرين عاما ١٣٩٥/١٣٩٦هـ والجدول رقم (٦) يوضح ذلك. كما تبلغ مساهمته الحالية في الناتج المحلي الإجمالي غير النفطي حوالي (٧٢٪).

وقد أدت هذه الظواهر، وغيرها إلى أن يشكل القطاع الخاص طلبا على الأيدي العاملة، حتى يتسنى الإسهام بفاعلية في دفع التنمية الاقتصادية بالمملكة، وقد استوفى القطاع الخاص احتياجاته من العمالة من كافة المصادر المتاحة سواء كانت محلية أو وافدة، وسيستمر هذا الطلب قائما باستمرار تعاظم الدور الإنمائي للقطاع الخاص.

وكما سبقت الإشارة فإن اللجوء للمصادر الخارجية لعرض العمالة قد تم بسبب عدم تهيئة وكفاية سوق العمالة في المملكة العربية السعودية لتواكب حركة التنمية الشاملة السريعة والقوية، ويتم هذا اللجوء حاليا بسبب زيادة الطلب على العمالة مع محدودية المصادر المحلية.

(ب) تغيير ظروف التشغيل بالقطاع الخاص بسبب تناقص الطلب المحلي بعد مرحلة الطفرة(٨).

واجه القطاع الخاص ظروفا تشغيلية غير مواتية بعد مرحلة الطفرة النفطية، حيث أثر انخفاض عائدات البترول على هيكل الطلب المحلي بخفض الطلب الاستهلاكي بشقيه الحكومي والخاص، كذلك خفض الطلب على أموال الاستثمار الذي أدى إلى تناقص التكوين الرأسمالي الإجمالي، الأمر الذي قلل من قدرة القطاع الخاص على تصريف منتجاته، وقد أدت هذه المستجدات إلى تغيير فى هيكل التدفقات المالية الداخلة إلى القطاع الخاص والخارجة منه، وأسفرت عن خفض ربحية المشروعات الخاصة بما لا يسمح بتوسع فجائي في إحلال العمالة الوطنية محل العمالة الوافدة، نظرا لارتفاع تكلفة الأولى إلى حوالي ضعف الثانية وذلك على افتراض توافر الأعداد الكافية من العمالة الوطنية التي تستخدم في عملية الإحلال.

(ج) - عدم استيفاء احتياجات القطاع الخاص من العمالة من مخرجات التعليم والتدريب(٩).

لا تقتصر احتياجات القطاع الخاص من العمالة على الأعداد المطلقة لها فقط، بل من الضروري أن تتوافر لهذه العمالة المهارات التي تمكنها من أداء الدور الاقتصادي المناط بالقطاع الخاص، وتكتسب هذه المهارات من المستوى الثقافي للعامل، أو مدى ما حصل عليه من تدريبات عملية تمكنه من صقل القدرات المهنية، وقد نبهت الخطة الخمسية الخامسة إلى هذه الحقيقة إذ لم تكتف بعرض الأعداد المطلقة القائمة عام ١٤٠٩/١٤١٠هـ، والمستهدفة لعام ١٤١٤/١٤١٥هـ، بل وزعت الأعداد حسب درجة المهارة، وذلك على النحو المبين فيما يلي:

جدول رقم (٧)

المتطلبات من العمالة بحسب المهن خلال فترة خطة التنمية السادسة

البيان	نمو الوظائف	احتياجات الاستبدال	مجموع فرص العمل خلال سنوات الخطة	العدد بالألف ٪
مهنيون وفنيون	٨٣,٥	١٨,٥	١٠٢,٠	٣٠,٠
إداريون	٣١,٣	٤٠٤	٣٥,٧	١٠,٥
مكاتبات	٣١,٤	١٢,٢	٤٣,٦	١٢,٨
عمال مبيعات	٤٧,٣	١٩,٥	٦٦,٨	١٩,٦
عمال خدمات	(٧٦,٢)	٥٨,٤	(١٧,٨)	٥,٢
عمال الزراعة	(٢٣,٩)	١٩,٤	(٤٣,٣)	١٢,٧
العاملون في مجال الانتاج	٥٠,٥	١٦,٣	٦٦,٨	١٩,٦
المجموع:	١٩١,٧	١٤٨,٧	٣٤٠,٤	١٠٠

المصدر: وزارة التخطيط، خطة التنمية السادسة، ص ١٨٦.

ومن الواضح في الجدول رقم (٧) أنه يتوقع خلال فترة خطة التنمية السادسة، أن تبلغ فرص العمل الإضافية الناجمة عن معدلات النمو الناتج المحلي الإجمالي للقطاعات الاقتصادية نحو (١٩١,٧) ألف فرصة عمل، بالإضافة إلى فرص العمل الناتجة عن احتياجات الاستبدال البالغة (١٤٨,٧) ألف فرصة عمل ليصل بذلك مجموع فرص العمل المتاحة خلال سنوات الخطة إلى نحو (٣٤٠,٤) ألف فرصة عمل.

وبالنسبة للموازنة بحسب مجموعات المهن الرئيسية لفرص العمل المتاحة والداخلين الجدد من السعوديين لسوق العمل يوضح الجدول (٨) تحليلا لتلك الموازنة بين فرص العمل المتوقع إتاحتها في المجموعات المهنية المختلفة وبين عدد السعودين المتوقع التحاقهم بتلك المجموعات. ففي مجموعة المهنيين والفنيين، حيث تقل أعداد الداخلين الجدد من السعوديين إلى سوق العمل عن فرص العمل المتوقع إتاحتها، يتطلب الأمر إضافة نحو (١,٧) ألف عامل غير سعودي لتغطية النقص الناجم. كذلك يتطلب الأمر إضافة نحو (١٨,٩) ألف عامل غير سعودي في المهن المتعلقة بالزراعة. أما في بقية المجموعات المهنية، فإن الأمر يختلف اختلافا جوهريا، حيث تتطلب الموازنة الاستغناء عن (١٦١,٧) ألف عامل غير سعودي من العاملين في الخدمات، وعن (١١٥,٧) ألف عامل في الوظائف الكتابية، وعن (٣٥) ألف عامل في أعمال المبيعات، وعن (١,٩) ألف من عمال الإنتاج والبناء، وعن (١١,٨) ألف في فئة المديرين والإداريين.

جدول رقم (٨)

الموازنة بين الداخلين الجدد من السعوديين وفرص العمل بحسب المهن خلال فترة الخطة الخمسية السادسة

المجموعات المهنية	السعوديين الداخلون إلى سوق العمل	فرص العمل	الموازنة
مهنيون وفنيون.	١٠٠,٣	١٠٢,٠	(١,٧)
إداريون.	٤٧,٥	٣٥,٧	١١,٨
مكاتبات	١٥٩,٣	٤٣,٦	١١٥,٧
أعمال مبيعات	١٠١,٨	٦٦,٨	٣٥,٠
أعمال الخدمات	١٤٣,٩	(١٧,٨)	١٦١,٧
الزراعة	٢٤,٤	٤٣,٣	(١٧,٩)
عمال الإنتاج والبناء	٨٢,٧	٦٦,٨	١٥,٩
المجموع:	٦٥٩,٩	٣٤٠,٤	٣١٩,٥

الأرقام بين قوسين هي أرقام سالبة.

المصدر:-وزارة التخطيط، خطة التنمية السادسة، ١٤١٥هـ - ١٤٢٠هـ

الهوامش

(١) محمود عبد المولى: العالم الثالث ونمو التخلف (تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٩٠م)، ص ١٩.

(٢) محمود عبد المولى، مرجع سابق، ص ١٦.

(٣) الغرفة التجارية الصناعية بالرياض، سبق زيادة العمالة السعودية في القطاع الخاص، (الرياض: إدارة البحوث في الغرفة التجارية الصناعية، ١٩٩١م)، ص ١٢ ـ ص ١٣.

(٤) ألغي تطبيق نظام التأمين الاجتماعي الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٤٣ بتاريخ ١٤٠٧/٧/١٠هـ).

(٥) المملكة العربية السعودية، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، التعليمات والقواعد المنظمة لمكاتب الاستقدام الأهلية، ١٩٩٣م)، ص ٤.

(٦) الغرفة التجارية الصناعية بالرياض، مرجع سابق، ص ١٧ ـ ٢٠.

(٧) الغرفة التجارية الصناعية بالرياض، مرجع سابق، ص ٢٠ ـ ٢٣.

(٨) الغرفة التجارية الصناعية بالرياض، مرجع سابق، ص ٢٣ ـ ص ٢٥.

(٩) الغرفة التجارية الصناعية بالرياض، مرجع سابق، ص ٢٥ ـ ص ٣٢.

رابعًا: العمالة الوافدة
ودورها السياسي والأمني والاقتصادي

دورها السياسي والأمني في الأزمات بين المملكة ودولها

لا يرى البعض هناك أخطارا سياسية حقيقية من وجود العمالة الوافدة إلى المملكة بحجة أن هؤلاء جاؤوا لكسب العيش، ومن الصعب اتهام هؤلاء بالقصور في الفهم السياسي، ولكن يبدو أن هناك عدم وضوح لحقيقة الأخطار السياسية، وقد لا يعي البعض أن الخطر أو عدمه لا يقاس بالموقف الفردي للعامل الأجنبي بل بالأبعاد والآثار السياسية وغيرها لوجود هذه الجاليات بهذه الأعداد الكبيرة.

قد نتفق على الدوافع اقتصادية ولكن ماهو الضمان لعدم تولد أهداف سياسية لتلك الجاليات خلال وجودهم في المملكة، وماهو الضمان لعدم استخدامهم (لأغراض سياسية) من قبل دولهم أو دول أخرى لها مصالح في المنطقة؟ إن عدم التجانس في هذه الفئة من العمالة، وأعدادها الكبيرة وتفككها وتنافرها بحد ذاته يشكل عنصر عدم استقرار له آثاره السياسية، حيث ينعكس ذلك على الأوضاع الداخلية في المملكة وتنتج عنه مشكلات داخلية عديدة ومتنوعة، فتلك الجاليات توفر بيئة خصبة للأمراض الاجتماعية، وتستغل لأغراض سياسية تهدف لزعزعة الأمن والاستقرار في المملكة، ومن ناحية أخرى فإن توازن القوى ومصالح الدول الحيوية مع المملكة قد تدفعها الى استغلال الوضع الداخلي لمصلحتها عن طريق الوجود البشري الأجنبي بما يعطل مسيرة المملكة القومية والتنموية الحقيقية، وهذا يدعونا إلى الانتباه والعمل الجاد(١).

ويرى بعض المهتمين بقضية الآثار السياسية للعمالة الوافدة، أنه مهما كانت المبررات المتعلقة بالوضع الاقتصادي للمملكة لوجود العمالة الأجنبية، إلا أن كثافة العمالة الوافدة وبالذات من العالم الثالث قد أخلت بالتوازن السكاني في المملكة، كما أن وجودهم بأعداد كبيرة تدفع دولهم للدفاع عنهم

في حالات الضرورة، وذلك لانتمائهم إلى بلدانهم وتبعيتهم في الغالب للنظم السياسية القائمة في دولهم(٢).

وفي الحقيقة إن الأهمية الاستراتيجية للمملكة تقوم على عنصرين أساسيين هما: النفط، والموقع الجغرافي. وهذان العنصران أساسيان في السياسة الخارجية لبعض الدول تجاه المنطقة على جميع المستويات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، لذلك فهي قد تلجأ إلى أساليب جديدة قد يكون من بينها احتمال استخدام العمالة الوافدة تحت غطاء مشاركة العمالة في مشاريع حيوية ذات طبيعة اقتصادية، ويكون هناك مجال كبير للتدخل في الشؤون الداخلية(٣).

إذن المشكلة الحقيقية هي في فكرنا وسلوكنا، فنحن لا ننظر إلى المستقبل البعيد ونخطط له، لذلك تقتصر نظرة البعض على الجوانب الإيجابية لوجود العمالة دون إدراك المخاطر المستقبلية.

دورها الاقتصادي في اقتصاديات دولها

القضية الأساسية التي نحاول التطرق لها في هذا المبحث، هي العلاقة بين العمالة الوافدة إلى المملكة ومعدلات النمو في النشاط الاقتصادي للدول المصدرة للعمالة من ناحية، والعلاقة بين العمالة الوافدة للمملكة ومعدلات النمو في النشاط الاقتصادي داخل المملكة.

ومما لاشك فيه، أن العمالة الوافدة تساهم بشكل كبير وبشكل فعال في بناء اقتصاديات بلدانها، وفي الحقيقة تعتبر التحويلات النقدية، أهم حافز للدول المصدرة للعمالة لزيادة كمية أعداد العمالة في الخارج، فالعامل يقوم بتحويل جزء من مدخراته أو جميعها لدول المنشأ، والجدول رقم (١٠) يوضح حجم الحوالات النقدية من المقيمين في المملكة إلى الخارج خلال الفترة ١٩٨٠م - ١٩٩٥م، إذ بلغت أعلى نسبة عام ١٩٩٥م وهذا يعني أن عدد العمالة في المملكة في تزايد مستمر.

وهذا بالتالي يؤدي بدوره إلى خروج الأموال الضخمة من المملكة على شكل عملات أجنبية صعبة، ويشكل ضغطا على الاحتياطي من هذه العملات، والتي يتم الحصول على معظمها مقابل صادرات نفطية.

جدول رقم (٩)

حجم الحوالات النقدية من المقيمين في المملكة إلى الخارج

السنة	مليون دولار	السنة	مليون دولار
١٩٨٠	٤٠٩٣	١٩٨٨	٦٥١١
١٩٨١	٥٣٤٩	١٩٨٩	٨٥٤٣
١٩٨٢	٥٣٤٨	١٩٩٠	١١٢٣٧
١٩٨٣	٥٢٣٥	١٩٩١	١٢٧٤٧
١٩٨٤	٥٢٨٥	١٩٩٢	١٣٣٩٧
١٩٨٥	٥١٩٩	١٩٩٣	١٥٧١٧
١٩٨٦	٤٨٠٣	١٩٩٤	١٥٢٦٨
١٩٨٧	٤٩٣٤	١٩٩٥	١٧٦٥٢

المصدر: عبدالله السلامة، أثر العمالة الوافدة على قطاع البتروكيماويات، مجلة الدراسات الدبلوماسية (الناشر: معهد الدراسات الدبلوماسية، العدد ١٣، ١٩٨٨م، ص ٢٥).

ويؤدي هذا الموقف أيضا إلى زيادة عرض الريال السعودي في مواجهة العملات الأخرى، مما قد يؤثر على سعر التبادل بين الريال وهذه العملات، وبالطبع يتناسب مقدار النزف من الاقتصاد السعودي طرديا مع التوسع في استقدام العمالة الوافدة.

ومن الناحية الأخرى، فإن العلاقة بين العمالة الوافدة إلى المملكة ومعدلات النمو في النشاط الاقتصادي داخل المملكة، لا تقل أهمية عن سابقتها، بل قد تزيد عليها أهمية وذلك لتأثيرها المباشر على المواطن داخل المملكة، وسوف نتطرق إليها على شكل نقاط مع الإيضاح الكافي(٤).

أ ـ برغم أن المستويات التعليمية والتدريبية في المملكة العربية السعودية، قد وصلت إلى مستويات كبيرة تعكس مدى التطور خلال السنوات القليلة الماضية، إلا أن التكيف الذي حدث من قبل العمالة الوافدة إلى المملكة مع تراجع أسعار النفط، والذي أدى إلى انخفاض الرواتب في بعض القطاعات ساعد على انتشارها بصورة كبيرة، وذلك أن المنشأة الاقتصادية الخاصة تهدف إلى الربحية عن طريق تقليل التكلفة الإنتاجية، وهذا بدوره يؤدي إلى إعاقة التنمية البشرية الوطنية.

ب ـ أن منافسة العمالة الوافدة للقوى العاملة الوطنية تؤدي إلى زيادة معدلات البطالة بين أبناء المملكة العربية السعودية، مما يترتب عليه آثاراً اقتصادية واجتماعية سلبية على مواطني المملكة.

ج ـ العديد من السلع والخدمات في المملكة العربية السعودية المقدمة إلى المواطنين مدعومة من قبل الدولة، وهذا بالتالي يؤدي إلى حصول العمالة الوافدة على هذه السلع والخدمات بأسعار رمزية بعكس ماهو موجود في دولها أصلا، وهذا يؤدي إلى زيادة الإنفاق العام على السلع والخدمات وانخفاض المستوى المطلوب في تقديمها، إذا أخذنا بالاعتبار عاملين مهمين:

١ ـ زيادة معدل النمو السكاني في المملكة العربية السعودية، نتيجة زيادة أعداد المواليد.

٢ ـ زيادة معدلات العمالة الوافدة إلى المملكة واستقدامهم لعوائلهم وهذا يوضح العبء الملقى على عاتق ميزانية الدولة، لتوفير هذه السلع والخدمات لمواطنيها والمقيمين لديها، حيث أن زيادة الإنفاق الحكومي تؤدي إلى زيادة العجز في الميزانية، وهذا ما دفع الدولة في الآونة الأخيرة إلى الاقتراض من أسواق النقد المحلية لسد العجز في الميزانية.

د ـ انخفاض كفاءة الأداء والإنتاج بوجه عام، نتيجة تزايد العمالة الوافدة واتجاهها نحو التجمعات المتعددة للوافدين.

هـ ـ الاعتماد والاتكالية على العمالة الوافدة، في جميع الأعمال المهمة لدى المجتمع من الخدمة المنزلية.. وإلى بعض الأعمال الإدارية، التي تتطلب وجود الكادر الوطني المؤهل، عن طريق الدورات أو التدريب الملائم، وذلك اعتمادا على أن العمالة الوافدة تقوم بمثل هذه الأعمال.

و ـ المتاجرة بالتراخيص والتأشيرات أو تأجير السجلات التجارية للوافدين (بشكل مخالف للأنظمة) وهذا يؤدي إلى زيادة العبء على الاقتصاد الوطني.

وعلينا أن ندرك أن بعض السياسات الاقتصادية في المملكة والخاصة بالعمالة الوافدة تستحق المراجعة، وأكبر دليل على ذلك الحوالات النقدية بالإضافة إلى ظهور البطالة المقنعة والآثار الاقتصادية السالفة الذكر، فيجب إعادة النظر في هذه السياسات لكي نحد من ظاهرة التسرب المالي الهائل وإعادة توظيفه في المملكة للصالح العام، وتسيير التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المملكة.

الهوامش

(١) محمد عبد العليم مرسي: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسكانية والعمالة الأجنبية في دول الخليج العربي، (الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٨م)، ص٢٧٧.

(٢) محمد عبد العليم مرسي: مرجع سابق، ص ٣٠٢.

(٣) محمد عبد العليم مرسي: مرجع سابق، ص ٣٠٥.

(٤) علي الصالح: البعد الاقتصادي للعمالة الوافدة في دول مجلس التعاون الخليجي، مجلة التعاون، العدد ٣٤، يونيو ١٩٩٤، ص ١٣ ـ ٣٨.

خامساً: سلبيات العمالة الوافدة والسياسات الحكومية

أهم السلبيات للعمالة من العالم الثالث

نتيجة اختلاف القيم والعادات بين المجتمع السعودي، والقيم والعادات في بلدان العالم الثالث (آسيا وأفريقيا)، وقدوم هذه العمالة بمئات الآلاف من مناطق وبلدان مختلفة في قيمها وأخلاقها ودينها، كانت النتيجة أن ظهرت في المملكة أنماطاً من السلوك الغريب على سكانها، ويمكن تلخيص تلك السلبيات في النقاط التالية (١):

١ ـ ظهور ممارسات خطيرة مهددة لأمن المملكة عن طريق الاتجار بالمخدرات بل واقتراف أفعال مخلة بالآداب، وتشهد سجلات المحاكم ومراكز الشرطة بالوقائع.

٢ ـ هناك حالات منذرة بالخطر، وصل فيها الأمر إلى درجة قيام بعض العمالة الآسيوية باستخدام السلاح في مواجهة رجال الأمن.

٣ ـ من أخطر الأمور المتعلقة بالعمالة الاسيوية والأفريقية وآثارها الجانبية المصاحبة لها أنها يمكن أن تؤثر على اللغة العربية.

٤ ـ حدوث بعض التغيرات في بناء الأسرة في المملكة، أي في النمط والوظائف والأدوار، كاعتماد الأم السعودية في تربية أطفالها على المربية الأجنبية.

٥ ـ من أسوأ الأمور في هذا الموضوع أن الأطفال الذين تربيهم مربيات أجنبيات لا يتشربون الثقافة الخالصة للمجتمعات التي أتين منها فحسب، ولكنهم يتشربون الثقافة الدنيا لهذه المجتمعات، وذلك بحكم أن المربيات يأتين من طبقات دنيا من تلك المجتمعات.

٦ ـ آثاره السياسية التي يمكن أن يكون لها مردود خطير في المستقبل.

٧ ـ هناك احتمالات واردة لممارسة بعض الضغوط من جانب الدول التي يأتي منها هؤلاء العمال الآسيويين والأفريقيين، رعاية لمصالحهم.

٨ ـ دخول بعض فئات تلك العمالة إلى المملكة بطرق غير مشروعة فهؤلاء لاتعرف عنهم أجهزة الأمن أي شيء ومن هنا فإنهم يمكن أن يرتكبوا الجرائم دون أن تطالهم يد العدالة.

٩ ـ هناك استعداد لدى بعض أفراد هذه العمالة للإخلال بالأمن وللعمل ضد شعوب الأقاليم، فلقد تحول بعض أفراد الجاليات الإيرانية إلى طابور خامس يعمل لحساب إيران ضد البلدان المضيفة لها. مثل تلك الأحداث في البحرين عام ١٩٩٧م.

١٠ ـ إدخال بعض الصراعات الطائفية، مثال (السنة والشيعة).

١١ ـ هناك خطورة متوقعة على ثقافة أبناء المملكة من هذه العمالة، لأنها ليست عمالة (منتقاة) وتنتشر بين أفرادها الأمية.

١٢ ـ بدت هناك بعض الأمور التي تتعلق بالتدخل في شؤون المملكة الداخلية، وأكبر مثال على ذلك قضية تجار المخدرات الأتراك، والذين طالبت الحكومة التركية بعدم تنفيذ حكم القصاص فيهم وقامت شبه أزمة بين حكومة المملكة والحكومة التركية.

١٣ ـ تؤثر العمالة على نسيج العلاقات الاجتماعية، فأحيانا يمارس بعض أصحاب القطاع الخاص ضغوطا على العامل المواطن، ليترك العمل حتى يحل محله عامل آسيوي، له مميزات أقل من حيث الأجور، الأمر الذي تصاحبه مشاعر وقيم من قبل العامل المواطن ضد صاحب العمل في القطاع الخاص.

١٤ ـ أن عمالة دول العالم الثالث والتي تتميز بانخفاض الأجور قد تخلف وضعا يقود المجتمع إلى التعود على الكسل الاجتماعي والإنتاجي.

وبعد أن استعرضنا أهم السلبيات التي تسببها العمالة الوافدة من دول العالم الثالث، فإنه يتعين علينا أن ندرك أن السياسات التي يتوخى من السلطات عملها يجب أن تكون أبعد نظرا، وتحمل في طياتها التقليل من استقدام العمالة، ووضع الشروط الملائمة والكفيلة بإيجاد الرقابة داخل سوق العمل.

السياسات الحكومية المتعلقة بالعمالة

أولا: سياسة المملكة العربية السعودية في مجال العمل والعمال (٢)

يعتمد نمو المجتمعات وتفوقها في الأمد الطويل بصفة أساسية على المستوى العلمي والتفوق التقني الذي بلغته قوة العمل في تلك المجتمعات، وبدرجة أقل على مدى ما يتوفر لديها من موارد طبيعية وميزات نسبية في تكاليف العمالة والانتاجية، ولا تقلل هذه الحقيقة من أهمية الدور الذي أدته وفرة الموارد الطبيعية أو إسهام العمالة الأجنبية الماهرة في تحقيق التحول الاقتصادي السريع في المملكة.

ولقد أدركت خطط التنمية منذ الوهلة الأولى طبيعة محدودية الثروة النفطية والحاجة إلى تنويع القاعدة الاقتصادية بالسرعة المطلوبة، وأهمية الإسراع في تعليم وتدريب المواطنين وتأهيلهم للاضطلاع بالمهام الجسام لتحقيق التطور الاقتصادي والاجتماعي والتنظيمي المطلوب في المستقبل.

أرست الخطط التنموية التي نفذتها المملكة القواعد الأساسية للاقتصاد السعودي على نطاق واسع من خلال الاستثمارات الحكومية الضخمة في التجهيزات والصناعات الأساسية. والآن وبعد مرور ما يقارب الثلاثين عاما على التخطيط التنموي الناجح، أصبح الوقت ملائما للتركيز وبشكل كبير على العوامل البشرية والتنظيمية وما يتصل بها من جوانب تتعلق بالإنتاجية والتقنية، ولاشك في أن مدى نجاح ما تحققه المملكة من إنجازات في المستقبل يتوقف على مدى ما تحققه من نجاح في توظيف القوى العاملة السعودية وما يوفره القطاع الخاص من فرص عمل لهم. فلابد من تكاتف جهود جميع الجهات الحكومية والمؤسسات التعليمية والقطاع الخاص، مما يتطلب إعداد أنظمة مرنة خاصة بالاستقطاب والاختبار والتعيين تؤدي إلى توظيف الشباب السعودي

بأعداد كبيرة وتقليل الاعتماد على العمالة غير السعودية، دون أن يوثر ذلك على مستويات المنافسة أو الكفاءة الاقتصادية والإنتاجية، وقد عمدت المملكة إلى تنفيذ تلك الأمور من خلال اتباع السياسات التالية (٣):

١ ـ معالجة المعوقات التي تواجه تنمية القوى البشرية.

٢ ـ إحلال القوى العاملة السعودية محل غير السعودية.

٣ ـ العمل على ترشيد الاستقدام وقصره ما أمكن على العمالة الماهرة.

٤ ـ تنفيذ قرارات مجلس القوى العاملة ومتابعتها فيما يخص أعداد العاملين غير السعوديين بالمملكة.

٥ ـ ربط القروض والتسهيلات الحكومية التي تستفيد منها كل مؤسسة أو شركة في القطاع الخاص بما تنفذه من التزامات في السعودة.

٦ ـ تبني خطة إعلامية تسهم في تشجيع العمل في القطاع الخاص، كما تسهم في الحد من استقدام العمالة الأجنبية.

ثانيا: تنمية القوى البشرية السعودية وزيادة توظيفها

تعد التنمية البشرية أساسا لبناء المواطن العامل والمنتج، والهدف الأسمى لجهود الدولة في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية، وقد تجلت هذه الحقيقة في النظم التعليمية والتدريبية في المملكة العربية السعودية التي شهدت توسعا إيجابيا على مدى فترات النمو المتعاقبة.

ومن الخصائص المنتقاة من التجارب العملية أن جهود التنمية البشرية عادة ما يتطلب ظهور نتاجها وقتا أطول نسبياً، وعلى ذلك فقد استدعت طموحات التنمية بالمملكة استقدام أعداد كبيرة من العمال غير السعوديين لتغطية النقص النسبي في حجم العمالة السعودية ومهارتها اللازمة لتلبية متطلبات حاجة الاقتصاد الوطني وسرعة إنجاز التجهيزات الأساسية.

وفي جهد مواز ومخطط بدأ الاتجاه إلى إيجاد توازن تدريجي بين العمالة السعودية وغير السعودية لاسيما وأن القوى العاملة السعودية

التي انخرطت في التعليم والتدريب بدأت في التواجد في سوق العمل، وأن الاتجاه نحو إحلال العمالة السعودية محل غير السعودية سيتم دعمه وتوطيده، خصوصا وأن أعداد الخريجين السعوديين من النظم التعليمية والتدريبية آخذة في الازدياد، وإلى جانب تنفيذ سياسات إحلال العمالة السعودية محل غير السعودية، فقد تبنت المملكة سياسات مواءمة مهارات العمالة السعودية مع فرص العمل المتاحة، وهي كالآتي (٤):

١ ـ زيادة الطاقة الاستيعابية للجامعات في التخصصات التي تتطلبها قطاعات الاقتصاد الوطني.

٢ ـ زيادة الطاقة الاستيعابية لمؤسسات التعليم الفني والتدريب المهني والكليات التقنية بما يكفل تخريج العدد والنوعية التي تحتاجها قطاعات الاقتصاد الوطني.

٣ ـ التركيز في التعليم والتدريب على التخصصات التي تتلاءم مع متطلبات القطاع الخاص.

٤ ـ وضع خطة تفصيلية سنوية لسعودة الوظائف في كل جهة من الجهات الحكومية.

٥ ـ معالجة مشكلات التوظيف في القطاع الحكومي خارج نطاق المدن الرئيسية.

٦ ـ تخفيض العمالة غير السعودية ذات الإنتاجية المنخفضة.

الهوامش

(١) محمد جلال الدين «العمالة الوافدة إلى الأقطار العربية: الوضع واحتمالات المستقبل»، المستقبل العربي، (عدد ٧٤، أبريل ١٩٨٥).

(٢) وزارة التخطيط، خطة التنمية السادسة، ١٤١٥هـ - ١٤٢٠هـ.

(٣) وزارة التخطيط، مرجع سابق، ص ٦٠.

(٤) وزارة التخطيط، مرجع سابق، ص ٦٠.

الخاتمة والتوصيات:

والآن وبعد الانتهاء من هذه الدراسة يمكن إيضاح النتائج التي ظهرت من خلال البحث والاقتراحات التي توصلت إليها.

إن القوى العاملة هي عامل الإنتاج الأكثر أهمية في المملكة، ومن هنا تبدو أهمية التركيز على التخطيط في هذا المجال. حقا لقد سادت ظروف في الفترة الماضية مكنت المملكة من الحصول على احتياجاتها من الأيدي العاملة الوافدة دون صعوبات كبيرة، إلا أن اشتداد الطلب على الأيدي العاملة يهدد بنشوء وضع جديد، تصبح فيه القوى العاملة الماهرة أحد الأسباب المحتملة لحدوث اختناقات في تحقيق التنمية المطلوبة خصوصا إذا كانت السياسة السكانية في المملكة تهدف إلى الاحتفاظ بالطابع السعودي العربي الإسلامي، وهو ما نعتقد أنها حريصة على تحقيقه.

إن إعطاء الأولوية للتخطيط في هذا المجال تعني ضرورة البدء بإنشاء الأجهزة اللازمة لذلك وتوفير الكفاءات المطلوبة. إن الخطوة الأولى في هذا الاتجاه هي توفير البيانات الإحصائية عن السكان وعن القوى العاملة وتركيبتها في المملكة، وعن المهارات التي تملكها ومؤهلاتهم وتركيبهم العمري والمهني وغير ذلك من البيانات الضرورية.

كما يجب البدء بالدراسات الضرورية للتعرف على احتمالات النمو في المستقبل، وتأثير هذا النمو على الطلب على القوى العاملة، وهو عمل لا يحتاج إلى فترة طويلة لإتمامه، ولكن الأولوية التي نعتقد بضرورة إعطائها لهذا الجانب تعني ضرورة بذل جهد أكبر في هذا الاتجاه.

وانطلاقا من هذه الإحصائيات، يمكننا أن نتصور مجموعة من الإجراءات التي من شأنها أن تحقق قدرا من التكامل في مجال تنمية الموارد البشرية، وأول خطوة ينبغي البدء بها في هذا الاتجاه انتهاج فلسفة تعليمية مغايرة للفلسفة القائمة، فلسفة تعليمية تضع الأولويات

المنسجمة مع الاحتياجات الحقيقية للاقتصاد السعودي وتبدأ بكسر الطوق الاجتماعي المتأصل في بيئتنا الثقافية من حيث النظرة إلى المهن الحرفية. إن هذه العقدة ينبغي أن تحظى باهتمام كبير بجانب سلم المرتبات والأجور على نحو يتناسب مع طبيعة العمل، وخلق الحوافز المادية والمعنوية التي تجعل للعمل الحرفي احتراما في نظر العاملين أنفسهم من جهة وفي نظر المجتمع ذاته من جهة أخرى.

إن هذا يقتضي أن تلتفت الفلسفة التعليمية بشكل خاص، ضمن اهتمامها بقيم المجتمع ومثله إلى العمل المهني والحرفي بشكل يتناسب مع أهميته. كما أن هناك العديد من الخطوات الأساسية ذات المدى المتوسط والطويل ينبغي التوجه الجاد لوضعها موضع التنفيذ، وتبدأ بوضع الاتفاقيات الثنائية بين المملكة ودول المصدر للعمالة الوافدة على المستويات الاقتصادية والثقافية والعمالية. إن هذه الاتفاقات تسهل التنسيق داخل المملكة بين أجهزتها المختلفة المعنية بالعمالة وظروف العمل، فيما التنسيق بين المؤسسات الاقتصادية على مستوى التخطيط والتنفيذ أمر بالغ الضرورة من أجل تحقيق التكامل الاقتصادي.

كما يجب تشجيع عمل المرأة بوضع التشريعات اللازمة لحمايتها، بعد تدريبها التدريب المناسب لمكانتها، وهذا بدوره يسد ثغرة في قوة العمل.

ومن هذا الواقع خلص هذا البحث إلى التوصيات التالية التي نرى فيها مخرجا مناسبا ومأمونا وهي:

١ ـ التأكيد على الدور الإنمائي للقطاع الخاص في مجال توظيف العمالة الوطنية ومساندته بشتى الوسائل لتمكينه من زيادة معدلات نموه في هذا الاتجاه.

٢ ـ تكثيف دراسات القوى العاملة الوطنية توجها وتعليماً وسلوكاً للوصول بها إلى أعلى ما يمكن من درجات الكفاءة الاقتصادية.

٣ ـ استخدام أفضل الأساليب الممكنة اقتصاديا للإحلال التدريجي

للعمالة الوطنية محل العمالة الوافدة بتمكين العمالة الوطنية من النمو بمعدلات أكبر من المعدلات التي تزداد بها العمالة الوافدة.

٤ ـ توثيق ارتباط السياسة التعليمية بصفة عامة بمتطلبات السوق المحلية من القوى العاملة والتوسع في التعليم الفني والتدريب المهني وتطوير مجالاته مع تكثيف برامج التوعية للمجتمع لتقليل هذا التوجه التعليمي.

٥ ـ التركيز على التدريب الإداري والفني على رأس العمل وإطالة مدته بدءاً بالوظائف ذات الأجور المرتفعة.

٦ ـ توجيه الشركات الكبيرة للاستثمار في مجال التدريب لتغطية حاجتها من العمالة الوطنية.

٧ ـ توجيه عقود التشغيل والصيانة الحكومية لاستيعاب أكبر عدد ممكن من العمالة الوطنية وإلزام المقاول بالتدريب على رأس العمل للوصول بمعدل الإحلال إلى أعلى مستوى بالنسبة للوظائف الإدارية والفنية وإثارة التنافس بين المقاولين في هذا المجال.

٨ ـ تشجيع القطاع الخاص على الاستثمار في مجال التدريب المهني وخدمات التوظيف بالترخيص والإقراض والمساهمة في خفض الكلفة بصرف إعانة التدريب للمستثمرين في هذا المجال.

٩ ـ إزالة حواجز التوظيف وفي مقدمتها نظام العمل والعمال عن طريق تحديثه بما يتضمن المعطيات التي استخدمت خلال التجربة العملية.

١٠ ـ تحديث النظم الاقتصادية بشكل يضمن لسلع وخدمات القطاع الخاص مناخا تنافسيا عادلا يمكنه من إحلال العمالة الوطنية ذات الأجر المرتفع محل العمالة الوافدة.

١١ ـ اتخاذ الوسائل الكفيلة بالقضاء على ظاهرة التستر في النشاط الاقتصادي والتأكيد على دور المجتمع في مقاومة هذه الظاهرة.. للدفاع عن حقوقه في فرص العمل المتاحة في هذا النشاط.

١٢ ـ توسعة قاعدة العمل في القطاع بتنشيط التوسع الاستثماري في القطاعات الإنتاجية.

١٣ ـ استثمار الإمكانيات المتاحة لدى وزارة الإعلام والصحافة المحلية للتغيير الإيجابي في سلوكيات المجتمع نحو العمل الذاتي في المجالات التسويقية والمهنية والخدمية لتجنيبهم الاستمرار في الاتكالية على الغير في معيشتهم.

قائمة المراجع

أولا: الكتب:

- العبيد، عبدالله، اقتصاد المملكة العربية السعودية (نظرة تحليلية)، الرياض، مكتبة تهامة للنشر والتوزيع ١٩٩٥م.
- بن محفوظ، عبدالله، حقوق والتزامات العامل وصاحب العمل في النظام السعودي، جدة، مكتب ابن محفوظ للنشر والتوزيع ١٩٩٧م.
- عبد المولى، محمود، العالم الثالث ونمو التخلف. تونس، الدار العربية للكتب ١٩٩٠م.
- عرب، عاصم، اقتصاديات العمل (نظرية عامة)، الرياض، مركز النشر العلمي - جامعة الملك سعود ١٩٩٤م.
- الفارسي، فؤاد، الأصالة والمعاصرة المعادلة السعودية، جدة، دار الأصفهاني ١٩٩٢م.
- مرسي، محمد عبد العليم، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسكانية والعمالة الأجنبية في دول الخليج، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي ١٩٨٨م.

ثانيا: الدوريات:

- السلامة، عبدالله، (أثر العمالة الوافدة على القطاع البتروكيماويات في الاقتصاد السعودي دراسة تطبيقية)، الرياض، مجلة الدراسات الدبلوماسية، ١٩٩٨م.
- بنستي، مونيك، (العالم العربي والبترول: القوة المقلوبة) السياسة الدولية، (عدد ٨٧، يناير ١٩٨٧م.
- بن باز، عبدالعزيز، «أخطار الخادمات والسائقين غير المسلمين»، المجلة العربية، (عدد ١٣١، ذو الحجة ١٤٠٨هـ/ أغسطس ١٩٨٨م).
- عربي، بهاء، (التنمية والاستحواذ على التقنية من قبل السعوديين)، المنهل، (عدد ٤٦١، مارس ١٩٨٨م).
- السيد رجب، عمر، (تغيرات الهيكل الوظيفي للعمالة في المملكة العربية السعودية) الفيصل، (عدد ٣١، ديسمبر ١٩٧٩م).
- اليحيى، أحمد، (قضية الاستقدام سلبياتها، إيجابياتها (١٣)، المجلة العربية، (عدد ٦، سبتمبر ١٩٨١م).
- الأحيدب، عبد الرحمن، (عزوف شبابنا عن التعليم الفني لماذا، وماهو العلاج)، المجلة العربية، (عدد ٩٨، ديسمبر ١٩٨٥م).
- اليحيى، أحمد، (قوة العمل الوظيفي كيف، وإلى أين)، المجلة العربية، (عدد ٧٩، مايو ١٩٨٤م).
- الرجيعي، محمد، (حوار حول أبعاد خطة التنمية في المملكة)، المجلة العربية، (عدد ٧٩، مايو ١٩٨٤م).
- الطويل، محمد، (كيف نحد من استخدام القوى العاملة الأجنبية في أجهزتنا الإدارية)، الإدارة العامة، (عدد ٣٧، مايو ١٩٨٣م).
- الأحمد، عثمان، (سياسة وإجراءات التوظيف لغير السعوديين)، الإدارة العامة، عدد ٣٨، يوليو ١٩٨٣م).

- منصور، حسين، (الطرق والوسائل التي تساعد على تحقيق الاكتفاء الذاتي من القوى العاملة من الجهاز الحكومي)، الإدارة العامة، (عدد ٤٤، يناير ١٩٨٥م).
- العيسى، عبد العزيز، (مسألة التستر)، تجارة الرياض، (عدد ٧١، مايو/ يوليو ١٩٨٨م).
- جلال الدين، محمد، (العمالة الوافدة إلى الأقطار العربية: الوضع واحتمالات المستقبل)، المستقبل العربي، (عدد ٧٢، أبريل ١٩٨٥م).
- حبيب، مجدي، (ترشيد استخدام العمالة الوطنية بالقطاع الخاص السعودي)، تجارة الرياض، (عدد ٣٦٩، يونيو ١٩٩٣م).
- النتيفي، محمد، (أسباب وآثار انتشار العمالة الوافدة في القطاع الزراعي بالمنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية)، مجلة جامعة الملك سعود، (عدد ٢، ١٩٩٠م).
- السجون، عبد العزيز، (سعوديون ويفضلونه أجنبيا)، تجارة الرياض، (عدد ٣٩٦، سبتمبر ١٩٩٥م).
- الصالح، علي، (البعد الاقتصادي للعمالة الوافدة في دول مجلس التعاون الخليجي)، منتدى التنمية ١٩٩٤م.

ثالثا: المطبوعات الرسمية:

- وزارة التخطيط، خطة التنمية الخامسة، ١٩٩٠م - ١٩٩٥م.
- وزارة التخطيط، خطة التنمية السادسة، ١٩٩٥م - ٢٠٠٠م.

العلاقات السعودية الإيرانية
من التوتر إلى التقارب
(١٩٨٣م - ٢٠٠٠م)

إعداد الدارس
عبدالرازق بن خالد السعدون

بحث مقدم لاستكمال متطلبات مرحلة
الحصول على دبلوم الدراسات الدبلوماسية

١٤١٩ - ١٤٢٠هـ

المحتويات

الموضـــوع	رقم الصفحة
المقدمة.	٢٣٥
أولاً: العلاقات السعودية الإيرانية (١٩٥٣-١٩٧٩م).	٢٤١
ـ نبذة عن السياسة الخارجية السعودية.	٢٤١
ـ نبذة عن السياسة الخارجية الإيرانية.	٢٤٢
ـ العلاقات السعودية ـ الإيرانية (الجذور التاريخية).	٢٤٣
ـ سياسة المملكة الخارجية تجاه إيران.	٢٤٦
ـ سياسة إيران الخارجية تجاه المملكة.	٢٤٧
ـ السياسة الخارجية الإيرانية خلال فترة الشاه.	٢٤٨
ثانيًا: العلاقات السعودية الإيرانية (١٩٧٩-١٩٨٩م).	٢٥٣
ـ المصالح الإيرانية في منطقة الخليج.	٢٥٣
ـ الثورة الإيرانية وموقف المملكة العربية السعودية منها.	٢٥٩
ـ الحرب العراقية الإيرانية وموقف المملكة العربية السعودية منها.	٢٦٠
ـ موقف السعودية تجاه تسيس الشعائر الدينية.	٢٦١
ثالثًا: السلوك الإيراني تجاه دول الخليج العربية وأثره على العلاقات السعودية الإيرانية (١٩٧٩-٢٠٠٠م).	٢٦٧
ـ السياسة الخارجية الإيرانية خلال فترة الخميني (١٩٧٩ ـ ١٩٨٩م).	٢٦٧
ـ السياسة الخارجية الإيرانية خلال فترة رافسنجاني (١٩٨٩ ـ ١٩٩٧م).	٢٦٩

- النهج الجديد في عهد محمد خاتمي. ٢٧٥
رابعًا: رؤية مستقبلية للعلاقات السعودية - الإيرانية. ٢٨٣
الخاتمة. ٢٨٨
النتائج. ٢٨٩
توصيات الباحث. ٢٩١
المراجع. ٢٩٣

مقدمة:

تحتل المملكة العربية السعودية وإيران، مكانتين بارزتين في عدة مجالات أو ميادين: في الحياة السياسية، الاقتصادية، والعسكرية، لدول منطقة الشرق الأوسط. باعتبارهما من كبريات دول المنطقة ولهما دور فعال ورئيسي ومهم في السياسة على المستويين الدولي والإقليمي، ومع توالي المتغيرات الدولية برزت أهمية هذا الدور وتعاظم في أوائل القرن العشرين، ومرت العلاقات بين البلدين بالعديد من المنعطفات الحرجة، والتي سأشير إليها - بإذن الله في هذا البحث - خاتمًا بالمرحلة الحالية والتي تتصاعد فيها العلاقات السعودية الإيرانية، منذ تولي محمد خاتمي مقاليد الحكم الإيراني، معلناً بذلك عهد الانفتاح في علاقات إيران الدولية.

ومما لا شك فيه أن اكتشاف النفط في إيران وفي المملكة العربية السعودية، في أوائل القرن الماضي، قد أكسب الدولتين أهمية تجاوزت الاعتبارات الجيوسياسية والتي نعني بها رغبة المملكة في تجذير توحيدها، والرغبة الإيرانية في التوسع الإقليمي والتي كانت تشكل من قبل محور أهميتها على الصعيد الدولي فضلاً عن أن الدولتين تختزنان في أرضهما إحدى المقومات الأساسية لعجلة الصناعة والحضارة العالمية المعاصرة، إذ إنهما في مركز الثقل الدولي (الخليج العربي)، بما فيه من مخزون نفطي هائل ولتمتعهما بموقع استراتيجي فريد في منطقة الشرق الأوسط، مما أكسبهما أهمية غير عادية على الساحة الدولية.

لقد مرت العلاقات السعودية الإيرانية بمراحل متعددة، اتسمت كل مرحلة منها بسمات مختلفة عن الأخرى، وقد حددت شكل هذه المراحل وتفاعلاتها العديد من المتغيرات الدولية والإقليمية.

إن العلاقات السعودية ـ الإيرانية منذ بداية عهد الشاه، وحتى عهد محمد خاتمي في المرحلة الحالية قد مرت بالعديد من المنحنيات السياسية التي أخذت في أوقات كثيرة منحنيات تتسم بالخطورة حينا وبالتعاون حيناً آخر، غير أنه من نافلة القول أن نذكر أن أبرز تلك العلاقات وقمتها، هي التي جاءت في عهد محمد خاتمي، والذي أخذت السياسات الخارجية الإيرانية في عهده، منحنى جديداً تماماً لم تتعرض له الجمهورية الإيرانية منذ قيام الثورة سنة ١٩٧٩م.

إن التحسن الذي طرأ على العلاقات الإيرانية الخليجية بعد الغزو العراقي لدولة الكويت، والذي دفع دول مجلس التعاون الخليجي الست إلى الموافقة في قمة مجلس التعاون الخليجي ١٩٩٢م إلى زيادة التعاون مع إيران، باعتبارها جارة ذات أهمية وتأثير في المنطقة، بالإضافة إلى دورها في تحقيق الأمن والاستقرار، لذا كان لتأثير الأحداث التي طرأت على المنطقة على الصعيدين العربي والدولي دور مهم في صياغة مواقف الدولتين، وعلاقاتهما خصوصاً في الفترة ما بين عامي ١٩٨٣ ـ ٢٠٠٠م.

أهمية البحث:

إن أهمية هذا البحث تكمن في الاهتمام الذي توليه دول العالم بشكل عام، ودول مجلس التعاون الخليجي بشكل خاص إلى الدور المتصاعد لإيران في منطقة الشرق الأوسط وعلى رأسها منطقة الخليج العربي.

فمنطقة الخليج بشقها العربي أو شقها الإيراني قد أصبحت تمثل وحدة من أبرز البؤر الساخنة، المليئة بالأحداث، سواء بين الأطراف الإقليمية بإمداداتها العربية والشرق أوسطية أو الأطراف الدولية، خاصة في ظل بروز ما يطلق عليه النظام الدولي الجديد.

هدف البحث:

تهدف الدراسة إلى التعرف على أهم العوامل وخاصة السياسية والدينية والاقتصادية منها المؤثرة في العلاقات بين المملكة العربية السعودية، وجمهورية إيران الإسلامية، ومدى آثارها على العلاقات بين الدولتين، هذا وسيقدم الباحث رؤيته الخاصة للفترة الحالية، من خلال متابعته لوصف وتحليل العلاقات ما بين العام ١٩٨٣م وحتى العام ٢٠٠٠م.

التوزيع المنهجي للبحث:

يعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي لمراحل العلاقات السعودية ـ الإيرانية في فتراتها المختلفة، بداية من عهد الشاه، وحتى عهد محمد خاتمي في الوقت الحاضر، وسوف يقوم الباحث باستعراض هذه الفترات من خلال التوزيع المنهجي التالي، مقسماً دراسته هذه إلى أربعة محاور تتضمن عدة مباحث على النحو التالي:

المحور الأول (١٩٥٣ - ١٩٧٩م):

يلقى هذ المحور نظرة تاريخية للعلاقات السعودية ـ الإيرانية، حيث يقدم الباحث في هذا المحور نبذة عن السياسة الخارجية السعودية بوجه عام، ثم ينتقل لإلقاء نبذة سريعة عن السياسة الخارجية الإيرانية، والجذور التاريخية للعلاقات السعودية الإيرانية وكذلك سياسة المملكة الخارجية تجاه إيران، والسياسة الخارجية لإيران تجاه المملكة. ويتبع ذلك السلوك الإيراني خلال فترة الشاه محمد رضا بهلوي (١٩٥٣ ـ ١٩٧٩م)، حيث نتناول العلاقات بين البلدين خلال فترة حكمه، وكشف تخطيط الشاه للسيطرة على منطقة الخليج، واحتلال الجزر الإمارتية الثلاث (طنب الكبرى، وطنب الصغرى وأبو

موسى)، وسيطرتها عليها حتى سقوط نظام الشاه مع الثورة الإيرانية.

المحور الثاني (١٩٧٩-١٩٨٩م):

يبدأ هذا المحور باستعراض المصالح الإيرانية المتعلقة بالخليج العربي وذلك من خلال استعراض أهم العوامل والمؤثرات الإيرانية، في منطقة الخليج العربي، ثم قيام الثورة الإيرانية وموقف المملكة العربية السعودية منها سنة ١٩٧٩م، والحرب العراقية الإيرانية وموقف المملكة منها، وكيف أثرت هذه الحرب على العلاقات بين البلدين، وأخيراً موقف المملكة من تسييس الشعائر الدينية.

المحور الثالث (١٩٧٩ - ٢٠٠١م):

يتناول المحور الثالث السلوك الإيراني تجاه دول الخليج في تلك الفترات التي تلت حكم الشاه محمد رضا بهلوي وحتى الآن (١٩٧٩ - ٢٠٠١م)، حيث نتناول السلوك الإيراني خلال فترة حكم (آية الله الخميني) من عام ١٩٧٩ - ١٩٨٩م، وأثرها على العلاقات بين السعودية وإيران، وموقف السعودية من الثورة، والمحاولة التي قامت بها إيران لتصديرها، ونشرها في دول الخليج العربي، ثم السلوك الإيراني خلال فترة حكم رافسنجاني (١٩٨٩- ١٩٩٧م)، والعلاقات السعودية - الإيرانية خلال فترة التحالف الديني السياسي بين (رافسنجاني - علي خامنئي)، وتبلور السياسة الإيرانية بشكل واضح بعد وفاة الخميني، وتولى هاشم رافسنجاني مقاليد الحكم، والتحول الإيراني غير المسبوق منذ الثورة للتعاون مع دول المنطقة، والعمل على تحسين العلاقات الإيرانية الخارجية على المستوى العربي والانفتاح على الغرب. وأخيراً يتناول الباحث فترة حكم محمد خاتمي (١٩٩٧ - وحتى الوقت الحالي) في ظل النهج الجديد

الذي يتبعه، والعلاقات بين البلدين منذ توليه سلطة الحكم في طهران، وسعيه إلى تأكيد دور ومكانة إيران في الساحة الإقليمية والعلاقات الدولية، والانفتاح على العالم في سبيل حل معظم الأزمات الداخلية. وعلى رأسها الاقتصادية والاجتماعية، وانفتاحه على الغرب والتعاون مع الدول العربية، وإقامة علاقات قوية مع بعض دول المنطقة، والبحث في إطار التعاون السعودي الإيراني بين المسؤولين في البلدين، منذ انتخاب محمد خاتمي على كافة المستويات، واتخاذه الإجراءات الفاعلة لتحقيق ذلك التعاون، أملاً في كسر العزلة التي عاشتها إيران منذ عشرين عاماً.

المحور الرابع:

ونتناول فيه استشراف مستقبل العلاقات السعودية الإيرانية، ومدى إمكانية تحسنها في ظل التطورات الإيجابية للسياسة الإيرانية، تجاه دول المنطقة وخاصة المملكة العربية السعودية، من خلال عرض لتصريحات المسؤولين في كلا البلدين إضافة إلى سعي المملكة العربية السعودية إلى تعزيز التعاون معها في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية. ثم يتبع الباحث ذلك بعرض الخاتمة، تليها تقديم النتائج التي توصل إليها الباحث، من خلال مادة هذا البحث، وأخيراً التوصيات التي قام باستخلاصها.

أولاً: العلاقات السعودية الإيرانية
(١٩٥٣ - ١٩٧٩م)

نبذة عن السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية:

تسعى المملكة العربية السعودية إلى العمل من أجل تحقيق الأمن والسلم الدوليين، انطلاقاً من مبادئ العقيدة الإسلامية والإيمان بمقاصد الدول في هذا الإطار، كما أن سياسة المملكة العربية السعودية الخارجية تقوم على أساس الجدية، والاعتدال، والبعد عن المهاترات السياسية، مما جعلها أهلاً للثقة والتقدير والاحترام من معظم الدول على المستوى الإقليمي والإسلامي، والدولي(١).

إن سياسة المملكة العربية السعودية الخارجية ترتكز منذ قيامها، على مجموعة من الأسس والمبادئ، التي تحكم علاقاتها مع الدول الأخرى، هذه المبادئ هي التي وضعها مؤسس الدولة السعودية الحديثة، الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله(٢).

ومن أهم المبادئ التي ترتكز عليها السياسة الخارجية السعودية، مبدأ المحافظة على استقلال الدولة وسيادتها، ومواجهة التحديات الخارجية، ومبدأ الالتزام بالشريعة الإسلامية، وعدم الحياد عنها، وأن تكون الشريعة السمحاء هي التي تحكم علاقة الدولة مع كافة الدول، والهيئات، والمنظمات الدولية. هذا بالإضافة إلى مبدأ ثالث وهو عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأية دولة أخرى، وفي المقابل لاتسمح المملكة العربية السعودية بأن تتدخل أي دولة كانت في شؤونها الداخلية.

نبذة عن السياسة الخارجية الإيرانية منذ ١٩٧٩م:

ترتكز السياسة الإيرانية منذ قيام الثورة الإسلامية على مبادئ ثورية، كان لها العديد من الآثار السلبية المؤثرة على العلاقات السعودية ـ الإيرانية. بل تجاوزت ذلك إلى درجة قطع العلاقات بين البلدين، كما حدث عندما حاولت إيران تسييس الشعائر الدينية. وكانت السياسة الخارجية الإيرانية تعتمد على مبادئ كان من شأنها حدوث خلاف سياسي بين إيران وجيرانها في المنطقة.

جاءت هذه المبادئ مع بداية عهد آية الله الخميني، وأدت إلى قطع العلاقات السعودية ـ الإيرانية، عندما رغبت إيران الخمينية تصدير الثورة إلى المملكة ودول الخليج، وكما هو معروف فإن هذا المبدأ يحتل أولويات السياسة الإيرانية الخارجية، فقد كان هدف إيران خلق أنظمة سياسية متحالفة معها، ولكنها مع كل محاولاتها في عهد آية الله الخميني منذ ١٩٧٩م، قد فشلت بكل الطرق في إيجاد تلك الأنظمة التابعة لها في أي دولة عربية. وتتضح إحدى المبادئ العدائية الشديدة من خلال إحدى مقولات الخميني حين قال: "إنه يجب أن نبذل قصارى جهدنا لتصدير ثورتنا إلى الأجزاء الأخرى من العالم، ونترك فكرة إبقاء الثورة ضمن حدودنا"، وتبين هذه المقولة بشدة تلك السياسة التوسعية أيديولوجيا التي كان يريدها الخميني متمنياً توسع هذه الثورة إلى خارج الحدود الإيرانية للدول العربية جمعاء وبخاصة الخليجية منها، وكان ذلك من الأسباب القوية جداً التي دعت الكثير من الدول العربية لمقاطعة الجمهورية الإيرانية في كثير من فتراتها التاريخية الحديثة، إلا أن هذاالمبدأ ـ تصدير الثورة الإيرانية ـ تغيرت أولوياته بعد عهد آية الله الخميني، وبدأت السياسات الخارجية الإصلاحية على يد كل من رافسنجاني ومحمد خاتمي من بعده(٣).

هذا من جهة أما من جهة السياسة الخارجية الإيرانية مع الغرب، فقد ظلت الجمهورية الإيرانية تتعامل مع الغرب بوجه عام على أساس أن الغرب عدوًا للثورة، وأمريكا هي عدوها الأول خاصة في ظل رفض الغرب بوجه عام لكل أو معظم السياسات الإيرانية الخارجية في العهود الحاكمة الماضية من حكم الشاه وحتى نهاية حكم رافسنجاني(٤).

كما أن السياسة الخارجية الإيرانية ركزت في علاقاتها مع الدول الأخرى على مبدأ تدعيم القوة الإيرانية في منطقة الخليج على وجه الخصوص، فكان لهذه المبادئ تأثيرات سلبية على العلاقات مع الدول العربية، فإيران منذ قيام الثورة ترفض العلاقات الطبيعية مع دول مجلس التعاون الخليجي، حتى جاء عصر محمد خاتمي والذي بدأ الانفتاح الحقيقي على العالم(٥).

العلاقات السعودية. الإيرانية في الفترة (١٩٣١م إلى ١٩٧٩م):

في عام ١٩٢٤م تمكن الملك عبدالعزيز من ضمّ منطقة الحجاز وبذلك اكتمل الكيان الكبير الذي أطلق عليه عام ١٩٣٢م اسم المملكة العربية السعودية،

وفي ذلك الوقت كانت بلاد فارس (التي أصبحت تعرف باسم إيران اعتباراً من ١٩٣٥م) تمر بفترة من الاضطرابات والقلاقل، وفي عام ١٩٢١م انطلق من صفوف الجيش رجل أمي لايقرأ ولايكتب، وطني ليجلس على كرسي السلطة إثر انقلاب أبيض. كان هذا الرجل هو رضا خان والد الشاه محمد رضا بهلوي الذي أقصاه الخميني عبر الثورة عن الحكم ١٩٧٩م(٦).

في عام ١٩٢٥م توج رضا خان نفسه حاكمًا على البلاد تحت اسم رضا شاه بهلوي بعد أن أطاح بسلالة القاجار التي حكمت بلاد فارس

فـتـرة طويلة من الزمن، ورغم تراجع رضـا بهلوي عن طمـوحـاته أمـام معارضة رجال الدين الشيعة إلا أنه ظل يؤمن بأن الإسلام الذي يعتنقه رجال الدين الشيعة والذي يدعون له هو إسلام رجعي، ولم يفارقه حلم إنشاء مجتمع قومي علماني طوال فترة حكمه(٧).

لقد حاول رضا شاه خلال الثلاثينيات من هذا القرن تحييد النفوذ البريطاني والفرنسي في إيران، من خلال دعم العلاقات مع ألمانيا النازية، غير أن علاقاته مع ألمانيا انتهت به إلى فقدان عرشه عام ١٩٤١م، حينما أجبرته بريطانيا على التنازل عن العرش لابنه محمد رضا شاه بهلوي(٨).

يكشف الاستعراض الموجز لتاريخ الدولتين ـ المملكة العربية السعودية وإيران ـ عن أحد العوامل المؤثرة في العلاقات السياسية بين الدولتين خلال هذه الفترة، وهو التشابه في بعض مراحل تطورهما السياسي. فخلال العقدين الثاني والثالث من القرن الماضي، كان البلدان يخوضان غمار عملية البناء الوطني. فالملك عبدالعزيز كان يسعى لتوحيد أقاليم المملكة العربية السعودية، وفي إيران عمل رضا خان والد محمد رضا بهلوي على التخلص من سلالة القاجار التي حكمت بلاد فارس فترة طويلة(٩).

من جهة أخرى فإن النظام السياسي السعودي يعتبر انعكاساً دقيقاً للبنية الاجتماعية في مجتمع المملكة العربية السعودية، فالمجتمع السعودي شديد التجانس، فالتأثير الإسلامي في الثقافة السعودية وفي الحياة اليومية للمواطن السعودي مسألة لا يمكن إغفالها أو غض النظر عنها. وعلى الرغم من عمليات التحديث خلال السنوات الستين الماضية إلا أنه من الواضح أن القيم السعودية الاجتماعية سوف تبقى باعتبارها عامل استقرار في المجتمع، وأن هذه الأصالة في المواطن السعودي هي التي تحدد متغيراته السياسية والاقتصادية. وفي الوقت نفسه فالنظام

السياسي الحديث الذي تطور خلال الفترة السابقة يبدي اهتماماً خاصاً بهذه القيم الاجتماعية، ولذلك يبدو هذا النظام السياسي من الناحية الفعلية فريداً بين الأنظمة السياسية في العالمين العربي والإسلامي.

بدأت العلاقات السعودية ـ الإيرانية الرسمية ١٩٢٩م، وذلك في عهد الشاه رضا بهلوي، واستمرت هذه العلاقات بشكل جيد حتى عام ١٩٤٤م، حيث قطعت العلاقات بين البلدين، وخصوصاً بعد نفي الشاه محمد رضا، ثم عودته إلى الحكم عام ١٩٥٣م، إضافة إلى دعم إيران للسياسة السعودية تجاه التضامن الإسلامي، وإنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي(١٠).

غير أن الأمور تغيرت منذ عام ١٩٧١م، عندما قررت بريطانيا الانسحاب من المنطقة، حيث بدأت العلاقات السعودية ـ الإيرانية تأخذ شكلاً جديداً، إذ سعت إيران إلى أن تحل محل بريطانيا في منطقة الخليج، مما جعل المملكة العربية السعودية تعارض سياسة إيران في المنطقة، وخصوصاً بعد احتلال إيران لجزر طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبو موسى، ومطالبة بعض أقطاب الحكم فيها بضم البحرين، وموقفها في حرب ١٩٧٣م، عندما رفضت إقامة حظر نفطي ضد الولايات المتحدة الأمريكية(١١).

ولكن العلاقات ما لبث أن عادت مرة أخرى إلى وضعها الطبيعي، وركزت كلاً من الدولتين السعودية والإيرانية، على تدعيم التضامن الإسلامي ومحاربة الشيوعية(١٢).

وفي عام ١٩٧٩م تعرضت إيران لاضطرابات داخلية عنيفة، انتهت بسقوط الشاه محمد رضا بهلوي وخروجه من البلاد، وانتقال الحكم إلى آية الله الخميني، وكان موقف المملكة العربية السعودية من ذلك محايداً، وعدم التدخل باعتبار أن مايحدث شأن داخلي لإيران. وأعلنت المملكة عن رغبتها في إقامة علاقات طبيعية مع إيران، إلا أن الأمور لم تكن تسير

بالشكل المتوقع لدى الجمهورية الإيرانية حيث دعت إيران إلى إسقاط الأنظمة العربية والدعوة إلى نشر ثورتها في تلك الدول.

يمكن القول أن البعد السياسي للعلاقات السعودية الإيرانية خلال النصف الثاني من عشرينيات القرن الماضي تميز بعدد من أوجه التشابه والتناقض في آن واحد فالبلدان كانا يجتازان عملية مماثلة تستهدف تعزيز التضامن السياسي الداخلي، غير أن العلاقة الثنائية بينهما كانت تتميز بشيء من الصداقة على نحو ماتعكسه معاهدة الصداقة لعام ١٩٢٩م، وأيضاً بشيء من الخصومة على نحو ما تعكسه مطامع رضا بهلوي في منطقة الخليج، وبينما كان الملك عبدالعزيز أكثر اهتماماً بتوحيد بلاده ودعمها داخلياً من اهتمامه بتوسيع حدودها السياسية، كان رضا بهلوي يحاول اللعب على التناقضات بين مصالح القوى الكبرى لما فيه مصلحة بلاد فارس، وهي السياسة التي كلفته حينما أزاحته بريطانيا عن الحكم عام ١٩٤١م بسبب علاقته الوثيقة مع ألمانيا النازية، عندما حاول رضا شاه خلال ثلاثينيات هذا القرن تحييد النفوذ البريطاني والفرنسي في إيران من خلال دعم علاقاته مع ألمانيا النازية ودعم العديد من سياستها الخارجية(١٣).

سياسة المملكة العربية السعودية الخارجية تجاه إيران (١٩٧٩ـ١٩٩٠م):

رأت المملكة العربية السعودية بأن إيران تشكل خطراً على المنطقة لسعيها إلى تصدير ثورتها إلى الدول المجاورة لها. وأثناء الحرب العراقية ـ الإيرانية، أعلنت إيران استعدادها لفتح جبهة ضد دول الخليج لمساندتهم للعراق، كما أنها استخدمت كافة الوسائل لتصدير ثورتها كمحاولة إيران تسييس الشعائر الدينية في الحج، والتي سأتعرض لها، بإذن الله، فيما يأتي. وكان من الطبيعي أن تؤدي تلك الأمور مجتمعة إلى

قطع العلاقات السعودية ـ الإيرانية لفترة تجاوزت السنوات الأربع، غير أنها عادت بعد نشوب حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م نتيجة اتخاذ إيران مواقف إيجابية تجاه دول الخليج(١٤).

وقد رحبت دول مجلس التعاون الخليجي وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية في القمة الحادية عشرة في الدوحة عام ١٩٩٠م برغبة إيران في تحسين وتطوير علاقاتها مع دول المجلس كافة، وأكدت على أهمية العمل بجدية وواقعية لحل الخلافات بين إيران والدول الأعضاء لكي تتمكن دول المنطقة من الشروع في تحقيق أهدافها المنشودة، وركزت على رغبة دول المجلس في إقامة علاقات متميزة مع إيران على أساس حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام السيادة والاستقلال(١٥).

سياسة إيران الخارجية تجاه المملكة العربية السعودية:

في عهد الثورة كانت السياسة الخارجية الإيرانية تعتنق مبدأ تدعيم الثورة الإيرانية في سياستها الخارجية عموما وفي منطقة الخليج خصوصاً وقد كان لهذه المبادئ تأثيرات سلبية على العلاقات الإيرانية الخليجية، وخصوصاً مع المملكة العربية السعودية، فإيران خلال الثورة وحتى وفاة الخميني ترفض الاعتراف بالأنظمة العربية لدول الخليج العربي، كما طالبت بضم دولة البحرين(١٦).

لقد كانت إيران تعتقد أنها مركز الحركات الإسلامية، بل إنها ساعدت وعملت وبذلت كل ماتستطيعه لتشجيع وتنشيط الحركات الإسلامية في الدول المجاورة لها، ودول المنطقة بشكل عام، وتقديم الدعم المادي لها، ومن هنا جاء ظهور إحدى مبادئ الثورة الإيرانية والذي يتركز في مفهوم المركزية الأيديولوجية، حتى أصبح لإيران القوة والنفوذ لدى الجماعات

الشيعية في كافة الدول الإسلامية. وكان نتيجة ذلك أن قطعت علاقاتها مع الدول العربية والخليجية منها خصوصاً، كما كان موقف المملكة العربية تجاهها معارضا، نظراً لما تحمله بعض أهداف الثورة من خطر على أمن المنطقة، ثم عادت العلاقات بينهما سنة ١٩٩٠م عندما أعلنت إيران احترامها لسيادة الدول المجاورة، في مؤتمر مجلس التعاون الخليجي بالدوحة عام ١٩٩٠م.

ومع عهد محمد خاتمي الجديد، وفي ظل هذا التغير في السياسة الإيرانية الخارجية، كانت المملكة العربية السعودية من الدول التي سعت إلى دعم ذلك التحسن وسارعت إلى تعزيز التعاون الثنائي بين البلدين في مجالات السياسة والاقتصاد والأمن، مما سيكون له الأثر الكبير على الوضع الأمني والاقتصادي في المنطقة.

السياسة الخارجية الإيرانية خلال فترة من (١٩٥٣-١٩٧٩م):

يمكننا القول أن العلاقات الإيرانية مع دول منطقة الشرق الأوسط مرت عبر وخلال العديد من المراحل التاريخية المختلفة، متبنية في ذلك السياسة الخارجية الإيرانية العديد من الاتجاهات والمبادئ السياسية، وأن هذه الاتجاهات كانت عبر ثلاث مراحل حاكمة في إيران هي مرحلة حكم محمد رضا بهلوي، ومرحلة حكم آية الله الخميني، ومرحلة حكم رافسنجاني، قبل المرحلة الحالية، التي يتبناها محمد خاتمي والذي يقوم بالدور الإصلاحي داخلياً وخارجياً على مستوى الساحتين العربية والعالمية.

لقد كانت عودة الشاه رضا بهلوي إلى العرش في إيران نتيجة لدور نشط للولايات المتحدة الأمريكية وذلك في عام ١٩٥٣، ومن هنا بدأ الارتباط ما بين إيران والمخططات الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط

والمنطقة العربية، فكان انضمام إيران إلى حلف بغداد ١٩٥٥م كأحد أقطاب السياسة الأمريكية، لاحتواء الاتحاد السوفيتي، وتطويقه بسلسلة من الأحلاف الموالية لحلف شمال الأطلنطي فتضخمت أعداد المستشارين الأمريكيين العسكريين والمدنيين، ووصل عددهم داخل إيران إلى نحو ٤٠,٠٠٠ وقد منحوا حصانة قضائية خاصة، كما كان موقف شاه إيران عندما اعترف بالدولة الإسرائيلية عام ١٩٦١م، معاديا للدول العربية باعتبار ذلك تحديا لها، مما أدى لقطع العلاقات العربية ـ الإيرانية، حتى وإن كان قد اكتفى بتبادل العلاقات معها على المستوى القنصلي فقط متجنبا بذلك استثارة الرأي العام الإسلامي ضده(١٧). ولقد كان من ثوابت السياسة الإيرانية في تلك المرحلة من عهد الشاه محمد رضا بهلوي التوسع في منطقة الخليج على حساب الدول العربية المجاورة له، وكان الشاه ينظر إلى الجزر الاماراتية على أنها جزر إيرانية خالصة إذ جعل تحقيق هذا الهدف تبعاً للظروف الإقليمية والدولية، وفي عام ١٩٦٩م قامت إيران باحتلال جزيرة أبو موسي، في الوقت الذي صرح فيه وزير الخارجية الإيراني آنذاك أن الإنزال الإيراني في الجزر كان مناورة حربية طارئة اشترك فيها الأسطول الإيراني والبريطاني وذلك إثر الاحتجاجات التي ثارت في ذلك الوقت. وأكد الوزير أن ذلك لم يكن احتلالا وقامت القوات الإيرانية بالإنسحاب من الجزر بعد عشرين يوماً فقط. غير أنه في العام نفسه طلبت إيران من أحد الشيوخ في الإمارات التنازل عن الجزيرة، غير أن الموقف الإيراني قوبل بالرفض من قبل الحكومة الإمارتية(١٨).

وبعد أن أعلنت بريطانيا عام ١٩٦٨م الانسحاب من شرقي السويس، وقتها اعتقد شاه إيران أن بلاده هي الأقدر على حماية الأوضاع الأمنية في منطقة دول الخليج(١٩).

وبعد أن أنهت بريطانيا التزاماتها الأمنية في المنطقة عام ١٩٧١م، قامت القوات الإيرانية بعملية عسكرية احتلت خلالها الجزر الثلاث، ونشبت مواجهة عسكرية بين رأس الخيمة وإيران، مما دفع حاكم الشارقة آنذاك الشيخ خالد بن محمد القاسمي إلى توقيع اتفاقية مع وزير الخارجية الإيراني عباس علي خلعتبري حول جزيرة أبو موسى لحفظ السلام والأمن في المنطقة وتنظيم العلاقات بين إيران والشارقة داخل الجزيرة، على أن يظل علم الشارقة على الجزيرة وعلى مركز الشرطة والدوائر الحكومية، أما دخل المصادر الطبيعية والبشرية في تلك المنطقة فيقسم بالتساوي بين الشارقة وإيران، غير أن إيران بعد ذلك أكملت سيطرتها على الجزيرة وطردت السكان العرب منها وظل الوضع هكذا حتى سقوط النظام البهلوي مع الثورة الإيرانية(٢٠).

كذلك طالبت إيران بتبعية البحرين لأراضيها ولكن تم تسوية هذه المشكلة على أساس قبول إيران لفكرة استفتاء شعب البحرين، الذي أسفر عن قيام دولة البحرين. أما مشكلة الحدود البحرية بين المملكة العربية السعودية وإيران باعتبار أن السعودية تسيطر على أطول جزء من الساحل العربي على الخليج، فقد كانت هذه من أكثر تلك الأمور إلتي أثارت خلافاً سبب توترا في العلاقات الدبلوماسية بينهما، وجرت مباحثات في هذا الشأن بين الطرفين نجم عنها اتفاق الرابع والعشرون من الشهر العاشر سنة ١٩٦٨م. ونتج عنه تسوية المشكلة على النحو التالي(٢١):

١ ـ أنشأت الاتفاقية منطقة حاجزة بمسافة كيلو متر لتخفيف مساوي التقسيم الجغرافي وتوحيد البئرين (مرجان) على الجانب السعودي، (وفيرودن) على الجانب الإيراني.

٢ ـ الاعتراف بتبعية جزيرة فارس لإيران، مقابل حصول السعودية على جزيرة عربي.

٣ ـ الاعتراف لكل جزيرة بمياه إقليمية تبلغ ١٢ ميلاً بحرياً ورسم خط تحكمي يقل عن هذه المسافة لأن المياه أقل من أن توزع إلى ١٢ ميلا لكل جانب، وحظر التنقيب عن النفط لمسافة ٥٠٠ متر من خط الوسط التحكمي، إلا باتفاق الطرفين.

وبصفة عامة فإن السلوك السياسي الإيراني في الخليج خلال فترة حكم الشاه كانت تتجه مرتكزاته على أن يكون لإيران اليد العليا في شؤون منطقة الخليج، وكان ذلك سبباً إيرانيا لمعارضة تدخل أي دولة غير خليجية في الشؤون الخاصة بالدول الخليجية. كما ركزت على أن أمور الخليج من اختصاص دوله. أي أن إيران كانت تطالب أن مشاكلها مع الدول الخليجية تحلها هي فقط، بدون تدخل أي دولة عربية أخرى. لقد كانت إيران تحاول بذلك أن تسيطر على المنطقة، دون أي مساندة أو تدخل عربي أو أجنبي لصالح الدول الخليجية لتلين المواقف الإيرانية المتعنتة آنذاك(٢٢).

الهوامش

(١) نزار عبيد مدني مرتكزات السياسة الخارجية السعودية، مجلة الدبلوماسية، العدد الأول، الرياض، معهد الدراسات الدبلوماسية ١٩٨١م، ص٦٧، ص٦٨.

(٢) عبدالله القباع، السياسة الخارجية السعودية (الرياض: مطابع الفرزدق)، ١٤٠٧هـ، ص١٢.

(٣) سعدون حمادي، ملاحظات حول قضية الحرب مع إيران (بغداد: دار الحرية للطباعة، بدون تاريخ) ص٢٧.

(٤) سامي ذبيان، إيران والخميني، منطلقات الثورة وحدود التغير (بيروت: الطبعة الأولى، دار المسيرة ١٩٧٩م) ص١٤١.

(٥) محمد عبدالله الركن، البعد التاريخي والقانوني للخلاف بين الامارات العربية المتحدة وإيران حول الجزر الثلاث، مجلة التعاون، العدد ٢٨، الرياض ـ مجلة التعاون الخليجي ١٩٩٣م، ص١٥، ص١٩.

(٦) سعد باديب، العلاقات السعودية الإيرانية (١٩٣٢ ـ ١٩٨٣م)، دار السامي ـ مركز الدراسات الإيرانية العربية ـ لندن) الطبعة الأولى ١٩٩٤م، ص٢٠.

(٧) محمد حسين العيدروس، «العلاقات العربية ـ الإيرانية، ١٩٢١م ـ ١٩٧١م، الكويت: ذات السلاسل ١٩٨٥، ص٧٧.

(٨) سعيد باديب، العلاقات السعودية الإيرانية، مرجع سبق ذكره، ص٢٢

(٩) سعيد باديب، العلاقات الإيرانية السعودية، مرجع سبق ذكره ص٢٢.

(١٠) حسن عبدالرحمن عبدالله، يوميات الثورة الإيرانية، بيروت: دار الكتاب، عام ١٩٧٩م ص٢٦، ص٢٧.

(١١) المرجع السابق، ص٧٥.

(١٣) المرجع السابق، ص٢٥.

(١٤) المرجع السابق، ص ٨٤.

(١٥) مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٥، يوليو ١٩٩٦م، ص ٢٩١.

(١٦) محمد عبدالله الركن، مرجع سبق ذكره، ص١٥، ص١٩.

(١٧ـ فهمي هويدي.. «إيران من الداخل»، القاهرة، الأهرام، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الثانية ١٩٨٨م ص٢٩.

(١٨) جبرا روبرت ابراهين، «نظرة إلى المستقبل»، مجلة السياسة الدولية، العدد ٣٠، أكتوبر ١٩٧٣م.

(١٩) المرجع السابق

(٢٠) بنود بيان الاتفاق بين الشارقة وإيران حول جزيرة أبو موسى نشر البيان في جريدة الاتحاد الإمارتية في ١٩٧١/١١/٣٠م.

(٢١) عبدالله الأشعل، «قضية الحدود في الخليج العربي» السياسة الدولية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، العدد ٢٨، سبتمبر ١٩٧٨م. ص٨٧.

(٢٢) المرجع السابق.

ثانياً: العلاقات السعودية الإيرانية
(١٩٧٩ - ١٩٨٩م)

المصالح الإيرانية في منطقة الخليج:

إن أحد أبرز مناطق الصراع في العالم هي منطقة الخليج العربي، فقد شهدت هذه المنطقة حرب الخليج الأولى والثانية خلال عقد من الزمن. حرب الخليج الأولى وكانت بين العراق وإيران واستمرت ثمانية أعوام في الفترة من ١٩٨٠م إلى ١٩٨٨م، أما حرب الخليج الثانية، وكانت بين العراق والتحالف الدولي نتيجة لاحتلال العراق للكويت في أغسطس ١٩٩٠م.

إن منطقة دول الخليج العربي تحتل أهمية عالمية، تنبع من احتوائها على مايقارب ٦٦٪ من احتياطي البترول العالمي منها ٢٥٪ تقريباً في المملكة العربية السعودية، ١٠٪ تقريباً في إيران إضافة إلى مايقارب ٣١٪ في بقية دول مجلس التعاون والعراق(١).

لقد بدأت الدول الغربية الكبرى تدخل دول منطقة الشرق الأوسط ضمن منطقة القوى العالمية، حتى أصبحت تصاغ لها استراتيجية أمنية خاصة. هذه الأهمية الاستراتيجية في تزايد مستمر عاماً بعد عام، مع ازدياد المصالح الدولية فيها، لتظل موضع اهتمام القوى الدولية والإقليمية لحماية مصالحها المختلفة بها، والعمل على منع أي محاولات للسيطرة على تلك المصالح(٢).

كما قامت بعض دول الخيلج باتخاذ ترتيبات أمنية مع بعض الدول الكبرى، وعلى رأس تلك الدول الولايات المتحدة الأمريكية، لمواجهة التهديدات الإيرانية وسياستها الخارجية التي تهدد أمن المنطقة العربية والخلاف المستمر على الجزر الإماراتية الثلاث(٣).

لقد سلكت إيران في سياستها مع دول الخليج مسلكا يتوافق مع نمط القيادات الإيرانية، فعلى مر تاريخ تطورات السياسة الإيرانية بداية من عهد الشاه ثم في العهد الخميني، ثم في عهد الهاشمي (رافسنجاني).. وكما ذكرنا سابقًا، ففي عام ١٩٥٣م بدأت التوجهات الإيرانية صوب الخليج بشكلها الفعلي، حيث أصبح الارتباط الاستراتيجي مع أمريكا في سياستها الخارجية تجاه المنطقة. فانضمت إيران لحلف بغداد عام ١٩٥٥م، ثم أعلن الشاه الاعتراف بالدولة الإسرائيلية عام ١٩٦١م، كان ذلك إيذاناً بإعلان موقف معاد من الدول العربية التي ظلت في مجملها ترفض هذا الاعتراف آنذاك(٤).

كما قامت إيران في عام ١٩٦٩م باحتلال جزيرة أبو موسى ثم انسحبت منها بعد عشرين يوما، وعندما أعلنت بريطانيا رحيلها عن المنطقة، بدأ الشاه في التخطيط للسيطرة على منطقة الخليج(٥).

أما فيما يتعلق بالمملكة العربية السعودية، فقد ذكرنا أن المشاكل تتعلق بتحديد الحدود البحرية، وقد انتهت بعقد اتفاقية عام ١٩٦٨م، والتي تحتفظ بمقتضاها إيران بجزيرة فارس مقابل حصول المملكة العربية السعودية على جزيرة عربي، بالاضافة إلى رسم خط تحكمي يقل عن ١٢ ميلاً بحرياً، واشتراط ألا يجوز التنقيب عن النفط بمسافة ٥٠٠ متر من خط الوسط التحكمي، وإنشاء منطقة حاجزة لتخفيف مساوئ التقسيم الجغرافي وتوحيد بئري مورجان وفريدوم(٦).

وكانت دول الخليج تخشى من حدوث أي تطور في المنطقة من شأنه تهديد أمنها، وأعلنت عن قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية الذي كان ردة فعل للتهديدات الإيرانية، ولقيام الحرب العراقية ـ الإيرانية التي كان من شأنها إحداث تأثيرات شديدة الخطورة على الدول العربية في المنطقة(٧).

اعتمدت إيران في سياستها الخارجية مع دول المنطقة، والتي تجمعها معها العديد من المصالح والأهداف الاقتصادية، والأمنية، والدينية، سلوكاً خاصاً، منطلقة من عوامل خاصة بالأجواء الداخلية الإيرانية وتشكل إحدى مصادر قوتها، ويمكن تفسير ذلك السلوك السياسي الإيراني تجاه الدول الخليجية، بطرحنا لبعض الجوانب الخاصة بتلك العوامل، كالعامل البشري (الديموجرافي)، والعامل الجغرافي، والعامل الديني (العقائدي)، العامل الأمني.

أولاً: العامل البشري (الديموجرافي)

يتوقع محللو الدراسات الديموغرافية أن يبلغ عدد سكان الجمهورية الإيرانية بحلول عام ٢٠٣٠م مايقارب عدد سكان دول الخليج مجتمعة، فعلى سبيل المثال فإن عدد سكان الجمهورية الإيرانية يبلغ ثلاثة أضعاف عدد سكان العراق، مما يعني أن إيران تتفوق عدديا في عدد السكان على كثير من الدول الخليجية، وذلك مما يعطيها الشعور والاعتقاد بتحقيق الفوز التسليحي على دول المنطقة، نظراً لهذه الكثافة السكانية الهائلة(٨).

هذا التفوق العددي يعطي لإيران المقدرة الفعلية على بناء قاعدة بشرية تساند سياستها الخارجية، خاصة وان انتشار هذه الأعداد الكبيرة من السكان في بعض دول الخليج، يعتبر من وجهة النظر الإيرانية عنصراً مهماً إذا ما أرادت إيران تحقيق أهداف سياسة على حساب أمن وسلامة الدول المستضيفة، كما شهد التاريخ بذلك عندما قامت إيران في عهد الخميني بالدعوة لقيام العديد من المظاهرات في كثير من الدول العربية محدثة بذلك فوضى أمنية في تلك الدول، وكما حدث في إحداث الشغب في الحج في المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٧م.

ثانياً: العامل الجغرافي

تتميز إيران بوجود حدود مشتركة لها مع دول أواسط آسيا وروسيا، وكذلك إشرافها على كل من بحر عمان، والخليج العربي، كما أن إشرافها على مضيق هرمز يمكنها من السيطرة على الملاحة الدولية في مياه الخليج الأمر الذي يجعل الدول الكبرى ترغب في علاقات إيجابية معها(٩).

كما تتميز إيران عن جميع دول الخليج في عدة نواح على المستويين الجيو ـ سياسي، والجيو ـ استراتيجي، حيث من الممكن أن تعرقل الملاحة الدولية إلى البحار(١٠).

ومما لاشك فيه أن جغرافية الجمهورية الإيرانية، ترسم دورها الأساسي في سياستها الخارجية التي ما زالت تسهل حدوث تفاعلات دولية متباينة تتأرجح بين الصراع والتعاون(١١).

إن الحدود المشتركة والتقارب الجغرافي بين إيران وهذه الدول كان عاملاً مساعدًا لعمليات الصراع والمواجهة، فقد حدثت منازعات بخصوص الحدود البرية والبحرية. فبالنسبة للحدود البرية، كان هناك حدثان بارزان هما قضيتا الحدود العراقية ـ الإيرانية، التي كانت نتيجتها قيام الحرب العراقية ـ الإيرانية. مخلفة العديد من الآثار السلبية العميقة في الدولتين. أما الحدث الثاني فقد كان يدور حول المزاعم الإيرانية بأن من حقها ضم دولة البحرين لحدودها السياسية(١٢).

وبخصوص تلك المنازعات الخاصة بالحدود البحرية فهي تلك الخلافات الدولية المترتبة على تحديد وقياس البحر الإقليمي بين الجمهورية الإيرانية، ودولة الإمارات العربية وقضية الجزر التي استولت عليها إيران بالقوة سنة ١٩٧١م(١٣).

ثالثاً: العامل الديني

رغم اختلاف القوميات داخل إيران من فرس وأكراد، وتركمان، وبلوش، وعرب، والعديد من القوميات الأخرى المختلفة، فإن تأثير القيادة الإيرانية يعتبر قوياً، حيث تحمل الشعب الإيراني تبعات الحرب العراقية الإيرانية، وأصدق ما يدل على ذلك استمرار الحرب لفترة طويلة تربو على الثماني سنوات. رغم التفوق الفني العراقي الملاحظ تسليحيا(١٤).

ومن المعروف أن أغلب الصراعات العربية ـ الإيرانية كانت تأخذ الشكل وربما المضمون والشعار الديني. ويذكر التاريخ أن الشاه محمد بهلوي استخدم الورقة الدينية عندما طالب بإنشاء حلف إسلامي تلعب إيران دورًا رئيسًا فيه(١٥).

ومنذ عام ١٩٧٩م تحاول إيران أن تلعب دوراً مختلفا عن ذلك الدور الذي كانت تلعبه في ظل حكم الشاه، يضعها على رأس نظام إسلامي يقود ثورة إسلامية(١٦).

لقد كانت إيران تسلك ذلك عن طريق استقطاب الشيعة والاستفادة منهم وخاصة المقيمون والمنتشرون في بقاع الأقاليم العربية، واستغلالهم وتدعيم حماية التمرد الكردي في شمال العراق. إن إيران كانت تحاول فرض الهيمنة السياسية على الأقاليم التي تزيد فيها نسبة السكان من الأصل الإيراني أو من الشيعة، والعمل على طرح مفاهيم الثورة الإيرانية كمبدأ تتخذه في سياستها الخارجية للبلدان المجاورة(١٧).

رابعاً: العامل الأمني:

إن مسألة الأمن قد شغلت القيادة الإيرانية منذ فترة طويلة، وخرجت باستنتاجات تتلخص في التالي(١٨):

أ ـ أنها لاتستطيع منفردة الدفاع عن نفسها في مواجهة الكتل الديموغرافية والعسكرية المحيطة بها.

ب ـ أن النعرة القومية أو حتى الوحدة الوطنية ليستا كافيتين لتحقيق

الأمن سواء ضد الأخطار الخارجية أو أخطار الانشطار الداخلي.

جـ ـ إن الموقع الجغرافي ووفرة الموارد يصبحان دوافع لتهديد إيران في حالة العجز عن توفير موارد القوة اللازمة.

لقد وجدت القيادة والسلطة الإيرانية أن حل مسألة الأمن الإيراني يكمن في الآتي(١٩):

١ـ اعتماد سياسة مناهضة للقوميات بشكل عام واستبدالها بسياسة عابرة، تستند في أغلب فترات التاريخ إلى الدين.

٢ ـ تنمية وامتلاك القوى عن طريق:

أـ امتلاك قوة عسكرية ذاتية كبيرة قدر الإمكان.

ب ـ الانخراط في نظام دفاعي يحقق الاعتماد المتبادل.

جـ ـ ضم مصادر جديدة للقوى للتوسع الديموجرافي للكتل المجاورة لها.

٣ ـ زيادة العمق الدفاعي، بضم مساحات جديدة إلى الأراضي الإيرانية.

٤ ـ عقد شبكة من التحالفات مع الكتل المضادة لمصادر التهديد الرئيسية والمحتملة.

ولقد بدأت إيران بالفعل في تطبيق تلك الاستراتيجية وقد عبرت صحيفة (أيند كان) المقربة من شاه إيران في العدد التاسع من شهر نوفمبر عام ١٩٧٠ عن ذلك بقولها: «أن إيجاد قاعدة بحرية وجوية وبرية في جزيرة أبو موسى وجزيرتي طنب الصغرى والكبرى سيمكن إيران من مراقبة مدخل المحيط الهندي إلى الخليج الفارسي، وأن العدو المشترك هو الثورة العربية، هذا العدو الذي لو أفلح يوماً في السيطرة على هذه الجزر، سيتمكن من شل حركة تصدير النفط الإيراني إلى الخارج، وإلى إسرائيل بالذات"(٢٠).

يتضح من ذلك، أن إيران كانت تسعى إلى تكوين جبهة على حساب جيرانها من الدول العربية المحيطة بها.

الثورة الإيرانية ومواقف المملكة العربية السعودية منها (١٩٧٩-١٩٨٩):

بدأت الثورة الإيرانية في ممارسة النشاط الفعلي الداخلي لها عام ١٩٧٨، حيث تعرضت إيران لمجموعة من الاضطرابات والأحداث الداخلية، وكان من أعظمها وأهمها أحداث الشغب التي حرض عليها الخميني ورجال الدين حيث أدى ذلك إلى قيام الثورة الإيرانية الإسلامية بقيادة آية الله الخميني، الذي كان يديرها في بداياتها المبكرة من منفاه في باريس(٢١).

تمكنت هذه الثورة من النجاح والسيطرة على البلاد، بعد سقوط الشاه وخروجه من إيران، وبداية عودة آية الله الخميني إلى إيران وإعلانه نفسه نائباً للإمام الغائب في الأول من فبراير سنة ١٩٧٩م(٢٢).

استطاع الخميني الحصول على تأييد شعبي له في داخل إيران، وكذلك بين بعض الدول الإسلامية. وفي الوقت الذي كانت فيه إيران تمر بأصعب مراحلها، بسبب الاضطرابات الداخلية، والمظاهرات المعادية للشاه، حاول الجيش الإيراني السيطرة على تلك الأحداث، التي أخذت تتجه إلى منحنى شديد الخطورة داخلياً. مما دعا الشاه إلى مغادرة البلاد بشكل نهائي في السابع عشر من يناير عام ١٩٧٩م.

وقد قام الشاه بالتوجه - في أثناء ذهابه إلى أمريكا - إلى جمهورية مصر العربية، غير أن الشاه لم يستطع الوصول إلى الولايات المتحدة، وذلك لحرص أمريكا وحسابها لردة الفعل من جانب الحكومة الإيرانية الجديدة. خاصة بعد تلك الحادثة الشهيرة التي تمت بالسفارة الأمريكية، واحتجاز الرهائن والتي شكلت أزمة سياسية بين البلدين لأكثر من عام(٢٣).

انتهجت السياسة الايرانية مسلك تصدير الثورة ومبادئها إلى كافة الدول الإسلامية، وتزامن ذلك مع محاولات إيران فرض سيطرتها على منطقة الخليج وعدم الاعتراف بالاتفاقيات التي تم إبرامها مع الشاه تجاه

دول العالم كافة، وخصوصاً دول الخليج، مما دعا دولا عديدة ومنها المملكة العربية السعودية، إلى قطع العلاقات مع إيران بسبب تلك الممارسات الإيرانية في دول المنطقة، وقد امتدت هذه المقاطعة حتى عام ١٩٩٠، كما ذكرت آنفاً، وعادت العلاقات من جديد بعد حرب الخليج الثانية(٢٤).

واستمر الحال على ذلك لمدة بلغت العقد من الزمان، تخللها قيام الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠م، وتم خلالها قطع العلاقات بين المملكة العربية السعودية وإيران عام ١٩٨٧م بسبب تسييس إيران الشعائر الدينية في الحج، وامتناعها عن التعهد بغير ذلك، ولذلك استعدت دول الخليج لمواجهة الوضع الأمني المضطرب ،وذلك بإنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية عام ١٩٨١(٢٥).

الحرب العراقية الإيرانية وموقف المملكة(١٩٨٠-١٩٨٨م):

تعود الخلافات العراقية الإيرانية إلى جذور تاريخية بعيدة، إذ بدأت تقريباً إبان عهد الصفويين وقيام الدولة الشيعية، التي فرضت التشيع على البلاد، وكان يمثل في وقتها تهديداً للدولة العثمانية، وكانت العلاقات بين الدولتين آنذاك متوترة، حتى عقدت معاهدة أرضروم الثانية عام ١٨٤٧م، والتي جعلت السيادة على شط العرب للدولة العثمانية، إلا أن الدولة العثمانية تنازلت فيما بعد عن جزء من شط العرب لصالح إيران(٢٦).

في عام ١٩٣٤م، تجدد النزاع على شط العرب بين إيران والعراق الذي أصبح وريثاً للحدود مع إيران بعد سقوط الدولة العثمانية، ورفع موضوع النزاع إلى عصبة الأمم المتحدة التي أوصت بأن تتم تسوية النزاع القائم وقتها بالطرق السلمية، لذلك أبرمت معاهدة بين البلدين المتنازعين عام

١٩٣٧م، وبموجبها تمكنت إيران من الحصول على تنازل جديد في منطقة شط العرب(٢٧).

وفي الثاني والعشرين من سبتمبر عام ١٩٨٠ قامت الحرب العراقية الإيرانية والتي جاءت نتيجة للصراع الإيديولوجي بين البلدين، بالإضافة إلى حرص كل من الدولتين على القيام بدور الحارس الأمين على منطقة الخليج، وتعرضت إيران إلى انهيار عسكري وفوضى داخلية(٢٨).

وفي عام ١٩٨٧م صدر قرار مجلس الأمن تحت رقم ٥٩٨ يطالب فيه بإيقاف الحرب العراقية الإيرانية، ثم توقفت رحى تلك الحرب في شهر أغسطس من عام ١٩٨٨م، بعد أن استمرت لمدة ثمانية أعوام، وتجدر الإشارة إلى أنه كان للموقف السعودي من الحرب بين البلدين أثره الكبير في العلاقات بين المملكة العربية السعودية وإيران، إذ أعلنت إيران أنها على استعداد لفتح جبهة جديدة تجاه دول الخليج التي تساند العراق(٢٩).

وقد رأت المملكة العربية السعودية أن إيران تشكل تهديداً على المنطقة بتوجهاتها الجديدة، وسعيها الدائم إلى تصدير ثورتها كما رأت المملكة ضرورة قبول إيران حل المشاكل العالقة بالطرق السلمية مع دول الجوار وكان من الطبيعي إزاء تلك الأمور مجتمعة أن تؤدي إلى قطع العلاقات بين البلدين(٣٠).

موقف السعودية من إيران حول تسييس الشعائر الدينية:

بدأت الخلافات الدينية والسياسية بين المملكة العربية السعودية وإيران عندما بدأ الخميني القيام بحملات إعلامية ضد المملكة العربية السعودية ثم تحول الأمر إلى دعم الحركات المعادية للأنظمة العربية عامة والمملكة العربية السعودية على وجه الخصوص، حيث قام آية الله الخميني بتحريض الشيعة بالتظاهر والقيام بأعمال تخريبية في موسم الحج ١٩٨٧م(٣١).

إن الشيعة يرون أن الإمامة هي أصل من أصول الدين، ولا يتم الايمان إلا بالاعتقاد بأنها استمرار للنبوة، والإمام معصوم من الخطأ. وتجب طاعته، وأن الإمام المهدي سوف يعود في آخر الزمان، وقد جاء الخميني بفكرة منصب نائب الإمام وكان هو أول من تقلد ذلك المنصب. لقد كان له تأثيراً بالغ الأهمية على أتباعه من الشيعة في كل مكان، فعندما قام بتحريض الشيعة في منطقة الخليج والقيام بأعمال معادية لدول الخليج، من شأنها بحسب اعتقاده، نشر أهداف الثورة الإيرانية في المنطقة، وكان ذلك عملاً يدعو المملكة العربية السعودية لقطع علاقاتها التجارية والاقتصادية بل والسياسية مع إيران(٣٢).

لقد حاولت إيران نشر وتصدير الثورة كما سبق ذكره، مستخدمة في ذلك كل وسيلة ممكنه، بل لقد عملت على دعم الجهات المناصرة لدعوتها الثورية في البلاد الأخرى للعمل على خلق واقع جديد على الأوضاع الداخلية في ذلك الزمن، وكان من ضمن تلك الوسائل الإيرانية محاولة استغلال مواسم الحج لتنفيذ سياستها الثورية، والعمل على فرض طابعها الديني إذ أمرت حجاجها بالقيام بالمظاهرات، ورفع الشعارات المؤيدة للثورة وإعلان البراءة وسقوط أمريكا، الصهونية، والأنظمة العربية(٣٣).

وقد حاولت المملكة العربية السعودية عندما قام الحجاج الإيرانيون بمظاهرات كان من شأنها خلق بلبلة تهدف إلى الإضرار بالاستقرار في المملكة، إفهام المسؤولين الإيرانيين بعدم جواز القيام بمثل تلك الأعمال أثناء الحج، وأن في ذلك تهديد لأمن وسلامة الحجاج في بيت الله الحرام وخلق حالة من عدم الطمأنينة بين صفوف المسلمين، ورغم كل الاحتجاجات السعودية، فإن الإيرانيين استمروا لفترة من الزمن مصرين على استمرار مثل تلك المظاهرات(٣٤).

وفي عام ١٩٨٧م قام الحجاج الإيرانيون بالتظاهر في مكة المكرمة، واستخدام أساليب عنيفة، والقيام بأعمال شغب بشكل تجاوزوا فيه الحدود مما أدى إلى وقوع بعض الوفيات والجرحى بين الإيرانيين وقوات الأمن السعودية، وقد تسبب ذلك في قطع العلاقات السعودية ـ الإيرانية عام ١٩٨٨م(٣٥).

ولم تكتف الجمهورية الإيرانية بذلك، بل قام متظاهرون بالرد على الأحداث التي جرت في مكة المكرمة بمهاجمة السفارة السعودية في طهران، مما سبب قلقاً سياسياً عنيفاً في العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في تلك الفترة الحرجة.

وعندما اتفق وزراء خارجية الدول الإسلامية في عمان ١٩٨٨م على تحديد نسبة الحجاج لكل دولة، اعترضت إيران برفضها لذلك الاتفاق، وقامت بالإصرار على إرسال مائة وخمسين ألف حاج بدلاً من أربعة وخمسين ألف حاج، كما هي النسبة المقررة لها والتي تم الاتفاق عليها والتوصل لها بموافقة وزراء خارجية الدول الإسلامية. ورفضت المملكة العربية السعودية الموقف الإيراني، وقامت إيران بمقاطعة الحج لثلاث سنوات متتالية، حتى بداية عودة العلاقات عام ١٩٩١م. وتعهد إيران باحترام السيادة والقوانين السعودية وعدم استغلال موسم الحج(٣٦).

الهوامش

(١) النشرة الاقتصادية، العدد الثاني (الرياض: الأمانة العامة لمجلس التعاون، ١٩٩٧م) ص ص ١٤-١٥

(٢) أحمد مهابة، إيران وأرض الخليج، السياسة الدولية، العدد ١٠٥/ ١٩٩١، ص٩٩.

(٣) المرجع السابق.

(٤) فهمي هويدي، إيران من الداخل، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٨م، ص٢٩.

(٥) محمد عبدالله الركن،البعد التاريخي والقانوني للخلاف بين الإمارات العربية المتحدة وإيران حول الجزر الثلاث، مجلة التعاون، العدد ٢٨، الرياض ـ مجلة التعاون الخليجي ١٩٩٣م، ص٣٧.

(٦) محمد العيدروس، العلاقات العربية ـ الإيرانية ١٩٢١ ـ ١٩٧١م، الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨٥، ص٥٧١.

(٧) وليد إلياس مبارك، الخليج في سياسة الكويت الخارجية من خلال الأمم المتحدة، السياسة الدولية، العدد ٩٦، القاهرة: مركز الدراسات السياسة والاستراتيجية، ١٩٨٩م، ص٣٨، ص٣٢.

(٨) البنك الدولي، تقرير عن التنمية في العالم ١٩٨٨م، مركز الأمم المتحدة بالقاهرة، ص ٢٧٢، ص٢٧٥.

(٩) طلعت أحمد مسلم، التعاون العسكري العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، مايو ١٩٩٠م، ص١٢٥، ص١٢٦.

(١٠) ن المرجع السابق، ص١٢٦.

(١١) أحمد يوسف، محمد زيادة، مقدمة في العلاقات الدولية (القاهرة: الأنجلو المصرية ١٩٨٥م) ص ص ٨٠ ـ ٨١.

(١٢) عبدالله الأشعل، قضية الحدود في الخليج العربي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، عدد ٢٨ سبتمبر ١٩٧٨، ص٧٦.

(١٣) المرجع السابق، ص٧٦.

(١٤) طلعت أحمد مسلم، مرجع سبق ذكره، ص٩٢.

(١٥) طلعت أحمد مسلم، مرجع سبق ذكره، ص ٩٠.

(١٦) طلعت أحمد مسلم، مرجع سبق ذكره، ص٩٥.

(١٧) طلعت أحمد مسلم، مرجع سبق ذكره، ص ٩٦.

(١٨) طلعت أحمد مسلم، مرجع سبق ذكره ص ٩٣.

(١٩) طلعت أحمد مسلم، مرجع سبق ذكره، ص ٩٣.

(٢٠) صحيفة، ايتد كان الإيرانية، في العدد التاسع من شهر نوفمبر عام ١٩٧٠م.

(٢١) أوسيمة جانو، التاج الإيراني، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٧، ص١٥٨.

(٢٢) أوسيمة جانو، مرجع سبق ذكره، ص١٦٢.

(٢٣) أوسيمة جانو مرجع سبق ذكره ص ٥٨.

(٢٤) إسماعيل صبري مقلد، أمن الخليج وتحديات الصراع الدولي، الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع ١٩٨٤م، ص٢١٩.

(٢٥) المرجع السابق، ص٢٢٠.

(٢٦) محمد الحلوة "حرب الخليج" دراسات في مسببات الصراع وعواقبه" دراسات الخليج والجزيرة

العربية، العدد ٥٧، الكويت: جامعة الكويت ١٩٨٩م، ص١٧٨.

(٢٧) المرجع السابق، ص ١٧٩.

(٢٨) زهير ماردیني "الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة" (بيروت: دار اقرأ ١٩٩٦م) ص١٦٦.

(٢٩) إسماعيل صبري مقلد، أمن الخليج وتحديات الصراع الدولي، الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع ١٩٨٤م، ص٢١٩.

(٣٠) رياض قاسم، ندوة العلاقات العربية الإيرانية الاتجاهات الراهنة وأفاق المستقبل، مجلة العربي، العدد ٢٠١، قطر: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٥، ص١٣٩.

(٣١) ماذا حدث في مكة المكرمة حقائق ووثائق، الرياض: وزارة الإعلام السعودي، ١٩٨٧م، ص٤٠.

(٣٢) سعدون حمادى، ملاحظات حول قضية الحرب مع إيران، بغداد: دار الحرية للطباعة، بدون تاريخ، ص٢٧.

(٣٣) ماذا حدث في مكة المكرمة حقائق ووثائق، مرجع سبق ذكره، ص٢٥.

(٣٤) المرجع السابق، ص٢٥.

(٣٥) المرجع السابق، ص٢٥.

(٣٦) أحمد خضير الزهراني، السياسة السعودية في الدائرة العربية، الإسكندرية: جامعة الإسكندرية، ١٩٩٢م ص٤٨٥ ، ص٤٨٦.

ثالثاً: السلوك الإيراني تجاه دول الخليج العربية وأثره على العلاقات السعودية الإيرانية (١٩٧٩-٢٠٠٠م)

السياسة الخارجية خلال فترة آية الله الخميني (١٩٧٩-١٩٨٩م):

لقد بدأت مظاهر المعارضة الإيرانية في أواخر عام ١٩٧٨م، تتخذ مظاهر الصراع العلني، والتي بدأت تتصاعد حدتها وقوتها بين النظام الحاكم من ناحية وبين قوى المعارضة الدينية السياسية والجماهيرية في إيران من ناحية أخرى، مما كان له الدور القوي في تفعيل أزمة حقيقية لنظام الشاه في إيران.

أما عن موقف دول الخليج من تلك الأحداث الجارية في إيران، فقد كان محايداً وذلك نظرا للوضع الحساس لمجاورتها في الحدود السياسية لإيران في المنطقة، وإن كانت المواقف الرسمية لا تخلو من تلميحات تهدف إلى طمأنة الشاه(١).

وفي فبراير ١٩٧٩م بعد قيام الثورة الإسلامية بقيادة آية الله الخميني، بدأت التهديدات الإيرانية تصطبغ بالطابع الديني، ولم يكتب للنظام الحاكم على يد الشاه محمد رضا بهلوي مواصلة حكمه، وبدأت مفاهيم تصدير الثورة الإسلامية للدول الخليجية المجاورة في ظل تصريحات إيرانية واضحة وصريحة من آية الله الخميني، تقول هذه التصريحات بأن دول الخليج في العرف الإيراني دول غير مستقلة، والبحرين في اعتقادهم تمثل جزءا من السيادة الإيرانية وان لم يكن ذلك على الأرض، فعلى الأقل تبعية سياسة البحرين لها(٢).

إن الخميني الذي قامت الثورة على يده بلور الثورة الإيرانية، وكانت أهدافها موجهة إلى التضامن العربي، كي يسعى من خلال ذلك لتحقيق وحدة العالم الإسلامي على الأصعدة السياسية والثقافية والاقتصادية على أمل أن تخدم المصالح الإيرانية(٣).

بدأت الجمهورية الإسلامية في إيران والتي أعلنت في ٣ مارس ١٩٧٩م، سياستها في منطقة الخليج بشكل غير ودي، حيث تصاعدت الاتهامات المتبادلة بين إيران والعراق حول الأقليات المتواجدة في البلدين، (وتشمل هذه الأقليات كل من الأكراد بين العراق وإيران، والعرب في إيران، والشيعة الموالين لإيران في العراق). وبدأت حدة الموقف تتصاعد بين الجمهوريتين العراقية والإيرانية منذ شهر يونيو ١٩٧٩م، خاصة وأن العراق كان نظاما صديقاً لنظام الحكم السابق في إيران، بل إن العراق قد أعلن حال التعبئة في الجيش في ١٧ يونيو ١٩٧٩م، ودعمت إيران قوتها على الحدود، وحدثت اشتباكات عديدة بين الطرفين كانت هي المنذر المبدئي لحدوث حرب بين البلدين(٤).

وبالفعل قامت الحرب بين البلدين واستمرت ما يقارب الثماني سنوات، إلى أن قبلت إيران القرار ٥٩٨ الذي يقضي بوقف إطلاق النار والدخول في مفاوضات مع العراق حول تسوية الصراع سلميا، ولم تكن دول الخليج بعيدة عن التأثيرات السلبية التي خلفتها الحرب العراقية - الإيرانية. فحرب الخليج كان لها دور كبير في مقاطعة العديد من دول الخليج لإيران، وذلك كما سيتضح ذكره بعد قليل.

وكردة فعل للتهديدات الأمنية الموجهة للدول الست، أنشئ مجلس التعاون الخليجي. لقد طالت الحرب بعض دول الخليج في إطار ما سمي بحرب الناقلات البترولية، بل إن بعض الدول تعرضت للقصف كما حدث في ميناء الأحمدي الكويتي، وتعرض موكب الشيخ جابر الأحمد - أمير الكويت - لعمليات إرهابية داخل الكويت(٥).

مما سبق يتضح أن السلوك الإيراني خلال فترة الخميني كان ينبع من اعتبارات دينية وعقائدية وساسية. وعلى الرغم من قيام الخميني بتمثيل السلطة الدينية العقائدية إلا أنه كان ينظر إليه دوليا على أنه القائد

السياسي، وليس مجرد القائد الروحي لإيران، الأمر الذي أظهر التداخل بين الالتزامات العقائدية للثورة الإيرانية وبين عامل المصلحة الوطنية خاصة بتلك المرتكزات التي تتعلق بالسياسية الإيرانية الخارجية وأهم محاورها الأساسية الوضع في منطقة الخليج.

السياسة الخارجية الإيرانية خلال فترة رافسنجاني (١٩٨٩-١٩٩٧م):

بعد وفاة الخميني عام ١٩٨٩م، ظهرت العديد من المشكلات الاقتصادية الخانقة التي تركها ميراثاً لإيران، إذ بلغت نسبة التضخم حوالي ٥٠٪ بالإضافة إلى ملايين السكان الذين يعانون من البطالة، ومشاكل اللاجئين الناتجة عن الحرب، في الوقت الذي لم تستطع فيه إيران حتى ذلك الوقت القيام بالتحسينات الاقتصادية والاجتماعية، فقد أصبحت الأوضاع السياسية والاقتصادية متذبذبة وغير مستقرة. حيث يرجع الكثير من المراقبين ذلك إلى تناقض مفاهيم القوى السياسية نحو التنمية الاقتصادية والسياسية والإدارية، لذا فقد جاءت وفاة الخميني لتثير العديد من التساؤلات حول مستقبل الثورة الإيرانية وأحلامها، التي لم تستطع أن تحقق في عهده ما كانت تصبو إليه عند قيامها منذ عام ١٩٧٩م(٦).

لذلك نجد أن إيران لم تستطع تحقيق المكانة التي أرادتها لنفسها في الشرق الأوسط، ومن جهة أخرى واجهت إيران العزلة السياسية على المستوي العربي والإسلامي في ظل أوضاع داخلية وخارجية تنذر بعدم الاستقرار، وذلك بسبب سياسات الثورة الإيرانية العدائية ومحاولة فرض سيطرتها خارج حدودها، وقد قدر المحللون أنه لكي تتجاوز إيران هذه الحالة من عدم الاستقرار في فترة مابين العقد إلى العقدين، واحتياجاتها إلى رأس مال يتراوح بين ١٥٠ -٢٠٠ مليار دولار لإعادة بناء وإنشاء ما خلفته سنوات الحرب العراقية -

الإيرانية(٧).

وقد وقع اختيار مجلس الأوصياء - وهو المجلس الذي يقرر بإجماع أغلبيته انتخاب الرئيس الجديد - بعد ذلك على (علي خامينئي) مرشداً عاماً للثورة خلفاً للخميني، ومنح لقب آية الله العظمى، بينما السلطة السياسية تنافس عليها كل من هاشمي رافنسجاني وأحمد الخميني، والتي انتهت بانتخاب رافسنجاني في ٢٨ يوليو ١٩٧٩م ووافق البرلمان على التشكيل الحكومي الذي اقترحه رافسنجاني في ٢٩ أغسطس ١٩٨٩م(٨).

وبعد تولي رافنسجاني توقع الكثيرون أن يسعى النظام الجديد في إيران إلى بناء علاقات أفضل على المستوى الإقليمي مع جيرانه العرب وخاصة دول مجلس التعاون ولكن النظام الجديد في الجمهورية الإيرانية قام على أساس تحالف ديني سياسي بين كل من خامينئي ورافسنجاني، حيث يمثل القطب الأول علي خامينئي رئيس الدولة والقطب الثاني يمثله هاشمي رافسنجاني رئيس البرلمان حتى قبل وفاة الخميني(٩).

وقد تبلورت الاتجاهات السياسية الجديدة للدولة الإيرانية في الأهداف التالية:

١ - التعاون مع مختلف الفصائل داخل إيران وعدم استبعاد الكفاءات المخلصة بسبب انتماءاتهم السياسة..

٢ - تحسين العلاقات مع دول المنطقة في الخليج بشكل لايسمح للقوى الدولية باستغلال الأزمات للتدخل في المنطقة والالتزام بتطبيق القرار٥٩٨ الخاص بالنزاع العراقي - الإيراني، والذي يقضي بوقف إطلاق النار بين الطرفين كما ذكرت آنفاً.

٣ - الانفتاح على الغرب للحصول على المساعدة المالية والإفراج عن ١٤ مليار دولار من الأموال الإيرانية المجمدة في الولايات المتحدة.

٤ - إعادة بناء الاقتصاد الإيراني وزيادة الموارد وإحداث انتعاش عن

طريق زيادة الاستثمار الأجنبي وزيادة دور القطاع الخاص.

٥ ـ تحسين علاقات إيران مع روسيا، وبالفعل قام رافسنجاني بزيارة لموسكو في يوليو ١٩٨٩(١٠).

وكان لهذه السياسات الإيرانية الجديدة لدى دول العالم أجمع وبخاصة الدول العربية والخليجية على الأخص الأثر الكبير في مد يد التعاون لتطبيع العلاقات المقطوعة مع الجمهورية الإيرانية حيث وجدت هذه السياسات الإيرانية ترحيباً كبيراً لدى إعلانها، خاصة على مستوى الدول الخليجية. وقد انعكس ذلك في قمة مجلس التعاون الخليجي في ديسمبر سنة ١٩٩٠م، الذي جاء في بيانه ما يلي:

١ ـ الترحيب برغبة إيران الإسلامية في تحسين وتطوير علاقاتها مع كل دول مجلس التعاون الخليجي.

٢ ـ إقامة علاقات متميزة مع إيران على أساس حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام السيادة والاستقلال والتعايش السلمي المستمد من روابط الدين والتراث التي تربط بين دول المنطقة.

٣ ـ العمل بجدية وواقعية على حل الخلافات المعلقة بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي(١١).

ولا شك أن الاتجاهات السياسية التي سلكتها إيران في سياستها الجديدة مع دول المنطقة والدول الأخرى، كان من شأنها تحسين العلاقات العربية والخليجية مع الجمهورية الإيرانية إلى حد كبير. لكن ذلك لم يحل دون نشوب خلافات بين إيران وبعض الدول العربية في المنطقة مثل المملكة العربية السعودية والإمارات.

إن جذور الخلاف تمتد إلى فترة الخميني ثم رفض إيران قرار السعودية بتحديد حصص محددة من الحجاج لكل بلد بنسبة ألف حاج لكل مليون نسمة من عدد السكان وفقاً لقرار منظمة المؤتمر الإسلامي.

وكان نصيب إيران ٤٥٠٠٠ ألف حاج، وقد رفضت إيران هذا القرار مطالبة أن يكون عدد الحجاج ١٥٠ ألف حاج، وقوبل الطلب الإيراني بالرفض، مما نتج عنه المقاطعة الإيرانية للحج لمدة ثلاث سنوات من ١٩٨٨ إلى ١٩٩٠م، كما ذكرنا ذلك سابقًا، بالإضافة لطلب إيران استخدام الحج كمنبر إعلامي لطرح أفكار الثورة الإيرانية ورفع الشعارات الدينية والسياسية، وهو مارفضته المملكة العربية السعودية، وكان من نتائجه نشوب أزمة سياسية بين البلدين(١٢).

وفي الحقيقة أن فترة حكم رافسنجاني شهدت تقارباً أكثر بين مفهومي (الثورة والدولة). الثورة كما تبناها الخميني والدولة كما أراد لها رافنسجاني أن تقوم على العلاقات الدولية، وذلك الأسلوب البراجماتي الذي تبناه في علاقاته مع الشؤون الدولية والإقليمية على عكس ما كان يحدث في عهد حكم آية الله الخميني. ففي عهد رافسنجاني استمرت بعض من مبادئ الثورة فى العمل، حيث تتولى وزارة الخارجية ووزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ووزارة الاستخبارات تنفيذ مهام عديدة تندرج في إطار الهدف نفسه(١٣).

من جهة أخرى لقد أثارت إيران مسألة الجزر التي احتلتها في عام ١٩٧١ من الأراضي الإماراتية ففي الأسبوع الأخير من شهر مارس ١٩٩٢م اتخذت إيران سلسلة من الإجراءات التي أدت إلى احتلالها الكامل لجزيرة أبو موسى حيث قامت بما يلي:

- مراجعة الهويات التي يحملها المواطنون والمقيمون على الجزيرة.
- فصل السكان من أبناء دولة الإمارات عن الإيرانيين الذين انتقلوا إليها.
- نشرت قوات إيرانية على بقية أجزاء الجزيرة والتي لم تكن موجودة عليها من قبل.

- إغلاق المدرسة الوحيدة التي يتعلم فيها أبناء الإمارات على هذه الجزيرة(١٤).

لذا بادر الشيخ زايد بتوجيه رسالة في أواخر أبريل ١٩٩٢م، إلى الرئيس الإيراني رافسنجاني أشار فيها إلى أن قضية أبو موسى قضية اتحادية وليست قضية الشارقة وحدها. وفي الوقت نفسه أكد الرئيس رافنسجاني أن بلاده لن تتخلى أبداً عن سيادتها على جزر أبو موسي وطنب الكبرى والصغرى، بل إنه أشار إلى قرار إيراني بفرض تأشيرات دخول على الأجانب الراغبين في التوجه إلى أبو موسى، كما أن إيران اتخذت بعض الإجراءات التي تمثل ضما فعلياً للجزيرة(١٥).

وأخيراً لقد قال رافسنجاني رئيس مصلحة النظام الإيراني، بعد تولي محمد خاتمي الحكم في إيران «إنه كانت هناك بالفعل العديد من الأمور التي كانت تضع مبادئ الثورة بينها وبين العلاقات السعودية سدا جليديا، كانت السبب في حدوث الكثير من المنازعات بين الطرفين، غير أن الأمور كما يبدو قد اتضحت لرافسنجاني بعد زياراته المتكررة للمملكة العربية السعودية، وذلك كما عبر هو بنفسه عندما قال أن هذه الزيارات ذوبت جبلاً من الجليد». وفي لقاء آخر له عبر رافسنجاني عن السنوات الماضية: «بأنها ذهبت هباء وأن المناقشات الحرة والانتقادات هي عمل إيجابي وبناء يؤدي إلى التقدم والازدهار». وعبر عن السياسة الخارجية الإيرانية بقوله: «أنه يجب أن نعرف حدودنا وأن نلتزم القواعد العامة للياقة السياسية، وألا نسمح لجو الحرية أن يخلق شقاقاً بيننا. مفسراً أن الأعداء يترصدون طريدتهم وهم يريدون الاستفادة من هذا الأمر عبر الاستفزازات والتفسيرات المغلوطة»(١٦).

كما دعا رافسنجاني في أكثر من زيارة للمملكة العربية السعودية إلى أنه ينبغي رفع التعاون والتبادل التجاري وإقامة مشروعات مشتركة بين رجال الأعمال السعوديين ونظرائهم في إيران، كما أكد على أن إيران

تسعى لتوثيق التعاون في أكثر من مجال بل وفي كافة المجالات الاقتصادية والثقافية(١٧).

هذا وقد رأى المراقبون أهمية كبرى للزيارات الرسمية التي قام بها رافسنجاني في عهد محمد خاتمي للمملكة العربية السعودية، حتى أن إحدى زياراته قد استمرت عشرة أيام، وهي بالطبع أول زيارة لمسؤول إيراني بهذا المستوى منذ قيام الثورة الإيرانية في ١١ فبراير ١٩٧٩م، وكان من نتائج هذه الزيارة بناء جسور قوية وثابتة لمستقبل علاقات وثيقة من التعاون بين البلدين سياسياً وأمنياً واقتصادياً وتجارياً، حيث عملت هذه الزيارة على التشاور والتنسيق لتجاوز المشاكل العالقة في المنطقة والتشاور حول استراتيجية أمنية واقتصادية تخدم مصالح البلدين المشتركة وتعزز مناخ الحفاظ على أمن وسلامة منطقة الخليج لإبعادها عن المزيد من التوتر والقلق، حيث رافق رافسنجاني في زياراته هذه أربعة وزراء للنفط والتجارة والزراعة والثقافة وعدد آخر من المسؤولين من أعضاء مجلس تشخيص مصلحة النظام الإيراني(١٨).

وبعد هذه الزيارة أكد الرئيس رافسنجاني «أن زياراته هذه للمملكة كانت بناءة ومثمرة جداً وحققت كل النتائج المطلوبة، ولدى عودته أعرب لإذاعة طهران أن الرياض وإيران لديهما وجهات نظر مشتركة في العديد من القضايا الإقليمية وخاصة حول أفغانستان وفلسطين وتركيا والعراق»(١٩).

إن كل تلك الأقوال التي عبر عنها وأصدرها الرئيس السابق للجمهورية الإيرانية كشفت وبكثير من الشفافية، عن مدى الخطأ الذي كانت عليه مبادئ الثورة الإيرانية سابقاً، وأن لغة الحوار والتعاون البناءة التي تنتهجها الجمهورية الإيرانية في عهد رئيسها الجديد محمد خاتمي، تعني الكثير للجمهورية الإيرانية نفسها، حيث خرجت من العزلة العربية،

وبدأت توجه سياستها نحو تفعيل العلاقات الخارجية الدبلوماسية مع الدول العربية خاصة ودول العالم الغربي بوجه عام.

النهج الجديد في عهد محمد خاتمي:

شهد العام ١٩٩٧م تحولاً كبيراً ومفاجئاً داخل إيران، حيث تم انتخاب محمد خاتمي رئيساً للجمهورية الإيرانية بأغلبية كبيرة، لم يكن من المتوقع أن يحصل عليها رئيس العهد الجديد. خاصة وأن محمد خاتمي من دعاة الانفتاح على الغرب، وليس من المتشددين في تطبيق مبادئ الثورة التي أسسها آية الله الخميني، بالرغم أن محمد خاتمي هو أحد رجالها.

إن حصول محمد خاتمي على هذه الأغلبية دليل على أن الشعب الإيراني كان يسعى إلى التغيير والانفتاح على العالم في سبيل حل معظم الأزمات الداخلية، التي تتمثل في المعوقات الاقتصادية منها والاجتماعية(٢٠).

لقد توقف نجاح محمد خاتمي في الانتخابات الرئاسية الإيرانية، وحصوله على أغلبية شعبية كثيرة، على العديد من الصدامات الداخلية، حيث اتخذ المحافظون المتشددون موقفاً معاديا من هذا النجاح، والعمل على تصفية الأشخاص المؤيدين له. واستطاعوا إيقاف العديد من الصحف المؤيدة لتوجهات محمد خاتمي الإصلاحية الانفتاحية بتهم مختلفة من ضمنها مخالفة النظام الثوري، ونشر مبادئ حريات تتعارض مع الدين الإسلامي، وقد تمكنوا من عزل وزير الداخلية عبدالله نوري وهو من المقربين إلى محمد خاتمي(٢١).

كما قام المتشددون أيضاً باعتقال العديد من المثقفين والإعلاميين والكتاب المؤيدين لمحمد خاتمي صاحب الاتجاه الإصلاحي. ولكن بالرغم من هذه الإجراءات القوية من المحافظين المتشددين، والمتمسكين

بمبادئ الثورة لم تضعف شعبية محمد خاتمي، بل إن ما حدث هو العكس تماماً، وذلك ما لم يتوقعه المحافظون. ويعود السبب الرئيسي لقيام المحافظين بتلك الأعمال إحساسهم بالعزلة الشعبية، وتخوفهم الشديد من فقدان شعبيتهم في الساحة الإيرانية، إضافة إلى رغبتهم في إضعاف محمد خاتمي ونسف شعبيته القومية، قبل حلول الانتخابات النيابية(٢٢).

وقد حذر محمد خاتمي في أحد لقاءاته مما أسماه بالفاشية الدينية، وكان يقصد بها أولئك المحافظون، الذين يستخدمون الدين لتبرير أفعالهم غير المشروعة، هنا قرر الإصلاحيون الانتقال من الوضع الدفاعي إلى الوضع الهجومي، عندما وجدوا أنهم في حالة لا يجدي معها الصمود فقط(٢٣).

المصاعب التي واجهت قيام الدولة الإيرانية بعد تولي خاتمي:

لقد تعرضت إيران في الربع الأخير من عام ١٩٩٩م، لأيام عصيبة عندما اشتعلت المظاهرات الطلابية مطالبة بتغييرات إصلاحية جذرية، وحل حزب الله وإقالة رئيس الشرطة، وإطلاق سراح سجناء الضمير وغيرها من المطالب، مما حدا بمرشد الثورة إلى إصدار الأوامر إلى أجهزة الأمن لتسيطر على هذه المظاهرات، والقضاء عليها وإخمادها، مما خلف عدداً من القتلى والجرحى في صفوف الطلاب. من جهة أخرى لقد سعت الجمهورية الإيرانية للخروج من الأزمة الاقتصادية التي تمر بها قامت حكومة خاتمي في بداية عام ١٩٩٩م، باتخاذ مجموعة من الخطوات الإيجابية، كان من أهمها التنسيق مع المملكة العربية السعودية للوصول إلى إيجاد حل لإعادة أسعار البترول العالمية إلى مستواها الطبيعي قبل انهيارها، وهذا ماتم حيث تحسنت أسعار النفط في النصف الثاني من العام نفسه نتيجة للتنسيق في إطار منظمة الأوبك(٢٤).

السياسة الخارجية في عهده:

وفي أولى خطوات محمد خاتمي لتحسين علاقاته مع الدول الأخرى، كلف خاتمي وزير خارجيته، بالقيام بزيارات لمعظم الدول الخليجية والعربية والغربية عام ١٩٩٧م، وفي إطار رسم الخطط المؤدية إلى ترسيخ العلاقات مع تلك الدول، واتخاذ الإجراءات الفعلية لتحقيق ذلك، في سبيل كسر العزلة التي عاشت فيها إيران منذ أكثر من عشرين عاماً، إضافة إلى سعيه الدائم لإجراء تغييرات داخلية لتتمكن إيران من التوفيق بين سياستها الداخلية والخارجية(٢٥).

نقاط الخلاف والتعاون الخليجية مع إيران:

إن المملكة العربية السعودية لن تتراجع في تعزيز علاقاتها مع إيران، حتى في ظل وجود خلاف خليجي إيراني، بشأن الجزر الإماراتية التي تحتلها إيران، فقد رأت أنه من الأفضل السير خطوات في اتجاه إيران لأن في ذلك تعزيز لقوة مجلس التعاون بشكل عام، والمملكة العربية السعودية بشكل خاص، وقد يكون هذا التقارب وسيلة ناجحة لإيجاد حل للنزاع بين الإمارات العربية المتحدة وإيران حول جزر أبو موسى، وطنب الكبرى، وطنب الصغرى.

ومن جهة أخرى أكد الرئيس الإيراني محمد خاتمي أن إيران تريد أن تكون قوية لكنها لاتسعى إلى الهيمنة على جيرانها، كما أكد أن إيران ليست لديها أي تطلعات للهيمنة على الآخرين، بل فقط تريد أن تكون دولة قوية(٢٦).

من جهة أخرى أبدت إيران في أكثر من مناسبة استعدادها التام لمعاودة المفاوضات مع دولة الإمارات العربية المتحدة، في شأن الجزر طنب الصغرى وطنب الكبرى وأبو موسى في الخليج، وتناقلت وكالات الأنباء الإيرانية على لسان ناطق باسم الخارجية الإيرانية محمود

محمدي، أن المفاوضات الثنائية هي الطريقة الوحيدة لحل الخلافات بين الإمارات وإيران، ولقد كان محمدي يعلق على البيان الوزاري لمجلس التعاون الخليجي، والذي رحب بتحسن العلاقات مع إيران ورأى أن توجهات الحكومة الإيرانية يفتح صفحة جديدة في العلاقات مع دول مجلس التعاون، الأمر الذي من شأنه بناء جسور الثقة المتبادلة وتأسيسها على قواعد ثابتة، وتحقيق تطورات إيجابية حقيقية بين الجانبين وحل الخلافات القائمة وعلى رأسها موضوع إنهاء الاحتلال الإيراني للجزر الثلاث التابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة في الخليج(٢٧).

وقد عبر الأمير تركي بن محمد بن سعود الكبير وكيل وزارة الخارجية المساعد للشؤون السياسية، عن رأيه في حديث صحفي له مع الشرق الأوسط سنة ١٩٩٩م، في تحديد موقف المملكة العربية السعودية، بشأن جزر طنب الصغرى وطنب الكبرى وأبو موسى الإماراتية، أن الجزر إماراتية عربية، داعياً لإيجاد السبل الكفيلة والطرق لحل هذه القضية حلاً ودياً وسلمياً بين أبو ظبي وطهران. وذكر في نفس اللقاء «إن حل قضية الجزر الثلاث سيعزز من العلاقات بين إيران، ودول مجلس التعاون الخليجي».

كما تبادل الطرفان الزيارات في إطار التعاون السعودي الإيراني، بين المسؤولين في البلدين منذ انتخاب محمد خاتمي على كافة المستويات، حيث بدأت بالزيارة التي قام بها وزير الخارجية الإيراني ١٩٩٧م، ثم تلتها زيارة رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام هاشمي رفسنجاني، والتي استمرت عدة أيام. وخلال انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي، الذي عُقد في طهران في الفترة من ٩ ـ ١١ ديسمبر ١٩٩٧م عقد ولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز اجتماعاً مع الرئيس محمد خاتمي، تناولا فيه التعاون السعودي الإيراني في المجالات السياسية والاقتصادية وتوحيد وجهات النظر تجاه القضايا الإسلامية والإقليمية والعالمية.

وجرت زيارة مهمة عام ١٩٩٩م من قبل صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، هدفت إلى تعزيز التعاون المتبادل بين البلدين وترسيخ الثقة بينهما(٢٨).

إن النتائج الإيجابية الهائلة للتعاون والتنسيق السعودي الإيراني، في مجال النفط والتمكن من رفع سعره العالمي، تشجع على توسيع دائرة التعاون بين البلدين في مجالات عدة، كالمجالات الاقتصادية مثلاً، ولعل إيران من الدول التي يجب التوجه إليها اقتصادياً. كما ينبغي التعاون مع إيران أمنياً حيث أنها تمتلك قوة عسكرية ضخمة، مما قد يحقق التفوق العسكري لكلا البلدين في ظل التعاون الأمني بينهما(٢٩).

ومما يؤكد ذلك ما صرح به الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي في أحد لقاءاته «أن علاقات التعاون الثنائية المتنامية بين السعودية وإيران، تخدم روح التفاهم والحوار بين إيران ودول المنطقة الخليجية، وتفيد أمن واستقرار الخليج»(٣٠).

وفي رأي الباحث أن كل هذه الأوضاع الجديدة للسياسة الإيرانية الخارجية في عهد محمد خاتمي، تقوده إلى تفسير التوجه بهذه القوة غير المعهودة للجمهورية الإيرانية في عهده، نحو تفعيل الدورالأكبر لتعزيز وبناء الثقة من جديد مع الدول الخليجية، لكسب وبناء التعاون الإيجابي بين هذه الدول وإيران في مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية بوجه عام. ومن جهة أخرى نظرالباحث أيضاً أن ذلك يقودنا إلى القول بأن محاولة الجمهورية الإيرانية إعادة صياغة علاقاتها الدبلوماسية مع الدول العربية بوجه عام والدول الخليجية بوجه خاص إلى استنتاج أن القيادة الإيرانية الحالية على يد محمد خاتمي، قد توصلت إلى أن الثورة الإيرانية بمبادئها السابقة تجاه الدول العربية، لم تجن سوى فشل التعاون العربي

والبناء الاقتصادي، بل وإجبارها على العيش في عزلة سياسية. إن إيران لكي تخرج من ذلك كله كان لابد لها فعلياً من التخلي عن جميع أو معظم مبادئ هذه الثورة. وهذا ما حدث بالفعل على يد محمد خاتمي الرجل الإصلاحي، الأمر الذي يمكن الباحث من القول أنه اكتشف ذلك بمعاصرته لبدايات ونهايات الثورة وسياسات الانفتاح ـ والتي كانت نتائجهما في كثير من الأحوال على النقيض تماماً، أن سياسة الانفتاح أعطت للجمهورية الإيرانية الكثير مما كان يستحيل أن تقدمه لها الثورة الإيرانية في ظل سياستها العدائية.

الهوامش

(١) مركز الدارسات السياسية والاستراتيجية، لندن، الأزمة الإيرانية وانعكاساتها الدولية، عدد ٥ يناير، ١٩٧٩م ص٦، ص١٨.

(٢) حسين غازي فيصل، سوسيولوجية السياسة الخارجية الإيرانية، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد ٥، نيسان١٩٩٢م، ص١٠٤.

(٣) وليد محمود عبدالناصر، الجذور الفكرية السياسية الخارجية الإيرانية، السياسة الدولية، العدد ١٠٣، ١٩٩١م، ص١٣٦، ص١١١.

(٤) وليد إلياس مبارك، الخليج في سياسة الكويت الخارجية من خلال الأمم المتحدة، السياسة الدولية، العدد ٩٦، ١٩٨٩م، ص٣٨،ص٤٨.

(٥) المرجع السابق، ص٤٩.

(٦) خالد زكريا السرجاني، وفاة الخميني والصراع على السلطة في إيران، السياسة الدولية، عدد ٩٧، يوليو ١٩٨٩م، ص١٧٤.

(٧) المرجع السابق، ص١٧٧ - ١٧٩

(٨) المرجع السابق ص١٨١.

(٩) التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٨٩م، مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية بالأهرام، القاهرة: ١٩٩٠م، ص١٤١.

(١٠) المرجع السابق، ص١٤٢.

(١١) التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٨٩م، مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية بالأهرام، القاهرة: ١٩٩٠م، ص١٤٤.

(١٢) المرجع السابق، ص١٤٥.

(١٣) أحمد إبراهيم محمود، السياسة العسكرية الإيرانية في التسعينات، السياسة الدولية، يناير ١٩٩٣م.

(١٤) دراسة عن النزاع بين دولة الإمارات المتحدة وإيران حول جزيرة أبو موسى، صحيفة الشرق الأوسط ١٩٩٢/٩/٢٥م.

(١٥) صحيفة الحياة ٦/أبريل/ ١٩٩٢م.

(١٦) صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٨٠٥٣، تاريخ ١٩٩٨/٣/٢١(١٧) صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٨٠٣٨، تاريخ ١٩٩٨/٣/٦م.

(١٨) صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٨٠٢٠، تاريخ ١٩٩٨/٢/١٦م.

(١٩) صحيفة عكاظ، العدد ١١٥٢٠، تاريخ ١٩٩٨/٣/٧م.

(٢٠) صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٦٩١٩، ١٩٩٧م، ص١

(٢١) صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٧٤٣٩، ١٤١٩/١٢/٢٥هـ.

(٢٢) مجلة الحوادث، عدد ٢٢٠٢، ١٩٩٩/٢/٥م

(٢٣) مجلة الحوادث،عدد ٢٢٢٠، ١٩٩٩/٥/٢١م.

(٢٤) صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٧٤١٠، ١٤١٩/١٠/٢٥هـ

(٢٥) صحيفة الرياض، عدد ١٠٧٣٢، ١٩٧٧م.

(٢٦) صحيفة عكاظ، العدد ١١٥٦٣، تاريخ ١٩٩٨/٤/١٩م.

(٢٧) صحيفة عكاظ، العدد ١١٥٢٣، تاريخ ١٩٩٨/٣/١٠م.

(٢٨) صحيفة الشرق الأوسط، عدد ٧٤٥٠، تاريخ ١٤٢٠/١/٦هـ.

(٢٩) صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٧٤٥٠، تاريخ ١٤٢٠/١/٦هـ.

(٣٠) صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٧٠٤٩، تاريخ ١٩٩٨/٣/١٧م.

رابعاً: رؤية مستقبلية للعلاقات السعودية. الإيرانية

أخذت الجمهورية الإيرانية في انتهاج سياسة خارجية جديدة، بعد عزلة عاشتها بعيداً عن العالم الخارجي لفترة تقارب العقدين من الزمن، وتعتمد تلك السياسة الجديدة لمحمد خاتمي على العمل على تحسين الأوضاع الداخلية لإيران، وإصلاح ما فسد من علاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى.

ولقد كانت الخطوات الأولى لمحمد خاتمي بعد توليه المنصب الرئاسي في الجمهورية الإيرانية، وتأييد الشعب الإيراني له، خير دليل على بداية العلاقات الإيجابية التي بدأت تحذوها إيران مع دول المنطقة، ومع دول العالم عموماً، والمملكة العربية السعودية خصوصاً.

فبعد وفاة الخميني أصبحت الفرصة أفضل من ذي قبل لإعادة النظر حول بعض مبادئ الثورة، وصياغة مبادئ جديدة كأهداف للحكومة الإيرانية الجديدة تتلخص هذه المبادئ في بناء ما تم هدمه في العلاقات العربية ـ الإيرانية.

فمن المعروف أن المنطقة قد عاشت في رعب سياسي بسبب السياسات الخارجية الإيرانية السابقة والتي تعتنق في مجملها مبادئ تصدير الثورة الإيرانية، نتيجة التعنت الإيراني الشديد في سياسته في ذلك العهد، والمشاكل التي أثارتها مظاهرات الحجاج في مكة المكرمة والتي تسببت في قطع العلاقات السعودية ـ الإيرانية.

إن العلاقات السعودية ـ الإيرانية تأثرت خلال العقدين الماضيين بالسلوك الإيراني في المنطقة، وبردود الفعل السعودي عليه، وأسلوب الحكم الإيراني في تطبيقه لمبادئ الثورة الإيرانية، بالإضافة إلى الاختلاف

المذهبي بين الدولتين.

غير أن محمد خاتمي قد تمكن من رسم شكل جديد للسياسة الخارجية الإيرانية بفعل المتغيرات التي طرأت على الساحتين الإقليمية والدولية، والتي ترتكز على التعاون والتفاهم مع الدول الأخرى، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، والانفتاح على الشرق والغرب، بل وتمكن من إعادة الثقة إلى العلاقات الدبلوماسية مع كثير من دول العالم العربية وعلى وجه الخصوص دول مجلس التعاون الخليجي حيث رأينا تحسناً كبيراً في علاقاتها مع المملكة العربية السعودية.

فقد عمل الرئيس الإيراني محمد خاتمي على تشكيل لجان خاصة لمتابعة تطور العلاقات بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي، بل لقد ذكرت وكالات الأنباء الإيرانية أن الرئيس محمد خاتمي قد شدد على ضرورة تطوير العلاقات الإيرانية الخليجية في المجالات المختلفة، على أساس الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة (١).

وفي ظل هذا التغير الإيجابي في سياسة إيران الخارجية، كانت المملكة العربية السعودية، من الدول التي سعت إلى دعم ذلك التحسن، كما سارعت إلى تعزيز التعاون الثقافي والتجاري، والاقتصادي، والأمني، والسياسي، تلبية لرغبة الطرفين في خلق واقع جديد يعتمد على خدمة المصالح المشتركة.

إن ذلك التعاون بين المملكة العربية السعودية وجمهورية إيران الإسلامية سيكون له ـ إن شاء الله ـ الأثر الفعال والإيجابي على علاقتهما التاريخية على مستوى الشرق الأوسط، فقد كان لهذا التقارب بين المملكة العربية السعودية وجمهورية إيران الإسلامية الأثر الإيجابي في إحياء العلاقات السياسية بينهما، الأمر الذي من شأنه دعم قوة كل من الدولتين سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

كما أن ذلك التعاون بينهما له الأثر الإيجابي على الأمن في المنطقة

والدول العربية الأخرى، إذ سيؤدي ذلك إلى توحيد المواقف بينهما على النطاقين الإقليمي والعالمي، واستقرارهما السياسي والأمني.

غير أن الباحث يتوقع أنه سيكون بمثابة درع وقائي في منطقة الخليج، يسعى لتقويته، اعتماد دول المنطقة على نفسها بعيداً عن تدخلات الدول الكبرى. حيث أنه من شأن العلاقات السعودية ـ الإيرانية، التي تعمل في الوقت الحالي على تدعيم لغة الحوار بينهما، أن تدعم العلاقات العربية في منطقة الشرق الأوسط إعلامياً وإسلامياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً.

ونستطيع أن نؤكد على ذلك من تصريحات الطرفين السعودي والإيراني، ففي إحدى الزيارات الرسمية التي قام بها محمد خاتمي الرئيس الإيراني إلى المملكة العربية السعودية، التي استمرت خمسة أيام، التقى خلالها بخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، أكد الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي أن نتائج الزيارة كانت ممتازة، وأن تأثيراتها ستكون إيجابية (٢).

كما أعرب البلدان عن ارتياحهما للنمو المطرد لعلاقاتهما في مختلف المجالات السياسية والأمنية والاقتصادية والثقافية، ورغبتها في استمرار تطوير التعاون بينهما بما يحقق مصلحة البلدين والشعبين، كما أكدت السلطات الرسمية في البلدين في أغلب أحاديثهما الصحفية على ضرورة حل أي سوء تفاهم أوخلاف بينهما عن طريق الحوار المباشر والتفاهم على أساس الود ومراعاة المصالح المشتركة بينهما(٣).

ولقد عبر خادم الحرمين الشريفين عن ذلك التعاون البناء بقوله «أن الأبواب فتحت لنا ولهم وواجبنا أن نصل بالعلاقات إلى أعلى المستويات، وإلى درجة متناهية، فالدولتان حرتان ولا أحد يسيطر عليهما، والاتصالات دائمة بيننا»(٤).

كما يؤكد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد السعودي، بمناسبة

هذا التعاون الإيجابي بين البلدين بقوله «إن إيران دولة صديقة وعزيزة، واعتبر الجانبان أن التقدم الملموس في العلاقات الثنائية للبلدين سيكون له انعكاسات إيجابية على الوضع الإقليمي في الخليج، وسيساهم ذلك في تعزيز العلاقات بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي»(٥).

كما أن الجانبين السعودي والإيراني قد أكدا في العديد من المناسبات على أن العلاقات بينهما باتت «متينة ووثيقة وقائمة على أسس ثابتة من الثقة والاحترام المتبادل والمتقابل، كما أشار وزير الخارجية السعودي ووزير الخارجية الإيراني إلى أن اتفاقات التعاون بين البلدين تؤكد المستوى الذي بلغته العلاقات الثنائية بينهما والذي فتح الباب أما مجالات أرحب للتنسيق والتعاون(٦).

إن تطور العلاقات بين البلدين بهذا المفهوم الجديد يفتح أفاقاً جديدة في منطقة الشرق الأوسط، وخصوصاً في منطقة الخليج، مما يدعم ويعزز ثقة وقوة المنطقة العربية في مواجهة التحديات العالمية في كافة ومختلف المجالات والأصعدة.

فبداية عهد محمد خاتمي واتخاذه السياسة الإيرانية الجديدة ـ المغايرة تماماً ـ لسياسات العهود السابقة بدأت آثارها الحميدة تتسع في منطقة الخليج، تحت ظل هذا المنهج الجديد معبراً عن تحسن العلاقات العربية ـ الإيرانية بوجه عام ومع دول مجلس التعاون الست بوجه خاص، ومعلنة بذلك عن مولد فصل جديد من التعاون البناء يتخذ في محاوره العديدة، آفاقاً جديدة، للتنمية الشاملة على كافة الأصعدة.

الهوامش

(١) صحيفة عكاظ، العدد ١١٥٢٥، تاريخ ١٢/٣/١٩٩٨م.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط، العدد٧٤٧٨، تاريخ: ٢٠/٥/١٩٩٩م.

(٣) صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٧٤٧٨، تاريخ: ٢٠/٥/١٩٩٩م.

(٤) صحيفة الشرق الأوسط، العدد٧٤٧٤، تاريخ: ١٦/٥/١٩٩٩م.

(٥) صحيفة الشرق الأوسط، العدد٧٤٦٩، تاريخ: ١١/٥/١٩٩٩م.

(٦) صحيفة الحياة، العدد ١٢٨٦٨، تاريخ ٢٨/٥/١٩٩٨م.

الخاتمة

إن لغة الحوار الجديدة التي انتهجتها سياسة إيران الخارجية في عهد محمد خاتمي، تبشر بتطورات إصلاحية على الساحة العربية في منطقة الخليج العربي، بعد أن ظلت إيران تشعل الصراعات الداخلية، وتحاول بشتى الطرق نشرها وتصديرها إلى داخل الدول العربية المجاورة لها، والتدخل في شؤونها الداخلية، حتى كانت عودة العلاقات بين إيران ودول الخليج بعد حرب الخليج الثانية.

ولقد أعلنت إيران وقتها أنها تحاول تدعيم علاقاتها الخارجية مع الدول العربية في منطقة الخليج بغية التعاون الإيجابي، وأعلنت تعهدها بعدم التدخل في أي من الشؤون الداخلية. كما أعلنت أنها ستتوقف عن تصدير الثورة الإيرانية، التي أسسها آية الله الخميني، إلى الدول العربية. كما صرحت إيران أنها ستعمل على بناء قاعدة سياسية جديدة للخارجية الإيرانية في علاقاتها مع الدول على أساس التفاهم، والحوار، وإعادة التعاون بين إيران والدول العربية.

ومن هذا المنطلق كانت بدايات التعاون الإيراني - السعودي، من تباشير تلك السياسة الجديدة في عهد محمد خاتمي والتي كان من شأنها إعادة الروابط بين البلدين، وإرساء روح المودة والإخاء، التي نتوقع لها في القريب العاجل - بإذن الله - مدخلات جادة لتطوير إحداثيات العمل التعاوني في كافة المجالات داخل وخارج البلدين.

نتائج الدراسة

من خلال سياق الباحث لمواد هذا البحث توصل إلى مجموعات من النتائج، والتي يرى الباحث أن يوجزها فيما يلي:

١ ـ عاشت الجمهورية الإيرانية لعقدين من الزمان في عزلة سياسية واقتصادية واجتماعية عن العالم الخارجي، وذلك بسبب العديد من السياسات الإيرانية، والتي كانت في مجملها أسبابا رئيسية قادت إيران للمقاطعة من أغلب الدول العربية، ولقد ظل الوضع هكذا حتى ١٩٩٠م، ثم جاء عصر محمد خاتمي ـ حالياً ـ ليحقق التوازن بين الأوضاع الداخلية لإيران ولإصلاح ما فسد من علاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى وخصوصاً الخليجية.

٢ ـ أنه خلال فترات الحكم الثلاث السابقة لعهد محمد خاتمي، منذ حكم الشاه مروراً بالحكم الإسلامي الثوري، وحتى الحكم القائم على التحالف الديني السياسي، لوحظ مدى النزعة التوسعية للجمهورية الإيرانية، سواء كان ذلك في عهد آية الله الخميني وحتى عهد رافسنجاني، بالرغم من النزعة السلمية التي أظهرها خلال غزو العراق للكويت، حيث كان قد أعلن في سنة ١٩٩٢م، أن الجزر الثلاث لإيران وتلك مسألة منقضية.

٣ ـ لقد رأت المملكة العربية السعودية، أنه من الأفضل السير خطوة في اتجاه إيران لأن في ذلك تعزيز لقوة مجلس التعاون بشكل عام والسعودية بشكل خاص وهذا الأمر قد يساعد على إيجاد وسيلة لحل النزاع بين إيران والإمارات.

٤ ـ إن محاولة إيران إعادة صياغة علاقتها الدبلوماسية مع الدول العربية بوجه عام والدول الخليجية بوجه خاص، يقودنا إلى استنتاج أن

القيادة الإيرانية الحالية قد توصلت إلى أن مفهوم التوسع الإيراني في السياسة السابقة لم يحقق سوى الفشل، ولم يجن سوى العيش في عزلة سياسية، مما دعاها حالياً للتوجه بقوة بعكس اتجاه العديد من المفاهيم ومبادئ الثورة.

٥ ـ أن محمد خاتمي قد اكتشف بمعاصرته لبدايات ونهايات الثورة، وملاحظته الفرق الكبير بين سياسات الثورة من جهة، والانفتاح من جهة أخرى، والتي كانت نتائجها في كثير من الأحوال في صالح إيران.

التوصيات

يقدم الباحث رؤيته الأخيرة عبر سطور هذه الدراسة، من خلال توصيات عامة، قام باستخلاصها، أثناء متابعته لمادة هذا البحث، والتي يذكرها على النحو التالي:

١ ـ إن تطور العلاقات بين البلدين بهذا المفهوم الجديد، قد يساعد على دعم الثقة في منطقة الشرق الأوسط، في سبيل مواجهة التحديات العالمية المعاصرة على كافة الأصعدة، وهذا هو ماينبغي أن تركز عليه خارجية المملكة العربية السعودية باستمرار في سبل تحقيق الاستقرار الأمني في المنطقة.

٢ ـ إن وجود لغة حوار بين كل من المملكة العربية السعودية، والجمهورية الإيرانية الإسلامية، يعمل على تفعيل دور الاتفاق بين إيران ودول مجلس التعاون، الأمر الذي من شأنه توحيد المواقف الإيرانية الخليجية على النطاقين الإقليمي والعالمي، واستقرارها السياسي والأمني، باعتبار ذلك درعا إضافيا لاعتماد دول الخليج على نفسها دون تدخل من الدول الكبرى.

٣ ـ إن تأكيد الرئيس الإيراني محمد خاتمي، على عدم رغبته في الهيمنة، يدعونا بالتأكيد بالمطالبة بحل مشكلة الجزر الثلاث، انطلاقاً من هذه النقطة، وذلك كما ذكر سمو الأمير تركي بن محمد بن سعود الكبير. إن حل قضية الجزر الثلاث سيعزز من العلاقات بين إيران ودول مجلس التعاون.

٤ ـ في ظل التصريحات الإيرانية الحالية، والتي تؤكد باستمرار انتهاجها سياسة خارجية جديدة، يقترح الباحث، مواصلة تكثيف الجهود، عن طريق مجلس التعاون الخليجي، لوضع حل نهائي، لمشكلة الجزر الإماراتية الثلاث، مستغلا بذلك عصر محمد خاتمي، الذي ينبئ بكثير من الثقة، ببدايات من التعاون الإيجابي بين دول المنطقة والجمهورية الإيرانية.

المراجع:

الكتب:

- أحمد يوسف، محمد زيادة، مقدمة في العلاقات الدولية (القاهرة: الأنجلو المصرية ١٩٨٥م).
- باديب سعيد،العلاقات السعودية - الإيرانية ١٩٣٢ - ١٩٨٣م، لندن: دار الساقي، بيروت.
- جانو أوسمية، التاج الإيراني، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٨٧م.
- الحلوة محمد، حرب الخليج: دراسات في مسببات الصراع وعواقبه «دراسات الخليج والجزيرة العربية»، العدد ٥٧، الكويت: جامعة الكويت ١٩٨٩م.
- الحمادي سعدون، ملاحظات حول قضية الحرب مع إيران، بغداد: دار الحرية للطباعة، بدون تاريخ.
- ذيبان سامي، إيران والخميني، بيروت: دار المسيرة ١٩٧٩م.
- الزهراني أحمد خضير، السياسة السعودية في الدائرة العربية، الإسكندرية: جامعة الإسكندرية، ١٩٩٢م.
- عبدالله حسن عبدالرحمن، يوميات الثورة الإيرانية، بيروت: دار الكتاب، عام ١٩٧٩م.
- العيدروس محمد، العلاقات العربية - الإيرانية «١٩٢١م - ١٩٧١م الكويت: ذات السلاسل ١٩٨٥.
- القباع عبدالله،السياسة الخارجية السعودية، الرياض: الفرزدق، ١٤٠٧هـ.
- ماردیني، زهير. الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة (بيروت: دار اقرأ ١٩٩٦).
- مسلم طلعت أحمد، التعاون العسكري العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، مايو ١٩٩٠م.
- مقلد إسماعيل صبري، أمن الخليج وتحديات الصراع الدولي، الكويت شركة الربيعان للنشر والتوزيع ١٩٨٤م.
- هويدي فهمي، إيران من الداخل، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٨م.

الدوريات :

- أحمد إبراهيم محمود، السياسة العسكرية الإيرانية في التسعينات. السياسة الدولية، يناير ١٩٩٣م.
- أحمد مهابة، إيران وأرض الخليج، السياسة الدولية، العدد ١٠٥/ ١٩٩١.
- حسين غازي فيصل، سيسيولوجية السياسة الخارجية الإيرانية، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد ٥ نيسان ١٩٩٢م.
- خالد زكريا السرجاني، وفاة الخميني والصراع على السلطة في إيران. السياسة الدولية، عدد ٩٧، يوليو ١٩٨٩م.
- جبرا روبرت، إيران نظرة إلى المستقبل، مجلة السياسة الدولية، العدد ٣٠ أكتوبر ١٩٧٣م.
- رياض قاسم، ندوة العلاقات العربية الإيرانية، الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل، مجلة العربي، العدد ٢٠١، قطر، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٥م.
- عبدالله الأشعل، قضية الحدود في الخليج العربي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، عدد ٢٨ سبتمبر ١٩٧٨.
- ماذا حدث في مكة المكرمة، حقائق ووثائق، الرياض، وزارة الإعلام السعودي، ١٩٨٧م.
- مذكرات المتحدثين، الأمم المتحدة وإدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة سبتمبر ١٩٨٩م.
- مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأزمة الإيرانية وانعكاساتها الدولية، عدد ٥ يناير، ١٩٧٩م.
- محمد عبدالله الركن، البعد التاريخي والقانوني للخلاف بين الإمارات العربية المتحدة وإيران حول الجزر الثلاث، مجلة التعاون، العدد ٢٨، الرياض ـ مجلة التعاون الخليجي ١٩٩٣م.
- نزار عبيد مدني، مرتكزات السياسة الخارجية السعودية، مجلة الدبلوماسية العدد الأول، الرياض، معهد الدراسات الدبلوماسية ١٩٨١م.
- النشرة الاقتصادية، العدد الثاني (الرياض: الأمانة العامة لمجلس التعاون، ١٩٩٧م.
- وليد إلياس مبارك، الخليج في سياسة الكويت الخارجية من خلال الأمم المتحدة، السياسة الدولية، العدد ٩٦، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٩٨٩م.
- وليد محمود عبدالناصر، الجذور الفكرية السياسية الخارجية الإيرانية. السياسة الدولية، العدد ١٠٣، ١٩٩١م.

الصحف :

- صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٦٩١٩
- صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٧٤٣٩
- صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٧٤١٠
- صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٧٤٥٠
- صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٧٤٧٨
- صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٧٤٧٩
- صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٧٤٨٠
- صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٧٤٨١
- صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٧٤٨٩
- صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٧٠٥٣
- صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٧٠٣٨
- صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٧٠٢٠
- صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٧٠٤٩
- صحيفة الحياة، العدد ١٣١٢١
- صحيفة الحياة، العدد ١٢٨٦٨
- صحيفة الحياة، العدد ١٢٨٩٠
- صحيفة الرياض، العدد ١٠٧٣٢
- صحيفة ايتد كان الإيرانية، العدد ٩.
- صحيفة عكاظ، العدد ١١٥٦٣
- صحيفة عكاظ، العد ١١٥٢٣
- صحيفة عكاظ، العدد ١١٥٢٥.
- صحيفة عكاظ،العدد ١١٥٢٠.
- مجلة الحوادث، العدد ٢٢٢٠
- مجلة الحوادث، العدد ٢٢٤١
- مجلة الحوادث، العدد ٢٢٧٠.

التقارير :

- البنك الدولي، تقرير عن التنمية في العالم ١٩٨٨م. مركز الأمم المتحدة بالقاهرة.
- التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٨٩م، (مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية بالأهرام، القاهرة: ١٩٩٠م.
- بنود بيان الاتفاق بين الشارقة وإيران حول جزيرة أبو موسى، نشر البيان في جريدة الاتحاد الإماراتية في ١٩٧١/١١/٣٠م.

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Foreign Affairs

Institute of Diplomatic Studies

Diplomatic Studies

SELECTED RESEARCH STUDIES OF GRADUATE STUDENTS

- Saudi Diplomacy and Cooperation With the Business Sector

- The Internet's Utilization in Saudi Arabian Foreign Policy

- Third World Labor Force in the Kingdom of Saudi Arabia

- Strain and Rapprochement of Saudi-Iranian Relations (1983-2000)

11

1423A.H. - 2002 A.D

Diplomatic Studies

Selected Research Studies Of Graduate Students

11

1423A.H. - 2002 A.D

Mailing Address:
The Institute of Diplomatic Studies
Ministry of Foreign Affairs - Riyadh
P.O.Box: 51988 Riyadh: 11553
Tel: 4018881 - Fax: 4024043